МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٣٦
(٩٥٩)
الاحد ٦
ايلول
سبتمبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

تحقيق العدد

هل المخدرات للاتحاد السوفيتي ؟ ام من الاتحاد السوفيتي ؟ ام عبر الاتحاد السوفيتي ؟

(ص ١٥)



احدى صالات التفتيش الجمركي في مطار «شيريميتيفو - ٢»

المفتش الاكبر فياتشسلاف تشوغونوف و«لقية» من الهيروئين قيمتها ١٠٠ الف دولار

طرق مافيا المخدرات الخفية

تقرير

الى مدير الجمارك في مطار شريميتيفو ناعوموف ف. ن. من المفتش الاقدم تشرنيشوف ا. ك.

لدى دخول المواطن الزائيري لوتو دومبي القادم من برازافيل جوا بالرحلة رقم ٤٢٠ والمتجه الى باريس بالرحلة رقم ٢٥١ . اكتشفت انه يحمل معه مخدرات حسب التقديرات الاولية ١٥٥٦ غراما من الماريجوانا في حقيبة سفر يدوية تحت لوحة من الكرتون في اسفلها على شكل قالبين ملفوفين بورق لاصق وكان المسافر قبل التفتيش قد حرر تصريحا جمركيا وسئل شفويا وبصورة خاصة عما اذا كان بحوزته مخدرات . فصرح ان ليس في حوزته مثل ذلك ...

قرار

حول قضية التهريب رقم ٨٧/٤١٤

ان مدير جمارك مطار شريميتيفو ناعوموف ف. ن. ، وبعد اطلاعه على محضر حجز مواد مهربة مع المواطن الزائيري لوتو دومبي يقرر :

١- حجز مواد المخدرات المذكورة في التقرير دون ضير باعتبارها مادة تهريب .
٢- حجز الحقيبة اليدوية باعتبارها وسيلة مخصصة لاخفاء مواد تهريب .
٣- ارسال مواد هذه القضية الى اجهزة التحقيق الاولي نظرا لان تهريب المخدرات عمل يعاقب عليه بمقتضى القانون الجنائي .

اكتشاف

نحو جزيرة الاستقرار

فريق اممي من العلماء ركب في دوبنا لاول مرة النوى الذرية بالرقم ١١٠ لجدول مندلييف الدوري . طالعوا حديث الاكاديمي غيورغي فليوروف مع مراسلنا .

(ص ١٠)

مرحلة العمل والتطبيق

البروفسور غافريل بوبوف يتحدث عن النموذج الجديد للجهاز الاقتصادي .

(ص ٨)

حوار بعد قراءة المخطوطة

الموقف الاخلاقي

فياتشسلاف كوندراتيف مؤلف رواية «البوابة الحمراء» يتامل في دور المثقفين في عملية التغيير .

(ص ١٢)

الاتحاد السوفيتي : نظرة من الخارج

التحولات لا تجرى بسهولة ودون صعوبات

عالم النفس الاميركي توماس غرينينغ يتحدث عن التبدلات في نفوس المواطنين السوفيت وعقولهم .

(ص ٧)

الاسرة تستاجر مزرعة

كيف تتبدل نفسية الناس الذين يحصلون على اجورهم وفق نتيجة عملهم النهائية .

(ص ٨ و٩)

موسم «صيد البط»

لمناسبة الذكرى الخمسين لميلاد الكساندر فامبيلوف الكاتب المسرحي الذي كان من اوائل المتحدثين عن ظواهر الركود الاجتماعي .

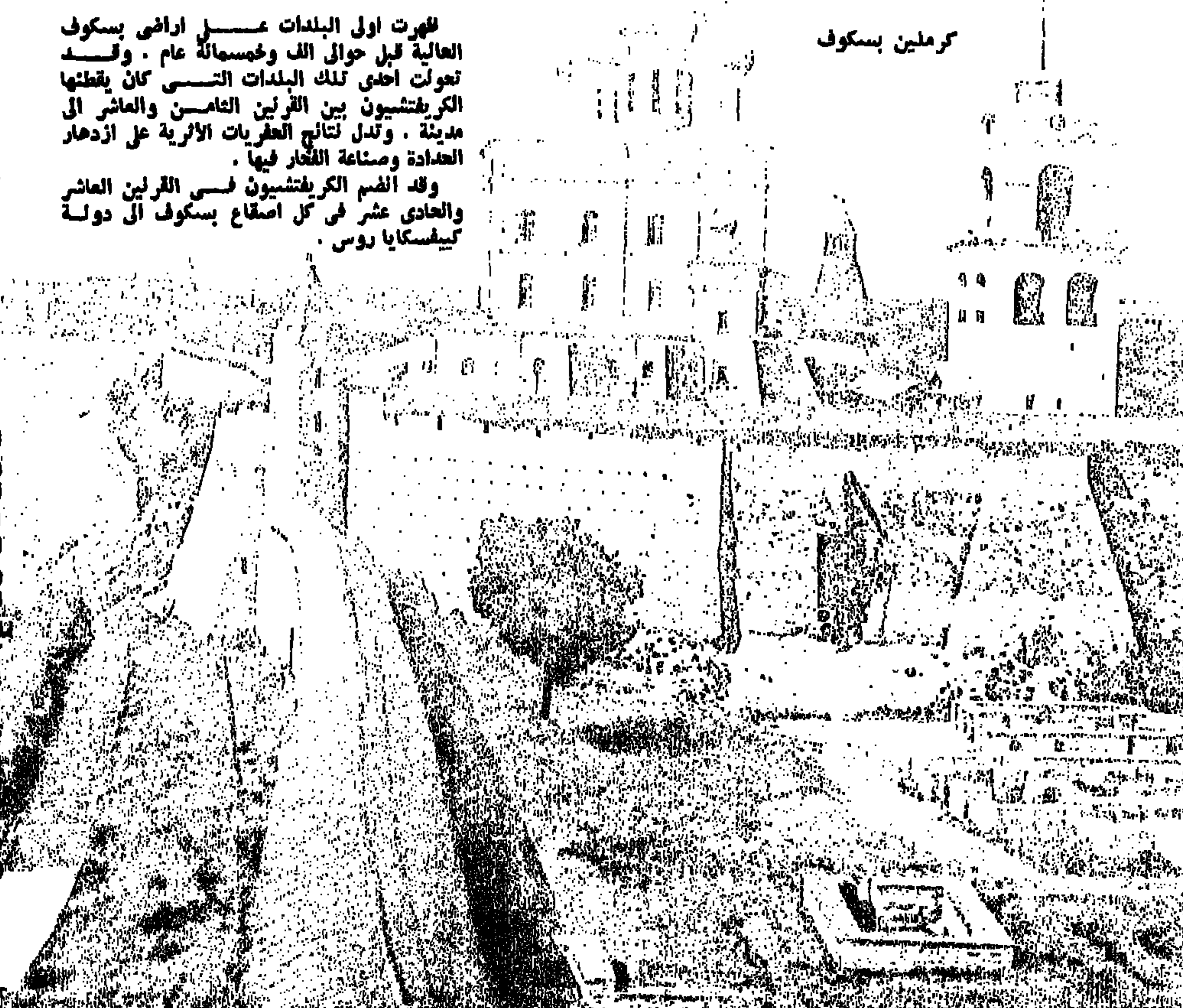
(ص ١٦)

اقدمت على البداية

لاعبة الجمباز المعروفة يلينا موخينا تصارحنا بافكارها .

(ص ١٣)

مدينة عريقة بنضالها



كرملين بسكوف

ظهرت اولى البلدات على اراضي بسكوف العالية قبل حوالي الف وخمسمائة عام . وقد تحولت احدى تلك البلدات التي كان يقطنها الكريفتشيون بين القرنين الثامن والعاشر الى مدينة . وتدل نتائج الحفريات الاثرية على ازدهار الحدادة وصناعة الفخار فيها .

وقد انضم الكريفتشيون في القرنين العاشر والحادي عشر في كل اصقاع بسكوف الى دولة كييفسكايا روس .

انضمت المدينة فيما بعد الى جمهورية نوفغورود . لكنها كانت تتمتع باستقلالية كبيرة وقد ارتبط مصير اهالي بسكوف ونوفغورود بمهمة عامة هي الدفاع .

في سنة ١٢٤٠ قام الالمان والسويديون بدعم من بابا روما والامبراطور الالماني بحملة صليبية على روسيا . ففي خريف العام المذكور ونتيجة لخيانة الثري تفيرديلا احتل الصليبيون الالمان بسكوف . وفي ربيع سنة ١٢٤٢ حررتها الجيوش الروسية بقيادة امير نوفغورود اليكسندر نيفسكي . وشارك محاربو بسكوف في حملات نيفسكي اللاحقة . ففي معركة الجليد الشهيرة وضع حد لهجوم الجحافل الغريبة على الاراضي الروسية .

استمر تاريخ الجمهورية الاقطاعية في بسكوف حتى عام ١٥١٠ ، وكان تاريخا حربيا متواصلا في البداية كانت الحروب ضد فرسان الاقطاعيين ومنذ اواسط القرن الثالث عشر ضد الجحافل الالمانية في حوض البلطيق وفي القرن الخامس عشر ضد ليتوانيا .

في نهاية القرن الرابع عشر بدا تقارب بسكوف مع موسكو . وفي سنة ١٥١٠ انضمت اراضي بسكوف الى الدولة الروسية المركزية وقد اثر انضمام بسكوف الى روسيا تاثيرا ايجابيا على اقتصاد بسكوف ، وتمتنت علاقاتها التجارية مع المدن الروسية المركزية ، وازدادت اهميتها بوصفها واسطة في التجارة بين روسيا واوروبا الغربية . وكانت بسكوف في القرن السادس عشر المدينة الثانية في روسيا من حيث مساحتها وثروتها بعد موسكو . وكانت اهميتها كبيرة باعتبارها قلعة روسية رئيسية في شمال غربي روسيا .

ومنذ القرن السابع عشر فقدت بسكوف تدريجيا ثروتها الاقتصادي ، وفي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت هذه المدينة تتسم بضعف تطورها الصناعي .

[illegible] المدينة في اعوام السلطة السوفيتية (منذ ثورة اكتوبر العظمى (نوفمبر) سنة ١٩١٧) وتحولت الى مدينة صناعية كبيرة .



مرممة اثناء العمل

كتب قديمة





دير الرجال في بسكوف . الاب فيوفيلاكت محارب قديم وحائز على ميداليات عديدة في الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥)

انطباعات الاجانب عن الاتحاد السوفيتي

جان كيلي ، سائح فرنسي

زرت الاتحاد السوفيتي منذ العام ١٩٧٩ اربع مرات . وقد ساعدتني الزيارة الاولى على التعرف بالبلد الذي لا يعرفه معظم الفرنسيين . واذ كنت لغسوليا بطبيعتي ، حاولت مشاهدة ما لم يتضمنه برنامج سياحتي ، وقد اثار ذلك حب اطلاعي اكثر .

قرأت قبل مدة في مجلة «موند ديبلوماتيك» الشهرية الفرنسية مقالة «القيام بثورة من جديد» لالكساندر زاموني . وبوصفي فرنسيا بدأ بادراك الواقع السوفيتي . ان كاتب المقالة حاول تقديم صورة موضوعية لقرائه عن الواقع السوفيتي (لكن كم من الفرنسيين يقرأ هذه المجلة . ؟)

القيام بثورة من جديد . اعتقد ان ذلك ليس عملا سهلا ، فيما لو اخذنا بعين الاعتبار ان اجهزة اعلامكم لم تتطرق لسنوات عديدة لبعض من جوانب الواقع السوفيتي . واليكم مثلا من زياراتي الاخيرة .

لقد تنزهت مع زوج وزوجة موسكوفيين ، وكانا يرتابان جدا من مديحي حول اقتراب بعض النساء منى حيث التوفير على القيام برحلة «شاوقة» في موسكو لقاء «اجرة خاصة» طبعا وقد ذهل الصديقان الجديدان عندما حدثتهما ان بعض المطاعم تقترح تقديم الكافيار للاجانب بطريقة سرية . وقد ازعجها جدا عندما علما ان الشباب يقترب منا ويسألنا ان نبيع العملة الصعبة لماذا لم يعرفا الاشي ولاول مرة عن تلك التصرفات ، زد على ذلك من اجنبي ؟

واليكم ملاحظة اخرى . حدثوني في كل زيارة عن نضالكم الدائم من اجل تنقية البيئة . فلمن اصدق الان بعد ان قرأت في العدد (٢٦) من جريدتكم مقالة مراسلكم الخاص بعنوان «يوم تلوح وردة الرياح» ؟ *

ان ذلك شيء حسن طبعا لانكم اقدمتم بجرأة على نشر مثل هذا المقال . لكن القضية تكمن على النحو التالي . يجب اعداد مرشدين السائحين بروح اكثر واقعية .

اود ان ارى في بلادكم ، عند مجيئي في المرات القادمة ، حركة دائمة الى امام تخدم التفاهم الافضل بين الشعوب .

* في مقالة «يوم تلوح وردة الرياح» تحدثنا كيف اغلق اطباء النظافة ورشات مصنع الوحدة الانتاجية «لاكوكراسكا» التي لوثت البيئة في المدينة الروسية العريقة ياروسلافل ، المعاملة من كافة الجهات بالمصانع واساسا بالمصانع الكيمياوية ومصانع بناء المكائن .

وجوابا عن هذا المقال ، وصلت الى هيئة التحرير رسالة اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب في مدينة ياروسلافل ، جاء فيها بخاصة : «تشير اللجنة التنفيذية الى ان المقالة عكست بصدق الحالة فيما يخص تلوث الجو في المدينة .

يشرف المعهد المركزي للابحاث العلمية ووضع المشاريع في بناء المدن على الانتهاء من اعداد مشروع تخطيط اقليمي مجمع لحماية الطبيعة في مدينة ياروسلافل .:-

وقد ايدت اللجنة التنفيذية تأييدا تاما عمل اطباء النظافة ، ان تنفيذ القرارات فيما يخص الخطة المجمعة للتدابير المتعلقة بحماية البيئة تقع تحت اشراف اللجنة التنفيذية واللجنة الدائمة لحماية الطبيعة .

زار ب . س . يوري صاحب شركة كبيرة توزع في الهند المطبوعات السوفيتية الدورية مع زوجته السيدة سانتوش يوري ممثلة وكالة الانباء المركزية في دلهي ، الاتحاد السوفيتي بدعوة من مؤسسة «ميجدونارودنايا كنيغا» .

بدأت زيارتنا للاتحاد السوفيتي هذه المرة من طشقند التي تفصلها من دلهي بضع ساعات جوا . ان التعرف الاول بالعاصمة الاوزبكية يتيح لنا ان نلاحظ الشبه في نمط حياة الاوزبك مع نمط سكان الولايات الشمالية الهندية . (لقد وجدنا كثيرا من الكلمات المتشابهة في قاموس الشعبين الهندي والاوزبكي مثل : السماء والنهر والحب والمدرسة والباب الخ) .

ان الاوزبك في غاية الطيبة ومولعهم من الهند رائع . كانوا يلتقوننا ويحيوننا باللغة الهندية ويعربون في الشارع بكلمات طيبة ازاء الهند ويهدوننا الزهور وقد ذكرتنا اشياء كثيرة بالهند مثلا طهي الرز واللحم المشوي في المطعم ، انهما مثل «برياني» و«بوتي كيباب» في الهند . وحين رأينا الازياء القومية للمرأة الاوزبكية : السروال والفستان «الحريري» ومنديل الراس ، كنا نجد شبيهها لها في هيماتشالا وكشمير . وقد ذكرنا اولاد طشقند بمزحهم ولعبهم في الحر بسراويلهم القصيرة ومياه النافورات الكثيرة باولادنا الذين يسبحون في بوت كلاب في دلهي .

ومن بين المعالم التاريخية التي اعجبنا بها في طشقند تمثال رئيس وزراء الهند السابق بهادر شاستري الذي توفي في طشقند سنة ١٩٦٦ بعد التوقيع هنا على معاهدة السلام مع الرئيس الباكستاني الراحل ايوب خان . ولسة في طشقند الآن مدرسة تحمل اسم شاستري يدرس فيها التلاميذ اللغتين الهندية والاوردو وثمة معاهد تدرس فيها اللغة الهندية ايضا .

لقد زرنا القنصلية الهندية العامة التي افتتحت توا في طشقند . وان لقنصلنا يوفيندرا كومار متحمس جدا وواثق ان القنصلية ستلعب دورها في مواصلة توطيد التعاون بين الهند والاتحاد السوفيتي ، بين شعبي بلدينا .

نواصل المناقشة

الصحافة جزء وشرط من عملية التغيير

راى صحفي ارجنتيني

قرأت باهتمام وحيوية المقالة المنشورة في العدد ٣١ من جريدتكم حيث عبر الزميلان الاميريكيان ليندا والن فيها عن ارائهما حول الصحافة السوفيتية . وقد اعجبت باسلوبهما المباشر والدقيق ، واشاطرهما بعض الملاحظات التي ابدياها .

انني موجود في موسكو منذ اكثر من شهر ، لكنني عندما كنت في الوطن كنت اتابع بانتظام وبما فيه الكفاية المطبوعات السوفيتية المختلفة والصادرة باللغة الاسبانية . ولقد ولدت لدى انطباعات ، مثل ليندا والن ، ان الصحافة السوفيتية قفزت قفزة عملاقة خلال السنتين المنصرمتين . وانطلاقا من نمو بيع الصحف والمجلات فانني نحن الثلاثة نشاطر اراء القراء السوفيت لكن لايجوز معالجة هذا الموضوع كمسالة منتهية وانجزت نهائيا ، بل بالعكس فمن الضروري النظر اليها كمرحلة بداية في تطور الصحافة السوفيتية . وانني افكر مثلهما ان هذا التطور هو من جهة يجل العلنية وعملية التغيير على نطاق البلاد كلها ، ومن جهة اخرى فهي مقدمة لمواصلة تحسين هذا المجرى وبالرغم من مطابقة وجهات نظرنا اود ان اتوقف عند بعض نواحي مقالة ليندا والن التي تبدو لي غير مقنعة وتكمن القضية فيما يلي : يبدو ان الصحفيين من الولايات المتحدة الاميركية يعتبران ان الصحافة الاميركية (والغربية عموما) انموذجا ويطلقان عليها صفات التبجيل والثناء الفخمة ، والبعيدة كما اعتقد من جوهرها الحقيقي . انهما مخطئان عندما يتكلمان من «تقليدين» في الصحافة (الاول اميركي والثاني سوفيتي) واللذان ينطلقانهما بلا معنى الى ظروف اخرى ، بما «ان الصحافة في كل بلد تتاقلم على شروط نظامها الاجتماعي» . لكن ليندا والن يحللان في الواقع «تقليدين» ، وهذا التحليل كما اعتقد ، لا يمكن تطبيقه على الواقع .

لننظر الى الجملة التالية : «ان الصحافة الاميركية المقدامة المشبعة بروح المنافسة والمتنوعة جدا لا تصلح للاتحاد السوفيتي ، وان الصحافة السوفيتية المراقبة من فوق والواقعة تحت ادارة الدولة لا تصلح للولايات المتحدة الاميركية» .

من السهولة ملاحظة ان ليندا والن يضفيان احد التقليدين (الاميركي طبعا) صفات يحسد عليها «مقدامة ، مشبعة بروح المنافسة ، متنوعة جدا» ويضعانها في مجابهة الاخرى (السوفيتية) ويصفان الاخيرة بـ«المراقبة من فوق والواقعة تحت ادارة الدولة» لنفترض ان الوضع هكذا . فلدينا في الارجنتين صحافة تجارية (التي تسمى بـ«الصحافة الكبرى») والمشبعة بروح «التقاليد الاميركية» وهي بالذات تتعرض الى الرقابة ورقابة حديدية اذا شئتم يقوم بها صاحب هذه او تلك من الصحف (بما انهم يتكلمون عن «حرية الصحافة» فانهم يقصدون في الواقع حرية رجال الاعمال») والشركات الاعلامية المؤثرة والدولة ايضا ، بشكل غير مباشر وكذلك الكنيسة ووكالات الانباء مافوق القومية (والاميركية بخاصة) التي تضع يدها على سيل الاعلام الواردة او الصادرة من البلدان الاخرى كالارجنتين ...

ان «الصحافة الكبيرة» في الارجنتين (وانني لواثق في اميركا ايضا) «مقدامة» و«متنوعة جدا» ضمن اطر تلك المصالح بالذات . في الاطر التي تحدد في اقصى الحالات خط كل دار نشر ، ويمكن ان يعمل الصحفي «بحرية» لكنه ودار النشر يخضعان الى رقابة لا تقبل الاعتراض من قبل اصحابها ... ويحكم الصحافة الارجنتينية من هذا النوع ذات «التقاليد الاميركية» مبدأ «حرية رجال الاعمال» والذي ينص في حالات الضرورة ، على طرد الصحفي لنشاطه النقابي او وجهات نظره السياسية دون تردد . لست عشرات الصحفيين الارجنتينيين ضمن قائمة المفقودين في مرحلة الدكتاتورية الاخيرة . زد على ذلك لاترى دوائر النشر القومية في هذه الاعمال اي خطر على «حرية الصحافة» كما يتصورونها .

تقترح ليندا والن على زملائهما السوفيت ان يقسموا بدقة صفحات الجريدة الى «تحريرية» و«اعلامية» هذا التقسيم المعمول به في كثير من الصحافة الغربية . واشير الى انني من انصار هذا التقسيم للمواد ايضا لكنني لا اتفق بنظرية ان المادة «الاعلامية» فقط هي موضوعية في كل الاحوال . انك اذ تقرأ اخبار الصحافة الارجنتينية تجد الموضوعية الزائفة في «الاعلام الخالص» . وكقاعدة ليس من الصعوبة ان ترى طابع الاتجاه المخفي (سياسيا وايديولوجيا) والمشروط بالانتقاء المسبق للمواد التي تبرز فيها هذه الناحية او تلك للمادة المقدمة الخ ..

ان الموضوعية ، حسبما اعتقد ، هي البحث عن الحقيقة واحترامها . وتبعا لذلك لا يجوز وضع علامة مساواة بين الموضوعية والمحايدة (يبدو لي ان ليندا والن يفترضان على الصحفيين السوفيت الديمقراطية والموضوعية كبرهان) . وباعتقادي فان اينا من التقليدين الصحفيين اللذين اشار اليهما الزميلين الاميركيين ليس محايدا .

(البقية على ص ١٤)

صلة مباشرة ووظيفية

يغور ياكوفليف

حدث ذلك صدفة . اشار الرئيس ريغان في خطابه بتاريخ ٢٦ آب (اغسطس) الماضي في لوس انجلوس الى فقرة من خطاب تشرشل في شباط (فبراير) عام ١٩٤٥ ورد فيها : «لا اظن ان مآسي العالم كانت في اي وقت من التاريخ شديدة وشاملة كما هي الآن» .

وفي نفس التاريخ ، ٢٦ آب (اغسطس) عام ١٩٨٧ استمع ممثلو ١٤٠ بلدا مشاركا في المؤتمر الدولي لبحث الصلة بين نزع السلاح والتنمية ، الى رسالة ميخائيل غورباتشوف الموجهة اليهم والتي تتضمن انموذجا جديدا لارتقاء البشرية من الآلام والمآسي الى حياة الكرامة والرخاء ، من التعاسة الى الامل . لم يكن ممثل الولايات المتحدة موجودا في القاعة لان بلاده قاطعت المؤتمر ، واعلنت وزارة الخارجية الاميركية ان نزع السلاح والتنمية «قضيتان لا صلة مباشرة اووظيفية بينهما» .

هذا هو الموقف السافر لاكبر دولة امبريالية تسلحا وتطورا ، وهي الدولة التي لا تكل من التاكيد للعالم انها تسعى الى الخير والتعاطف مع المحرومين والمظلومين وتعمل وفقا لذلك . انها تنزع السلاح اذ تنسحب من ترساناتها الصواريخ التي تستعمل لاسقاط الطائرات الافغانية . انها تنزع السلاح بصرف مئات الملايين من الدولارات لتسليح الكونترا الذين يحرقون القرى في نيكاراغوا . انها تنزع السلاح بتسليح التشكيلات المضادة للثورة في انغولا وموزامبيق .. وهي بذلك تحل قضية التنمية في هذه البلدان بصورة راديكالية .

ولا يدور الحديث الآن عن حلول محلية واقليمية بل كذلك عن حلول عالمية لقضايا الانماء . فتنوي الولايات المتحدة تجريد نفسها من السلاح باطلاق احدث واكمل سلاح الى الفضاء الكوني للسيطرة من هناك على تطوير العالم كله ..

لقد طرح الاتحاد السوفيتي على بساط البحث في المؤتمر مشروعا شاملا ينبع من اختيارنا موقفا لصالح نزع السلاح والتنمية وبناء العالم المجرد من السلاح النووي والعنف . اننا نصر على ضرورة تحويل الموارد التي تصرف للاعداد للحرب ، الى اهداف التنمية كما اننا على استعداد لنقل جزء مما سنوفره من الاموال بفضل تقليص انتاج الاسلحة في بلادنا للبلدان النامية مع اننا في حاجة اليها لتطوير بلادنا نفسها . ونقترح تنظيم صندوق دولي باسم «نزع السلاح من اجل التنمية» . ولغرض تعزيز الثقة المتبادلة نقدم على نشر الارقام المتعلقة بتمويل الابحاث العلمية والتصميمية وكذلك شراء الاسلحة والعتاد العسكري بالاضافة الى ارقام الميزانية المتعلقة بنفقات وزارة الدفاع السوفيتية مباشرة ونقترح مباشرة العمل بلا تأجيل وضع انموذج اقتصادي جديد للعالم في ظروف نزع السلاح بما في ذلك التخطيط لتحويل صناعة الاسلحة الى الانتاج السلمي .

هكذا تظهر (نقتبس هنا مصطلح وزارة الخارجية الاميركية) «الصلة المباشرة والوظيفية» بين عملية التغيير في مجتمعنا وموقفنا النووي من القضايا الدولية المفصلية . هذا هو واجبنا المباشر ووظيفتنا التاريخية وبذلك نبرهن مجددا على ان القضايا الانسانية العامة تتغلب في مفهومنا على القضايا الطبقية . ولكن ذلك لا ينطبق على الموقف الطبقي الاناني الصريح لدى قادة الولايات المتحدة الذين يخفقون حتى المناقشة في هذا الموضوع .

مغزى الحقيقة السليم

فيكتور لسوبي

لكل عرض شخوصه . وكان للركود ابطاله ممن يسمون رواد الظواهر السلبية . وخيل ان حالة المجتمع يجب ان تبعث في البداية على الهدوء ثم القلق . لكن الذين منوا انفسهم بالنجاح ولم يفكروا بتاتا بامكانية الخطا ، لم يلقوا بالا لشيء ، وهل كان يمكن ان يحدث شيء مغاير حينما استبدل العمل ذاته بالايهام بالعمل .

ليس من المتبع طبعا لدى المجموعة المهذبة ان تلفت الانتباه الى اخطاء الجيران . ولكن اليس من السذاجة الافتراض ان الاخطاء لايلاحظها احد ... ها انا استمع الى خطاب عالم ، انه اليوم يدعو الى زيادة امن المحطات الكهرذرية . بيد انه كان حتى فترة قريبة جدا يسخر من «المغالين في الحذر» الذين كانوا يبرهنون ولم يستطيعوا ان يبرهنوا على الشيء ذاته الى ان وقعت كارثة تشرنوبل . انني صادفت اسم كاتب معتبر هو ذلك الكاتب نفسه الذي كال المديح لمذكرات بريجنيف بصفتها اعلى انموذج ادبي جدير بالتقليد . اما الآن فانهم يبدون كمن ابتلع لسانه . اليس ذلك من الكدر والاسى على انفسهم ؟ انني تناولت تقديرات مؤرخ يفضح اولئك الذين يبالغون في دور ستالين في الحرب الماضية . لكنني اذكر ان ذلك حدث في عهدي حينما كان العالم ذاته يؤكد شيئا آخر .

بيد انني لماذا اكتب عن كل ذلك ؟ هل فكرت بتوبيخ السابقين ؟ ان ذلك لا يتطلب جراة ولا فطنة ام انني احاول حرمان المحيطين وبالتالي حرمان نفسي معهم من الحق في الخطا ؟ كلا . ان ما يحدوني بالذات هو السعي الى ترسيخ هذا الحق واستخدامه لانول علنا متى اخطانا وما هي اخطاؤنا . لكن هذا ايضا سيكون قليلا اذا لم نفسر بم ارتهنت الاخطاء ، الاخطاء الكبيرة والصغيرة ، الشخصية والمشتركة . هل ولدتها الرغبة في الصعود ام الخوف من التخلف ؟ ام ربما كان الضلال مخلصا ويعكس قناعات راسخة ؟ لنفترض وحينذاك برهنوا ودافعوا عن ارائكم وتقديراتكم ولكن بالوقائع الدامغة . ولا شيء غير الوقائع .

ان تجديد مجتمعنا وسلامته الاخلاقية يتوقفان على مدى قدرة مغزى الحقيقة السليم على دحض حكمة الكذب المخاتلة . اننا بحاجة الى سلطة شعبية حقيقية . وليس الى ما يشابهها . اننا نسعى الى العدالة الاجتماعية الحقيقية عملا ، ولا نتجه الى حلم الناس الازلي في ان يكونوا متساوين بين المتساوين باختصار ، علينا ان نؤكد صوابنا كل يوم وكل ساعة من خلال موقفنا من الانسان . اننا مسؤولون عنه وعن كل كلمة موجهة اليه ، وعن كل امل يبعث لديه ولسنا مسؤولين اليوم فحسب ، بل بالامس ايضا .

لقد توسع في الصحافة السوفيتية تدريجيا نمط صاحب الامر ، الذي يعتمد المغزى السليم في الانتاج ويعمل ذلك في بعض الاحيان خلافا للاوامر والتعليمات انه مستعد للفداء كل شيء من اجل القضية الفعلية وليس تقديم التقارير الفارغة . ولقد قدرت مرارا بسالته وعدم مهادنته . وشبهات حول بعض الاسماء حتى الاساطير . ونادرا ماحدث شيء مماثل في العلم وفي الثقافة . اما في السياسة وفي الحياة الاجتماعية ؟ ولعل من الواجب هنا ايضا تحديد مستوى التصدي للظواهر السلبية . وذلك المستوى الذي لا يحول ابن الوطن الى معاد للوطنية . اتذكرون ماكتبه لينين : «الثوري ليس ذلك الذي يغدو ثوريا عند هجوم الثورة . بل ذلك الذي يصبح ثوريا في ظل تسلط الرجعية ... ويذود عن مبادىء وشعارات الثورة» .

وربما حان الوقت للمناقشة الصريحة في هذا الموضوع ايضا . والا فان صفوف المبدعين سيدخلها من عاش وفق مبدأ : كلما ساءت الحال كان افضل ومن كان ياخذ من الاشتراكية اعلى من اي معيار دون ان يقدم لها شيئا بالمقابل . والا فاننا لن نفهم من هو الشخصية ومن هو المتكيف ، وما هو الصالح وما هو الطالح في نهاية المطاف .

ان التغيير هو صراع بين الافكار ومواقف المواطنين والمبادىء الاخلاقية . ولهذا من المناسب ان نتذكر ان لينين كان يلاحظ عادة عند استخدام التعبير المشبع لدى تقدير الناس «انسان طيب» ! — وما دخل «الطيبة» هنا ، الافضل ان تقولوا ما هو الخط السياسي لسلوكه .

الجيل «الضائع» ؟

لينا الهيشينا

وردت في احد الاجتماعات الواسعة المكرسة لقضايا الفن المسرحي قبل امد غير بعيد ، العبارة التالية : «لقد فقدنا عدة اجيال من الكتاب المسرحيين والمخرجين والنقاد» . وكان المقصود بطبيعة الحال ، سنوات الركود . وبما انني انتمي من حيث السن ، وفق هذا الاستنتاج ، الى الجيل السابق للنقاد المسرحيين او الى الجيل الاخير «الضائع» — الافتي — ، فانني اجد لنفسي نوعا ما غير مرتاحة . لكن ما الحيلة اذا ما ولدت متاخرا ولم تلحق بركاب «ابناء الستينات» الاماجد الذين نشروا من جديد راياتهم الوضاءة ، وتعجلت بالخروج الى النور ، دون ان تنتظر الفرصة المؤاتية حين يمكن تسمية الاشياء باسمائها ؟ وماذا علينا ان نعمل نحن ابناء الفاصل الزمني في الحياة الاجتماعية والفنية ؟ ماذا علينا ان نعمل نحن النقاد الذين صادف شبابهم ايام الاطراء العلني لمسرحيتي «الارض البكر» في مسرح «مالي» و«الحقيقة للتاريخ» في مسرح «ماختانغوف» ، كما صادف ، ايام الشتم العلني لمسرحيات روزوف واربوزوف ومن ثم بيتروشيفسكايا وكازانتسيف على صفحات مجلة «اوغنيوك» ؟

لكن اليكم بعض الامور المدهشة حقا : لقد قرانا الصحف بالتاكيد . وكتبنا ايضا اطروحات حول ما جاء فيها . ولم يكن ابالكين ولا زوبكوف او تولتشينوفا الذين كانوا ينشرون ما يكتبونه في اغلب الاحيان اساتذتنا الاصيلين بل كانت توروفسكايا وسولوفيوفا وشيتوفا وعدد قليل اخر من النقاد الذين نادرا ما كانت مقالاتهم تنشر في الصحف معبودينا . كنا نحصل على كتبهم ونستمع بشغف الى كل كلمة يتفوهون بها . لقدنا في الوقت ذاته ، ويا للاسف ، الثقة بالكلمة المطبوعة ، كتلك التي كانت توضح لنا ببساطة ان عروض مسرح غوركي اللينينغرادي ومسرح تاغانكا التي احببناها ، هي عروض رديئة الارتباط بحياة الشعب ، اما مسرحيات سولوزلوف «المرتبطة بحياة الشعب بقوة» ... اننا فقدنا الثقة وذهبنا لنعمل هناك في تلك الصحف والمجلات ذاتها . وهل من مكان اخر يقصده خريجو كلية الصحافة ؟ ذهبنا الى هناك بعد ان دلنا في اعماق ذاتنا حبنا للبعض وكراهيتنا للبعض الاخر ، اخذين على انفسنا عهدا بان نسكت اذا كان الكلام محظورا لئلا نخالف اذ ذاك ضميرنا ، وفاء منا للمثل التي اخترناها مرة والى الابد . وفقدنا القدرة على كتابة المقالات والكتب التي تمنينا كتابتها ! الا اننا حاولنا ، بالرغم من ذلك كله ، الا نفقد ذواتنا ... لاسيما اننا لم نشعر بوحشة العزلة . فقد كان بجانبنا ، في ايام الركود التي عشناها ، اناس لم يكتفوا بان يكونوا موجودين فقط ، بل دفعوا الفن الى الامام ، وكان من بينهم كريلوف وبيلوشيفيكو واوكودجافا في الادب ، وانالولي فاسيليف والكساندر فامبيلوف في المسرح ...

لم يكلب الكثير من الناس . فعاشوا بكرامة وفي كل مكان ، ولا ازال اذكر حتى اليوم المهمة الاولى التي كلفت بها في حياتي العملية . كانت مأمورية الى مدينة روسية ريفية الطابع في الخريف وحين كان الدمي يكسو الاشجار ويغطي تراب الكنائس الى الارض ذات التربة غير السوداء (لم يكن قد عندئذ بعد مرسوم بشأنها . ولذا لم يكن في المحلات التجارية ليس ما يسمى لحما فقط ، بل ما يسمى صابونا ايضا) . اما في مسرح هذه المدينة فكان يجري عرض «اليكترا» . انه عرض رائع يسلب الالباب بدقته والذوق الرفيع . كانت الممثلة مدهشة والصالة شبه فارغة ... المخرج يوري كوبيلوف والممثلة يلينا ابوسيبلسكايا ، اللذان في تلك الايام ، في اواخر السبعينات ، في عمر الشباب ، شأن رفاقهما الذين شاركوهما في العرض كانا يزكيان بعناد ، وسط ضيق الافق والجمود الوظيفي ، عزمهما وايمانهما بقاء روح الانسان المقدسة الخالدة والتي لا تنطفئ . ولم يفشلا حتى في تلك السنوات ... لقد لاحظوهما في هذه المدينة الريفية وذهبوا منها ثلاثات ... واننا نعني ، نحن الجيل المسرحي ، الى الحقيقة منفردين ... مع هذا ما كتبوه عنا ايضا نحن ابناء تلك الايام .

بلا دبلوماسية

زمن المنطق السليم لا الصدمات

يعتبر بعض المعلقين الغربيين ان الجمهور يجب ان يعترف بالجميل للرئيس ريغان لانه امتنع في خطابه في لوس انجلوس المخصص لقضايا السياسة الخارجية من استخدام عبارات شديدة اللهجة ازاء الاتحاد السوفيتي وسمح لنفسه بمجرد التعبير عن «عدم الرضى المعتدل» لسلوكنا في داخل البلاد وخارجها . وعلاوة على ذلك راجت على نطاق واسع رواية تقول بان الرئيس ريغان لم يستطع ان يفعل غير ذلك لكي لا يتهمه «بالخيانة» المحافظون الامريكيون «دعاة النهج الصارم» .

قال لي احد معارفي الامريكيين ان رئيس الادارة لم يتخلص بعد مما يسمى «بصدمة ريكيافيك» ففي تشرين الاول (اكتوبر) الماضي دفعوا الرئيس الى حد الاتفاق التاريخي بشان قضايا نزع السلاح وفي اللحظة الاخيرة فقط تغلب على الاندفاع العفوي الذي سيطر عليه تحت تاثير ميخائيل غورباتشوف ولو لم يتوقف عند النقطة الضرورية لقاده ذلك بعيدا جدا . وقال زميل الامريكي الاخر ان هذه صدمة التراجع عن الهدف . فكثيرا ما يحدث ان المرء كلما اقترب من الهدف ياخذ سعيه اليه يقل» لم يسبق لي ان سمعت شيئا عن مثل هذه الصدمة ولكن اي شيء لا يحدث في امريكا ؟

صحيح انه لا يجوز فصل السيكولوجيا عن السياسة . ولكن نظرا لان السياسة هي فن الممكن فان المنطق السليم يجب ان يلعب الدور الاول في مثل هذه الاوضاع . اما الوضع في العالم وحالة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الان فيفرضان البحث عن مواقع اللقاء لا الافتراق بين مصالح مختلف الاطراف . ومن الضروري الان اكثر مما كان في اي وقت مضى تجاوز ما يفرق بيننا والتوصل الى توازن المصالح .

لقد قال السيناتور ويليام فولبرايت وهو من اكثر الساسة الامريكيين واقعية في التفكير ، اثناء احد لقاءاتي معه ، ان الولايات المتحدة يجب ان تتخلص ، بالدرجة الاولى من ضوء دروس فيتنام من غرور القوة . وقبل ذلك القى جون كينيدي في ضوء دروس المغامرة الفاشلة للتدخل الى كوبا وبعد «ازمة الصواريخ» (تشرين الاول - اكتوبر - عام ١٩٦٢) خطابه المشهور في الجامعة الامريكية بواشنطن في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٣ ، حيث دعا مواطني الولايات المتحدة للنظر الى الواقع السياسي وادراك حقيقة ان لشعوب اخرى الحق في اختيار النظام الاجتماعي المختلف عن النظام الامريكي . واختار انذاك رئيس الادارة بدقة جمهوره والفكرة الرئيسية للخطاب الذي توجه به اليهم . وهذا ما لا يمكن قوله للاسف ، فيما يتعلق بالخطاب الذي القاه الرئيس ريغان في ٢٦ اب (اغسطس) الماضي في لوس انجلوس .

سبارتاك بيغلوف

من المصدر الاصلي

قبيل محاكمة روست

ستبدا في موسكو في ٢ ايلول (سبتمبر) محاكمة الالماني ماتياس روست . الذي اخترق اجواء الاتحاد السوفيتي في اواخر شهر ايار (مايو) . وهبط بطائرته الرياضية في وسط موسكو .

اليكم حديث فلاديمير تيريبيلوف . رئيس المحكمة العليا في الاتحاد السوفيتي عن المحاكمة المنتظرة بناء على طلب «انباء موسكو» .

- اعتقد بانني لن اقدم لكم ، انتم الصحفيين اية اخبار مثيرة بالنسبة لكم . ويخيل الي ان المحاكمة لن تكون معقدة جدا من الناحية القضائية لان صيغة الاتهام وافادات روست ذاته متقاربة جدا واعتقد بان المحاكمة ستستغرق ٣-٥ ايام علما بان ظهور اشياء غير متوقعة امر محتمل بطبيعة الحال . ويبدو ان التعقيد الاكبر ينحصر في تحديد ما اخطا فيه روست . وهل تنبغي معاقبته . ثم كيف سيكون العقاب . وبناء على الجرائم المتهم بها ، فان ثلاث مواد من القانون الجنائي تنص على سجنه ثلاث سنوات وخمس وعشرة .

يدافع عن روست محام محنك يجيد اللغة الالمانية . فضلا عن ان مترجمين جيدين سيحضرون الجلسات من اجل الترجمة طبعا . هذا وكان مسؤولون من سفارة المانيا الغربية قد التقوا روست قبل ايام . كما ان اهله سيحضرون المحاكمة .

ستجرى المحاكمة في قاعة المحكمة العليا في الاتحاد السوفيتي . وستكون الجلسات مفتوحة وسيستطيع عمال وموظفو مؤسسات موسكو حضورها . وقد خصص ١٥ مكانا لمراسلي الصحف السوفيت و٢٥ لمراسلي الصحف الاجانب . وذلك كحد ادنى . وبناء على الممارسة الدولية لن يسمح بتصوير الجلسات للتلفزيون كما لن يسمح بالتقاط الصور الفوتوغرافية . وتعتقد هيئة المحكمة بامكانية السماح في هذه الحالة . بصورة استثنائية ، بتصوير تلفزيوني لمدة قصيرة وبالتقاط صور فوتوغرافية عند بدء وانتهاء المحاكمة ، لوجود سوابق مماثلة على صعيد الممارسات القضائية السوفيتية .

سيتراس المحكمة روبرت تيخوميرنوف ، عضو هيئة المحكمة العليا في الاتحاد السوفيتي وهو في التاسعة والخمسين من عمره وخريج معهد القضاء في موسكو . وكان قد اعيد انتخابه الى هيئة المحكمة العليا في نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٤ اما عضوا مجلس المحكمة الشعبية فهما ممثل جمهورية روسيا الاتحادية وممثل جمهورية استونيا وكان قد انتخبهما ايضا مجلس السوفيت الاعلى في سنة ١٩٨٤ .

اليكم ما صرح به اولريخ براندبورغ ، الملحق الصحفي في سفارة المانيا الغربية في موسكو «لانباء موسكو» :

- التقى موظفو سفارة المانيا الغربية السيد روست للمرة الثانية في اواخر شهر اب (اغسطس) . اما عدد اللقاءات التي جرت فستة واستغرق اللقاء الاخير مدة ٣٠ دقيقة مثل اللقاءات السابقة وبوجود موظفين سوفييت . وبعد ذلك التقى غيرهارد خريزمبفنس رئيس القسم القانوني القنصلي في السفارة ، مسؤولين في الهيئات القضائية السوفيتية . ان صحة روست جيدة هذا كل ما يوسعني ان اقوله ، واذكركم بان السفارة قد تحققت منذ البداية في نقل الاخبار الى الصحفيين .

سماء كابول غير هادئة

اسقطت بصاروخ امريكي في ٤ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٥ في منطقة كاندهار طائرة افغانية مدنية كان على متنها ٥٢ راكبا . هكذا بدات حرب جوية ضد جمهورية افغانستان الديمقراطية .

كانت تنقص الطيار المدرب نعمة الله خمس ثوان لانقاذ الركاب والطاقم . وقد حاول خلال خمس دقائق ، بسدت طويلة جدا . الهبوط بالطائرة المشتعلة في مطار هوست بكل ما كان لديه من مهارة ورباطة جاش .

نشب الحريق بعد ان اصاب صاروخ «ستينغر» المضاد للطائرات المحرك اليساري لطائرته «ان ٢٦» وكانت الطائرة على وشك الهبوط على المدرج حين لم يتحمل هيكل الجناح المحترق فانكسر واصطدمت الطائرة الثقيلة بالارض . ولقي اثنا عشر شخصا من ضمنهم ثلاثة اطفال مصرعهم تحت انقاض الطائرة .

رايت طائرته في حلبة المطار وكانها تذكر بان سماء افغانستان مكان خطر جدا وبان الولايات المتحدة شنت حربا جوية ضد افغانستان الديمقراطية . وبذلك اضيفت الجرائم في السماء الى جرائم الدوشمان على الارض .

سالت الطيارين عما اذا كان من الضروري نقل الركاب عن طريق الجو حين تصبح الطائرات هدفا للدوشمان المسلحين بصواريخ «ستينغر» الامريكية وصواريخ «بلوبايب» البريطانية وفسروا لي ان الطيران المدني الافغاني مضطر الى نقل مزيد من الشحنات والركاب لان زمر الدوشمان تحولت الى قطاع طرق . اما سكك الحديد فهي غير موجودة في البلاد .

ثم تحدثت مع العقيد مير محمد شفيق رئيس هيئة اركان السلاح الجوي والدفاع المضاد للطائرات . فقال ان الامريكيين لا يضنون في تخصيص الاموال لتسليح عصابات الدوشمان بصواريخ «ستينغر» فحسب بل اخترعوا نظاما لتشجيع الرماة بالصواريخ . انهم ينالون صاروخين جديدين مقابل كل طائرة يسقطونها ، فضلا عن الصدقات المالية . وتشكل صواريخ «ستينغر» خطرا حقيقيا على طائرات النقل الافغانية ، لذلك نقوم بعمليات الاستطلاع دوما سعيا منا الى القضاء على تلك الصواريخ مسبقا .

- من يعد ويدرب الرماة بصواريخ «ستينغر» ؟

- توفد وحدات «مختارة» من العصابات الافغانية المعادية للثورة للدراسة في الولايات المتحدة ، ثم يحصلون على التاهيل الاضافي باشراف المدربين الامريكيين في الباكستان . لقد حصلنا مؤخرا على معطيات عن شكل اخر من اشكال تدخل الغرب في شؤوننا الداخلية . فقد قال الحجاج الذين عادوا من مكة انهم دعيوا هناك للسفر الى احد البلدان الغربية لاتقان مهنة الطيار العسكري .

- الن يخاف طياروكم من التحليق حين ستضاف الى مئات صواريخ «ستينغر» التي يملكها الدوشمان . ٦٠٠ صاروخ اخر وعد ريغان بتقديمها لهم ؟

- اجاب العقيد قائلا ان على الطيارين العمل بصرف النظر عن الخوف . ونظرا لمصاعب البلاد يقوم الطيارون الان بتحليقات استثنائية دوما بمبادرتهم . فيزيد عدد تحليقات بعضهم مرتين او ثلاث مرات عما يقتضيه جدولهم .

عند خروجي من مقر هيئة اركان السلاح الجوي الافغاني رفعت راسي نحو السماء لاتابع الطائرة التي سمعت ازيزها فوق راسي . فرايت «ان - ٢٦» تصعد الى السماء بخط حلزوني فوق المطار الى ارتفاع امني ، وتطلق في فترات القنابل المضادة للصواريخ . وعلى الرغم من لهجة العقيد شفيق المتفائلة انقبض قلبي عن غير عمد . انه قال لي ان طائرات الركاب تنقل في هذه الايام الى مدن البلاد اللاجئين الذين عادوا من المخيمات الصيفية . لعل تلك الطائرة كانت من امثالها بينما يتربص بها القاتل وراء الصخور مجهزا بصاروخ «ستينغر» الامريكي .

فلاديمير ايفالينكو
كابول

في المركز الصحفي التابع لوزارة الخارجية السوفيتية

اعلن نائب وزير الخارجية السوفيتية ايغور روغاتشيف ان الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية قد قاما بخطوة ملموسة على طريق تسوية مسالة الحدود . وكان ايغور روغاتشيف قد تراس الوفد السوفيتي الى الجولة الثانية من المحادثات السوفيتية الصينية بصدد مسائل الحدود والتي اختتمت في بكين .

وفي جو هادئ وعملي تميز بحسن النية ، نوقشت مسائل تخطيط الحدود في القسم الشرقي من الحدود السوفيتية الصينية ، وهي اطول حدود برية في العالم وتشكل مايزيد عن ٧٥٢٠ كلم . وقد وضعت المبادئ العامة لمعالجة هذا الموضوع . وتم التوصل الى اتفاق بتشكيل فريق عمل في المستقبل غير البعيد يهتم بالبحث في المسائل العملية لتخطيط الحدود في القسم الشرقي منها . ومثل هذا الفريق لم يكن موجودا منذ عام ١٩٦٤ . والقيادة السوفيتية تعير اهمية بالغة جدا للمحادثات مع الصين بشان الحدود .

وفي معرض اجابته عن الاسئلة حول مستقبل العلاقات السوفيتية الصينية اشار روغاتشيف الى ان العائقين «الافغاني» «والمنغولي» من بين ما يسمى «العوائق الثلاثة» على طريق تحسين هذه العلاقات لا يتصفان في الوقت الحاضر بتلك الحدة التي كانا يتصفان بها ، او تلك التي جرت المحاولات لاكسابهما اياها . فالاتحاد السوفيتي سحب قسما من قواته من افغانستان وهو ينوي سحبها تماما في المستقبل القريب ، وكذلك سحبنا قسما من وحداتنا من جمهورية منغوليا الشعبية . ولهذا فان الاهتمام الاساسي يعار حاليا للوضع في الهند الصينية وتحديدا ، للوضع حول كمبوديا . وهذه المسالة تناقش بصورة نشيطة بما في ذلك خلال المشاورات السياسية الصينية السوفيتية . وفي تشرين الاول (اوكتوبر) ستجرى في العاصمة الصينية الجولة الحادية عشرة من هذه المشاورات .

وخلال الشهر الحالي سيزور بكين وفد مجلس مدينة موسكو برئاسة فاليري سايكين ، رئيس هذا المجلس . ومن المتوقع في المستقبل توسيع التعاون الاقتصادي والتقني والعلمي والثقافي والرياضي وبعد انقطاع طويل استؤنفت الاتصالات المباشرة على الحدود السوفيتية الصينية .

بناء على طلب «انباء موسكو» علق مدير دائرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفيتية غينادي غيراسيموف على النبا الذي اوردته بعض محطات الاذاعة الغربية بان سفير اسرائيل في الامم المتحدة قد دعا موسكو الى زيادة هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ، واعلن ان زيادتها في الفترة القريبة الماضية تحظى بالاستحسان ، غير انها ليست كافية .

- لا توجد عندنا مشكلة هجرة لليهود ، بل توجد قوانين لدخول الاتحاد السوفيتي والخروج منه . وقد قال رودولف كوزليتسوف مدير دائرة الجوازات والاقامة خلال الندوة الصحفية في المركز الصحفي اننا لا نجري احصاءات فيما يتعلق بالتركيبة القومية للمغادرين . وخلال هذا العام حصل ١٣ الف شخص على السماح بالخروج من الاتحاد السوفيتي . واحيانا يؤكدون في الغرب كما لو ان ٤٠٠ الف مواطن من القومية اليهودية يريدون مغادرة الاتحاد السوفيتي . وحاليا يوجد في دائرة الجوازات والاقامة حوالي ١٠٠٠ طلب يجري النظر فيها ، وهي ليست فقط لاشخاص من القومية اليهودية فقط . وهذا يعني ان الرقم الغربي مبالغ به كثيرا ، وعدد المغادرين مرتبط بصدد الطلبات . لكننا لاننوي تشجيع ورودها الينا بصورة مصطنعة من اجل ان يروق الامر للبعض .

لقد احيطت انجلترا علما بنتائج التحقيق الذي قامت به الاجهزة السوفيتية المختصة فيما يتعلق بالمجرم النازي فيتسيفيتشيوس الذي يعيش في مدينة ادينبورغ .

- خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته في هذه القاعة مرغريت تاتشير منذ فترة غير بعيدة ، طرح عليها سؤال عن سبب عدم تسليم انجلترا المجرمين النازيين . وقد اجابت رئيسة الوزراء بانه ينبغي تقديم المعلومات المناسبة الى الجانب الانجليزي وهو يبحث فيها . وقد سلمت هذه المعلومات حاليا ولقد ثبت من خلال التحقيق ان انتاناس فيتسيفيتشيوس ، وهو من مواليد عام ١٩١٦ ، قد خدم قائدا لفصيلة من كتيبة البوليس وقام بعمليات تعذيب ضد السكان المسالمين في مدن ميليتسك وسلوتسك وكليتسك وبوريسوف ودزيرجينسك .

من مراسلنا

كلنا نختار الحياة

اختتم لقاء الاوساط الاجتماعية السوفيتية والامريكية في مدينة تشتوكوا الامريكية . وكان وفدنا الذي تراسته فالينتينا تيريشكوفا . اوسع وفد في تاريخ العلاقات السوفيتية الامريكية كله . اذ ضم ٢٤٠ شخصا . ومثل الوفد الامريكي الرسمي موظفون في الادارة الامريكية وشخصيات رسمية واجتماعية وعلماء وصحفيون . ووصل الى تشتوكوا مئات الامريكيين لكي يستمعوا الى حجج الطرفين ، ويشاركوا في المناقشات .

اننا نتكلم عن القوالب الامريكية للمواطن السوفيتي ، وعن «نموذج العدو» . بيد ان قوالبنا من الامريكيين المضللين ، ولذا المعادين لنا لم تصمد على الارجح لدى معظم القادمين الى تشتوكوا امام الواقع . فقد استقبل الاف الاشخاص الوفد السوفيتي بتصفيق حار وشاهدت في وسط الحشد رجلا يحمل ابنه الذي كان يرفع لافتة كتب عليها «اهلا وسهلا بالاخوة !»

حضرت عند المساء حفلة قدمتها الفرقة السمفونية لمدينة تشتوكوا ، عزفت فيها النشيدين الوطنيين السوفيتي والامريكي . وادى الناس النشيد الامريكي بحماس . واضعين ايديهم اليمنى على قلوبهم ، وهم ينظرون الى العلم المتلئلئ والمزدان بالنجوم . وبعد ذلك ، عندما بدات الفرقة تعزف افتتاحية «روسلان وليودميلا» ناولني واحد من الصفوف الخلفية . مغلفا كتب عليه باللغتين الانكليزية والروسية «بذور الامل» وجاء بعد ذلك «الى اصدقائنا الشعب السوفيتي تعالوا نغرس بستانا معا . ولنغرس الورود لا الرعب ، والاشجار القطيفة لا الصواريخ . لنختبر جميعنا الحياة لكي نتمكن نحن وابناؤنا من العيش بسلام» . وحملت الرسالة توقيعي السيدة والسيد ميلر . فتحت المغلف فوجدت في داخله بذورا حقيقية لا رمزية لشجرة القطيفة .

ان الرغبة في «اختيار الحياة معا» هي ما كان مميزا بالنسبة لاغلبية الامريكيين الذين احتشدوا في قاعات المناقشات حتى اكتظت .

ثم القى كلمة فريتز ايرمارت ، المستشار الخاص للرئيس ريغان ، المسؤول عن القضايا الاوروبية والسوفيتية في مجلس الامن القومي الا ان احدا من الحاضرين لم يفهم من كلمته كيف تنوي واشنطن ان تستجيب للخطط البعيدة المدى التي اقترحها الاتحاد السوفيتي والمتعلقة بتقليص الاسلحة النووية وتصفيتها .

وساله تشيرنوف : «لماذا تواصل الولايات المتحدة السير قدما في برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي في الوقت الذي اتفق فيه غورباتشوف وريغان في جنيف في سنة ١٩٨٥ على عدم نقل سباق التسلح الى الفضاء ؟» فاجابه ايرمارت بقوله : «ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي المخصصة لاهداف دفاعية صرف لا لاهداف هجومية» . وليس بوسع هذا الجواب ان يرضينا ، نحن الذين توجه مبادرة الدفاع الاستراتيجي ضدهم فقط ، بل لا يرضي ايضا الكثير من الامريكيين . وسال الحضور ايرمارت : «ما الذي يمنع واشنطن من تحريم التجارب النووية ؟» يعتقد ايرمارت بان هذا التحريم مستحيل ، لان الولايات المتحدة تعتمد على السلاح النووي اعتمادها على قوة ردع ...

قال لي جون كريستال ، رجل الاعمال الامريكي المعروف ، ورئيس مجلس ادارة شركة «بينكيرس تراست» ، متحدثا عن موقف ايرمارت ، ما يلي :

«انا واثق من ان المرء لا ينبغي له ان يكون محاربا هكذا . انا لا اقول معاديا او غير ودود بل محاربا بالذات . انني مذهول لانه مستشار الرئيس ! فاذا كنا بحاجة فعلا الى لقاء القمة ، واذا كنا نجلس حول طاولة المفاوضات في جنيف ، واذا كنا نتعامل مع زعيم جديد ، واذا كان الحديث يدور عن العلاقات مع دولة اخرى عظمى ، فلم كل ذلك ؟»

لقد انتظرنا كلمة رئيس الولايات المتحدة . وكان معلوما انها ستنقل من كاليفورنيا الى تشتوكوا عبر القمر الاصطناعي . ورأينا ريغان على شاشة كبيرة وسمعنا كيف يصفقون له هناك في كاليفورنيا . اما في تشتوكوا فلم يصفقوا لانه كانت الفكرة الرئيسية في كلمته تنحصر في ان الاتحاد السوفيتي «لا يزال بعيدا جدا عن معايير الديمقراطية الغربية» ويجب على موسكو «ان تبدل مسلكها» في الشؤون الدولية والداخلية على حد سواء .

قال الاكاديمي يفغيني بريماكوف : «لقد اصابتنا كلمة الرئيس بخيبة امل . ولم تتميز هذه الكلمة عن كلماته السابقة الا بان ريغان لم يسم الاتحاد السوفيتي «امبراطورية الشر» . لكنه لم يتورع عن اتهامنا بالتوليتارية» . وقال عضو الوفد السوفيتي نيكولاي شيشلين : «بودي ان يوافق الامريكيون وادارة الولايات المتحدة على حقيقة بسيطة هي ان الولايات المتحدة لا ينبغي لها ان تمثل المعلم بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، ولا ينبغي كذلك على الاتحاد السوفيتي ان يعلم الولايات المتحدة . يوجد لدينا معلم واحد هو الحياة» . وجاء الاعلان من القاعة اذ قالت الامريكية روزالين غرين بتبصر ثاقب : «لم اصب بخيبة امل لما سمعته من الرئيس . بل انني لم اتوقع منه اي شيء اخر» .

لقد انتقدت «نيويورك تايمز» ماريو كومو، حاكم ولاية نيويورك ، انتقادا لاذعا عندما ذهب يبحث عن «ميادين للاتفاق» . فلماذا ؟ لقد دعا كومو عند القائه كلمة في تشتوكوا ، الى «واقعية جديدة» في السياسة الخارجية للولايات المتحدة وصرح ان الاوان قد ان اخيرا للانتهاء من «الحرب الباردة» . ثم قال ان هذه الحرب قد استنفدت موارد الولايات المتحدة وشوهت تصورات الامريكيين عن العالم المحيط بهم واعاقت تطور البلاد . ولم يؤد الى سوى تصميم وانتاج المعدات الحربية التي لا يمكن تشغيلها دون ان نلقي بالعالم كله الى الكارثة . ويطلب منا في الوقت ذاته ان نبذل الكثير من تقديم المساعدة الى المحتاجين ، لتحسين الاوضاع السكنية والتعليم والخدمات الطبية ولفتح افاق جديدة امام استخدام التكنولوجيا المتطورة . ويعتقد كومو بان الشرط اللازم للنجاح في هذا الميدان هو ادراك ترابطنا مع الاتحاد السوفيتي . لقد اتهمت جريدة «نيويورك تايمز» في مقالة هيئة تحريرها كومو بانه «تجاوز» قضايا «انتهاك الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي» ولم يتحدث عن افغانستان وعن الهجرة من الاتحاد السوفيتي ...

اجل ، ان هذه القضايا قائمة . لكن هل هي حقا المؤشر الرئيسي في العلاقات بين البلدين ؟ لقد قال احد المشاركين الامريكيين في الحوار «لن يبقى لدينا ما نتحاور حوله اذا ما داهمنا «الشتاء النووي» . ويتوقف حل جميع القضايا على كيفية حل قضية البقاء قيد الحياة» . واليكم مقاطعا من النقاشات التي دارت في تشتوكوا . لقد طرح مشارك سوفيتي في القاعة سؤالا على سبينسر اوليفر ، احد الشخصيات في مجلس النواب الامريكي (الكونغرس) ، يدور حول اذا ما كان حق العمل حقا مدنيا اساسيا في الولايات المتحدة فكان الجواب مذهلا برأينا . بيد ان اوليفر نطق به كما لو انه تحصيل حاصل : يفترض الحق بالعمل الحق بعدم العمل ايضا . فضج الحضور من روس وامريكيين . ثم تلا ذلك السؤال التالي : «هل يلجا الامريكيون الى هذا الحق بطيبة خاطر ؟» فاجاب اوليفر بقوله لا ، ليس الجميع ...

قال سوخاريف ، وزير العدل في جمهورية روسيا الاتحادية : يجب على الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ان يعترفا بان لكل بلد نموذجه من الديمقراطية . من يدري ايهما سيصمد امام تجربة الزمن ؟ ان كلا من هذين النموذجين سيكون مساهمة في الحضارة . ويظهر الامل في تحسين العلاقات الدولية مع رغبة كل بلد في معرفة كيف يفكر البلد الاخر وكيف يعيش . وما من احد يحصل على مكاسب عند محاولته بلوغ ما يريد بالقوة .

لقد اصبح لقاء تشتوكوا ممكنا لرغبة الطرفين في مد جسور التفاهم . واعتقد بان ما من طرف من الاطراف يسعى الى ادخال الطرف الاخر في عقيدته الا ان كثيرين ممن التقوا في تشتوكوا ، وخاصة الامريكيين العاديين ، فهموا بشكل اوضح ان الفرق بين فلسفتي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ومواقفهما من القضايا الدولية لا يمنع من السعي الى البحث عن طريق مشترك يجب ان يجمعهما ، وذلك لتحريرهما من الخطر العرقي والنووي . انه طريق هناك ولن يكون بامكان المرء ان يجتازه منفردا .

ادغار تشيبوروف
نيويورك

فلسفة التفكير الجديد

انهى المؤتمر الدولي الثامن لقضايا المنطق وعلم مناهج الابحاث العلمية والفلسفة اعماله في موسكو .

وطلب مراسلنا اليكسي ارسينيف الدكتور في الفلسفة فياتشيسلاف ستيبين نائب رئيس اللجنة التنفيذية السوفيتية ان يجيب عن بعض الاسئلة حول اعمال ١١٧٩ مشاركا في هذه الندوة .

- كانت المؤتمرات الدولية تشبه احيانا في السنوات الاخيرة لا حلبات المناقشات العلمية حيث تواجه الافكار المتناقضة بعضها بعضا ، بل اللقاءات الدبلوماسية على الارجح . هل توجد تغييرات نوعية في الندوة -٨٧ ؟

- اظن انه لا يمكن وصف كل المؤتمرات على هذا النحو . كان عددها كثيرا وكانت مختلفة بيد اننا كنا نلقد اكثر فاكثر نقط التماس وتجعل تناقض الافكار اكثر حدة . ولم يكن في مقدور المترجمين المساعدة لتجاوز هذا الحاجز . كما لم تساعد من ذلك معرفة المشاركين في هذه المؤتمرات للغة الاجنبية .

ويتميز المؤتمر الثامن عن المؤتمرات السابقة بالحوار المعني بالامر وادراك مسؤولية العلماء عن مصير العلم المعاصر .

وما تزال وجهات النظر المختلفة موجودة . بيد ان موقف بعض المشاركين من البعض الاخر المؤسس سابقا على الصاق التعريفات يخلي الان ولا تتلق اتجاهات عديدة من الابحاث العلمية والمفاهيم المعتاد عليها .

- كانت اللقاءات المنعقدة شيقة ومفيدة لعلمائنا فكيف يقدر الضيوف الاجانب عمل المؤتمر ؟

- تشهد على الاهتمام بالمؤتمر سعة التمثيل فيه . فلقد اشترك فيه تقريبا كل العلماء البارزين في العالم . وتدل على رفعة سمعة المؤتمر حقيقة ان بريغوجين الحائز على جائزة نوبل راى انه من الضروري اطلاع المشاركين فيه على ابحاثه الجديدة .

- يطلق على الفلسفة اسم علم العلوم ، بل ما هو موقف العلوم التكتيكية من سمعة الفلسفة وتنبؤاتها وانذاراتها ؟

- ان عبارة «علم العلوم» تدوي اليوم كمجاز على الارجح . اذ لا تطالب الفلسفة بعرش قيصر واذ تكون اساسا منهاجيا للابحاث تغتني نفسها على حساب العلوم الاخرى .

وتكمن مهمة الفلسفة اليوم (واشار المؤتمر الى ذلك مرة اخرى) في تقديم الاغراض الاستراتيجية للمعرفة الاكثر واقعية . والمقصود ليس وصفات ما ، بل اتجاهات للتحولات العامة الاساسية ويجب ان تعمم الفلسفة المفاهيم العصرية وتقدم نماذج العالم والحياة الانسانية في المستقبل لتوجيه الوعي الجماهيري . وعمل الفلسفة ان تتقدم بمشروع تخطيطي للثقافة ، والا لن تنفذ وظيفتها .

ليس الفيلسوف نبيا ولا مصمما للمجتمع . الا ان عليه ان يقدم نماذج لتطوير الثقافة الاجتماعية وسيختار المجتمع ما يناسبه والضروري لتطوره .

وتتاتى من هنا النزاعات الكثيرة بين الفلسفة وبين العقائد العابسة والتوجيهات والارشادات حول القيم الاجتماعية . وكثيرا ما تستخدم ضد الفلسفة العقوبات الاجتماعية .

لم تلهم الدولة اليونانية القديمة نظرية سقراط فاعدمته استرضاء للراي العام .

اذا ، ليست حياة الفيلسوف هادئة ولا تحظى بالسلامة دائما .

- ما هي المشاكل التي كشف المؤتمر عنها او جعلها اكثر حدة ؟

- يتطلب منا المجتمع الان ان نكون جريئين ونتقدم بسرعة في ابحاثنا ، وقد تخلفنا عن ذلك بعض الشيء ونسير بخطوات تائهة حذرة خلف التحولات الاساسية والعلاقات الحادة .

يجب ان نتغير ، ونقترب من العلوم الاخرى .

وكنا نحول الفلسفة على مدى السنين العديدة الى محمية فريدة في نوعها لم تسمح لممثلي العلوم الاخرى بدخولها . هذا خطأ ، اننا بحاجة وبصورة ملحة في الوقت الحاضر الى اختصاصيين المجالات العلمية المجاورة .

ويتطلب برنامج الهندسة الجينية الحالي عملا مشتركا من جهة الفيزيائيين والكيميائيين والبيولوجيين وعلماء الاجتماع وعلم الاخلاق .

لقد حدد المؤتمر مجال المشاكل ولا يستطيع العمل فيه الا من يتكلمون «اللغة الواحدة» ويعملون تحت الشعار الواحد : العلم ، الانسان الانسانية .

خطورة عدم التفاهم الكامل

حول اهمية الاتصالات بين العسكريين

الن كرينستون ، نائب زعيم الاغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ الامريكي الذي زار الاتحاد السوفيتي في الاسبوع الماضي بدعوة من المجموعة البرلمانية السوفيتية هو واحد من الشخصيات الاميركية القلائل الذين اتفق لهم مرتين ان يتحادثوا تفصيليا مع شخصيات عسكرية سوفيتية بارزة وذلك قبل عملية التغيير والان . فماذا حمل ضيفنا من هذه اللقاءات ؟ حول هذا الموضوع دار الحديث اثناء اللقاء بين السيناتور والمعلق في الجريدة ادوارد حميدولين .

- اعتقد ان ما يهمك هو المعنى الحقيقي للتحولات الجارية عندنا .

- نعم ، يشغلني ما اسمعه وأراه . ولدي اهتمام عميق بالقيادة السوفيتية الجديدة ذات التفكير الجديد ويكمل ما يعنيه بالنسبة لشعوب الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وآمل ان نتوصل في علاقاتنا مع القيادة السوفيتية الجديدة الى تقدم اكثر من السابق . واتوقع ان تقدم الادارة الاميركية بالخطوات المناسبة من اجل التلاقي .

- اعتقد ان لقاءكم بمارشال الاتحاد السوفيتي سيرغي اخروميف والجنرال نيكولاي تشيرفوف كان ايضا مؤشرا فعليا على التحولات . فمثل هذه الاتصالات ظاهرة نادرة . فما هي انطباعاتكم عن المحادثات التي جرت ؟

- الواقع ان ذلك ليس جديدا بالنسبة لي لقد كان لي مثل هذا الحديث الشامل والمهم في موسكو الخريف عام ١٩٨١ مع المارشال نيكولاي اوغاركوف . وبطبيعة الحال فقد اختلفت امكانية اللقاء مع المارشال سيرغي اخروميف وكلا الشخصيتين العسكريتين السوفيتيتين صريحين ولطيفين وواضحين في النقاشات التي دارت بصورة رئيسية حول مسائل الرقابة على التسلح . وقد طرحت على اوغاركوف اولا ثم على اخروميف حاليا ، هذا السؤال الحساس : «اذا اندلعت الحرب النووية بيننا ، لا سمح الله ، وهي الحرب التي لا يريدها ولا يتوقعها احد منا ، لكنها قد تنشب ، مثلا ، من جراء الخطأ في الحسابات او بسبب ما ، فهل سينتصر احد ؟» فاجاب اوغاركوف بثلاث كلمات : «لا ، انتحار مشترك» وقال اخروميف تقريبا نفس الكلام لكن بطريقة اخرى بعض الشيء : «لن يبقى احد لينتصر» .

- هذا يعني ان الموضوع الرئيسي للحوار كان عن كيفية عدم السماح بحدوث ذلك ؟ وماذا لاحظتم حاليا ؟

(البقية على ص ١٣)



الذكرى

٢٩ آب (اغسطس) — الذكرى الثالثة والاربعون لانتفاضة السلوفاك الوطنية

القى القبض على الكساندر ماركوش في العام ١٩٤٢ ، بعد شهر من اعتقال يوليوس فوتشيك بطل المقاومة التشيكوسلوفاكية ، مؤلف كتاب «والانشوطة حول العنق» . وفي المعتقل اراد ماركوش ان يكتب ولكن لم يتوفر له الورق ، ولم يجد ذاك الذي يساعده كما ساعد فوتشيك ومع ذلك كان هناك احد ما . كان هناك من اعطاه ابرة وخيطا ابيض ، موقنا انه قرر الاعتناء بملابسه ، او ربما مدركا ما عزم عليه في واقع الامر . كان يسمح لاقرباء المعتقلين في سجن ايلافا السياسي بغسل ملابس السجناء الداخلية . بعث ماركوش لزوجته بملابسه ، بعد ان «خاط» على قميصه وسرواله الداخلي مخطط كتابه .

«سقوط شهاب» ، ذلكم هو اسم الفصل الاول الذي اراد ان يتحدث فيه عن طفولته . وبروح مضطربة كتب «ميلينا» و«حول المرأة عموما» كان عمله يسير ببطء . ولعله كان يحدث نفسه بكل ما اراد ان يكتبه . واطلق على قسم اخر عنوان «اخطر اللامبالي» . رغبة منه بان يؤكد على تجربته الشخصية ان كل الخيانات واعمال القتل تجري بسبب موافقة هؤلاء اللامبالين الصامتة ولم يبق مكان خال لدى ماركوش . فطرز على الاطراف عناوين الفصول التالية . . . «عندي الكثير من الاصدقاء الجدد» ، «في الليل لاننام» «زنزانتنا رقم ٥٧» ، «صراخ في الممر» . لقد ذهب بالاربعة . كما ذهب هو من الحياة . كل ما اراد قوله في هذه الفصول . لقد قتل السجين السياسي الكساندر ماركوش الشيوعي ومنظم لفصائل الانصار الاولى في سلوفاكيا ، قتل في شتاء العام ١٩٤٥ قبل بزوغ فجر الحرية بقليل .

لقد حافظ الناس على مخطوطة كتاب فوتشيك اذ تناقلوها من شخص لاخر . وصانت زوجة ماركوش البسته الداخلية . واخاطت الخيوط البيضاء التي يصعب تمييزها بخيوط سوداء لكي تسهل قراءتها . واصبح مخطط الكتاب معروفا الان على الاقل لاربعة ملايين انسان اي لاولئك الذين زاروا في السنوات الماضية متحف انتفاضة السلوفاك الوطنية ، الذي افتتح في بانسكا بيستريتسا .

في الذكرى السنوية للانتفاضة يلتقي المحاربون القدماء في عاصمة الانتفاضة . في بانسكا بيستريتسا ، وهناك يستعيدون ذكرى ادق التفاصيل ، ويروون كيف اندلعت الانتفاضة في عموم سلوفاكيا اندلاع النار في الهشيم . وكيف اطاحوا بالحكومة الفاشية واقاموا السلطة الشعبية . وكيف تشبثوا بالحجارة اثناء مقاومة فرق قوات العاصفة النازية ، وانسحبوا الى الجبال . وارتعدوا من البرد في قممها العالية . اذاك كان في الاسفل ٩٠ قرية احرقها الفاشيون و٢١١ قبرا جماعيا ، و٣٦٥ الف شهيد .

كتب الكثيرون عن اهمية ومغزى انتفاضة السلوفاك الوطنية . ومن هؤلاء الشاعر لاتسو نوفوميسكي . ثمة عهود يصبح الشعراء فيها مقاتلين في واقع الامر وليس بالتعبير المجازي لقد شارك الشاعر نوفوميسكي كلا من غوستاف هوساك وكارل شميتكه في الاعداد للانتفاضة وكان عضوا في اللجنة المركزية السرية الخامسة للحزب الشيوعي السلوفاكي . وكان الفاشيون قد تمكنوا من تصفية اللجان المركزية الاربع السابقة .

يقول نوفوميسكي : «مما لا شك فيه ان المانيا النازية كانت ستخسر الحرب ، ولو تأخر ذلك بعض الوقت ، سواء جرت ام لم تجر انتفاضة السلوفاك الوطنية . وكان هتلر سيهلك حتما ولو لم يكن في الثلاثين من نيسان (ابريل) تحت انقاض مخططاته الخاصة بالسيطرة على العالم سواء اكانت بيستريتسا ام لم تكن ، سواء اكانت عمليات الانصار في الجبال ام لم تكن وكان الجيش الاحمر سيصل الى برلين بمساعدة الجيش التشيكوسلوفاكي ام بدونهما . . .» ولكن ، وكما يقول نوفوميسكي نفسه ، ما هو عندئذ جزاء «دم الشهداء ودموع الاحياء» ، وما هو المعنى الرفيع للانتفاضة ؟ «كان ذلك واجبنا امام انفسنا نحن» . ذلكم هو الاستنتاج الذي يصل اليه الشاعر .

قبل ذلك الحين كان الشيوعيون يعملون سرا ايضا . وكانت هناك مقاومة وكانت هناك فصائل الانصار . ولكن مع بداية الانتفاضة هب الشعب بأسره . واطلق الجميع النيران من كل ما يطلق نارا ، وقاوم الناس ما حاول الاعداء طويلا وبقساوة ارغامهم على احتماله والخنوع له ودحضوا الفكرة السليمة للحفاظ على الذات التي تقول : «لا تدس اصابعك في النار» .

واذا كان يبدو للجيل الذي يدخل الحياة اليوم ان واقع تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية امر مفروغ منه ، ففي ذلك ذكرى وشرف لانتفاضة السلوفاك الوطنية .

اضحى المتحف الذي شيد في بانسكا بيستريتسا تذكارا لانتفاضة السلوفاك الوطنية وصمم هذا المتحف هو المهندس المعماري دوشان كوزما . يشبه النصب رغيفا من الخبز كالذي يخبزونه في ريف سلوفاكيا ، او القبعة التي يضعها على رؤوسهم المعمرون في القرى الجبلية . وسواء اكان شبيها بالرغيف ام بالقبعة فهو مقسوم الى قسمين كتاريخ الشعب السلوفاكي الذي قسمته الحرب . وهكذا نهض احدهما في مواجهة الاخر القسمان الكرويان لنصب المتحف وبينهما في اخدود الحزن الذي شقته الحرب اشتعلت النار الخالدة اجلالا لذكرى ابطال الانتفاضة وانتصبت انية تذكارية تضم ترابا ورمادا من كريمينيتشك حيث قتل الفاشيون ٧٤٧ شخصا في خنادق الدبابات ومن نيميتسك حيث حرق الفاشيون ٩٠٠ شخص ومن قرية كوليتشي حيث دمر من وما فيها كما جرى في خاطين البيلوروسية وليديتسي التشيكية . . . ولكن جسرا هشا دقيقا يرتفع فوق النار والرماد انه الجسر الذي يوحد ما يجب ان يكون موحدا .

يقع النصب المتحف على تل في وسط هذه المستوطنة العريقة بين برجين للحراسة الى جانب بقايا سور القلعة . ان تصميم النصب على هذا النحو لدليل على الوعي الذاتي للشعب . ذلك الوعي الذي ارست اساسه الانتفاضة .

يقود درج مهيب نحو المتحف النصب على قمة التل كتب احد الادباء يقول ان هذا الدرج هو سبعون درجة في تاريخ تشيكوسلوفاكيا . لقد رايت على هذا الدرج ذات مساء امرأة شابة في ملابس بيضاء لمضاضة اخذت باحدى يديها تثبيت نظارتها . وباليد الاخرى تساعد طفلها ؛ كان يتعلم السير على الدرج من درجة الى اخرى وكأنه يتجاوز الماضي مرتقيا نحو المستقبل .

ان ذكرى الماضي حية . في خريف العام ١٩٤٤ استطاعت قوات العاصفة النازية اخراج رجال الانتفاضة من بانسكا بيستريتسا وجاء الى هنا القس رئيس سلوفاكيا الفاشي تيسو واقام طقوس الابتهال في الكاتدرائية القائمة في الساحة حيث وزع المكافآت على القتلة .

قبل بضع سنوات جرى التقاط فيلم سينمائي عن انتفاضة السلوفاك الوطنية وكانت ثمة رغبة لتكرار هذا المشهد . البس مئة من الشبان معاطف قوات العاصفة النازية السوداء ، واوقفوا صفا في الساحة . اذاك هرع الناس من كل حدب وصوب صائحين : «اياكم ان تلبسوا ثيابنا هذا الزي القذر» ، «لاشأن لنا بالسينما ولا نريد ان نرى هذا الصف الاسود في الساحة» وكان لابد من وقف التصوير .

يغور ياكوفليف

ركن رؤساء التحرير

امن المدينة الكبيرة

công an
THÀNH PHỐ HỒ CHÍ MINH

تنبجس المياه بقوة من نافورة كبيرة وسط مدينة هوشي منه ، مقابل فندق «ريكس» ومبنى اللجنة الشعبية في المدينة . وفي هذا المكان بالذات كان يقع في القرن الماضي القسم الرئيسي من قرية بونغكين . التي خلفت ذكرى سيئة عن ذاتها . فقد كانت زمرة «اخوة بونغكين» تروع السكان المجاورين بالتعامل معهم «بلغة الحراب» هذا ما ذكرته شهادات المعاصرين لهم وكانت الاعمال الاجرامية المنظمة للاسف تشكل المؤشر الدائم على النمو السريع لمدينة سايغون وبلغ الاجرام ذروته في فترة الاحتلال الاميركي فكانت المدينة مقسمة الى مناطق نفوذ تابعة لعصابات مختلفة . واصبحت الاعتداءات وجرائم القتل وارتكاب السرقات ظاهرات يومية في حياة سايغون . وانحسر انتشار تجارة المخدرات الواسعة وشبكات الدعارة ودور القمار في ايدي عصابات الاجرام المنظم .

كانت ايدي رجال شرطة النظام الصنيع مغلولة بحيث لا تقوى على مكافحة رجال العصابات اذ كانت مهمتها الرئيسية ملاحقة الوطنيين ومكافحة النشاط الشيوعي السري . وهكذا تكاثرت الجرائم كتكاثر الفطر بعد هطول المطر . وتواقح الاشقياء . حتى ان مجلة «ايسكاير» الامريكية وصفت احد ضروب جماعة «الكاوبوي» فقالت : «لقد كان بامكانهم سرقة ساعتك من يدك بسرعة البرق كما يصطاد النسر فريسة في الحقل . كما كان بوسعهم سل حافظة النقود والقلم والة التصوير والنظارات وسواها ببراعة» .

انتصرت السلطة الشعبية في سايغون في ربيع سنة ١٩٧٥ . واطلق على هذه المدينة اسم هو شي منه . ورفرف علم الثورة فوقها الا ان مسألة النضال من اجل حفظ النظام وطمأنينة المدينة ، التي يبلغ عدد سكانها اربعة ملايين نسمة ، لم تخفت . لقد تآمرت منظمات رجال العصابات الاوباش مع المنظمات السرية المعادية للحكم ، بعدما ازدادت قوة بسبب هروب المجرمين من السجون قبيل التحرير نتيجة اهمال حرس العهد السابق . وعاد رجال العصابات الى استئناف مهنة «الليل» بعدما تريثوا لبعض الوقت بعيون مترقبة . وكانت الفترة الممتدة ما بين سنة ١٩٧٦ وسنة ١٩٨٧ من اعصب الفترات التي عرفتها البلاد ، لانها كانت فترة اعادة تاسيس الشرطة الشعبية . وتشكلت صفوف الشرطة الشعبية ، في اغلب الاحيان ، من المقاتلين السابقين في جيش التحرير الذين كانوا يتقنون فن القتال في الغياض . لكنهم وجدوا انفسهم في وضع محرج بين المتاهات الحجرية في المدينة . كما اصطدموا بعدم رغبة السكان بمساعدة السلطات ، في البداية ، في معركتها مع الجريمة وذلك تخوفا من الانتقام .

ومد مزاولو النشاط السري السابق يد العون الى الشرطة ، وتقديم خبراتهم في عبور الشوارع والاحراش في كافة المناطق ، التي قاسوا منها اثناء عملهم غير الشرعي لعشرات السنين . في تصديهم للحرس العميل . وهكذا ساعدوا في القضاء على عدد كبير من العصابات . وراح السكان ، تدريجيا يساعدون الشرطة الشعبية التي تعمل لصالحهم ، وتم القضاء عمليا على جميع العصابات القديمة ، بما فيها الخطيرة جدا . مثل عصابة «فوسالم» ، ومنظمة «ديناء» المؤلفة من جنود النظام العميل . ولقي المجرمون وزعماؤهم ما يستحقون من عقاب . واثبتت السلطة الشعبية فعاليتها خلال السنوات المنصرمة ، ودربت عددا كبيرا من المقاتلين المحنكين .

لقد اصبحت المدينة اليوم اكثر امنا بشكل ملحوظ . وتمت تصفية الجريمة المنظمة تصفية شبه كلية . وبقيت عصابة «اربوله» (النسر) المتخصصة بسرقة الدراجات بنوعيها . الا ان عددا كبيرا من اعضائها الذين يحملون على ظهورهم وشما يمثل جناحي نسر ، يقبعون الآن في السجون .

وفي وقتنا الحاضر اصبحت سرقات الشقق والنهب في الشوارع والجرائم الاقتصادية تشكل الانواع الرئيسية للجنحة في هوشي منه وتجري مكافحة هذه الآفات باتجاهين . اولهما اللجوء الى اساليب الرقابة والشرطة وثانيهما انتهاج سياسة اجتماعية مخططة من طرف السلطة . وهي تنحصر في تامين العمل لجميع المواطنين وتنظيم اوقات فراغهم ورفع مداركهم الحقوقية .

لقد اعلن المؤتمر السادس للحزب الشيوعي عن نهج اصلاح جميع نواحي الحياة في مجتمعنا وذلك يشمل عمل الشرطة في هوشي منه .

نغويت ان لين
عقيد ، رئيس هيئة تحرير صحيفة «كونغ ان ثهان فو هوشي منه» («شرطة مدينة هو شي منه»)

تعليق الرسام

اذا لم تقتل البشرية الحرب
فان الحرب ستقتل البشرية
لوي باستر
رسم الفور سميرنوف

الاتحاد السوفيتي : نظرة من الخارج

التحولات لا تجري بسهولة ودون صعوبات

عالم نفس امريكي يتحدث عن عملية التغيير

اريد بادئ ذي بدء ان اشير الى انني احكم من وجهة نظر عالم نفس وطبيب نفساني يعمل في مجال خلق امكانيات لتسهيل الوجود البشري ولهذا فاني حين ابحث في مسالتي العلنية وعملية التغيير ، اتابع التغيرات العميقة والهامة ، الوثيقة الصلة بالعلاقات الشخصية وبسلوك جماعة العمل التي تعبر عن نفسها من خلال سلوك كل فرد على حدة .

ان البعث البيروقراطية القديمة والشعارات القديمة بصيغة جديدة ليس من شأنه ان يحدث اي انطباع في نفسي . ولا يخدم الاتحاد السوفيتي ايضا . غير ان التحولات السريعة غالبا ما تثير ردود فعل هدامة ، الامر الذي يشترط الولاء الاعمى لنظام الامور المألوف . ومقاومة التغييرات الواقعية . وصدقوا ان مثل هذا الامر يحدث غالبا عندنا ، في اميركا .

يقول المثل الفرنسي : «بقدر ما تكثر التحولات بقدر ما يبقى كل شيء على حاله القديمة» . فمثلا توجد عندنا في الولايات المتحدة الاميركية موسيقى وفلسفة ونمط حياة «النيو ايدج» (العصر الجديد) في البداية ، كان وما زال حتى الان . في تطور هذا «العصر الجديد» الكثير مما هو قيم وجديد فعلا . بيد ان هناك اشياء مملة ايضا وكليشيهات قديمة في غلاف جميل تخلق الوهم بالتجديد .

أؤمن بان العلنية وعملية التغيير ظاهرتان اعمق بكثير جدا من «العصر الجديد» . وميخائيل غورباتشوف هو اكثر من سياسي او مهندس اجتماعي . ومن تصريحاته يتضح انه يقصد المعنى السيكولوجي للتغييرات في النفوس وعقول الناس ، ولا يفكر فقط في من سيشغل هذا المنصب او ذاك ، او اي مصنع سيستطيع انتاج سلع للتصدير .

لناخذ انشاء المدن مثلا . فانا اعيش في لوس انجلوس ، المدينة التي تجرف فيها البيوت دائما وفي مكانها تبنى بيوت جديدة . لكنها ليست كثيرا اجمل من القديمة التي ازيلت . فمن اجل ماذا تجرف الابنية في موسكو ؟ وماذا ستبنون مكانها في ما بعد ؟ عدة ابنية جديدة جميلة تلبي بالفعل طموح الانسان نحو الرفاهية والراحة ، وتحسن الجمال قبل كل شيء . لكن ، هل عملية التغيير ضرورية بالنسبة لكم من اجل ان تبدو مدينتكم كلها مثل «سوفينستر» الهائل او مثل فندق «روسيا» ؟

في كتاب «اليوطوبيا الاميركية» يورد اوارد باتالوف ، العالم الفيلسوف الثاقب النظر . الذي يعمل في معهد الولايات المتحدة وكندا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية . يورد رسالة ماركس الى لنكولن ، حيث يتحدث عن القسط الهام الذي ساهمت به الولايات المتحدة في المفاهيم الاوروبية عن حقوق الانسان وعن الديمقراطية والتحولات الثورية . ويظهر هذا العالم انه حتى في صميم المسائل العملية ذات الاهمية البالغة كان من الضروري دائما امتلاك المثل الانسانية الرفيعة .

ان تبادل هذه المثل واغناءها المتبادل بين الولايات المتحدة واوروبا هو عملية تاريخية بالغة الاهمية . كانت قد بدأت قبل الثورة في الولايات المتحدة . وفي نطاق اضيق ، كان تبادل من هذا النوع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضروريا ايضا ومثمرا ، رغم التعقيدات في العلاقات التي تنذر بالكوارث احيانا .

يتهيأ لي في بعض الاحيان ان الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي عاشقان شابان خجولان ووجلان . فمن ينبغي ان يكون «مستشارا» بالنسبة لهذا «الثنائي» الراغب في عقد الزواج ؟ صحيح اننا نحتاج الى سفراء هادئين والى وزراء خارجية . غير اننا نحتاج كذلك الى علماء نفس وكهنة ماهرين لدعم العاشقين وتوجيه اقدامهما الى طريق الصلاح .

في الاتحاد السوفيتي عالم نفس هو البروفسور فاسيلي ناليموف ، وهو الانسان المثقف والحكيم والذي احدث في نفسي انطباعا لا يمحى . لقد راى الكثير وتعلم كثيرا في حياته . وامام عينيه مثال انساني رفيع لعالم يحس فيه كل فرد وكل امة والبشرية كلها بوعي مسؤوليتهم حيال كل ما يحصل على الارض . ويعمل البروفسور اليكس ماتيوشكين لكي يصبح ممكنا تفتح امكانية الشخصية الانسانية ويساهم بقسط كبير في تثقيف الشبيبة ، مهيئا اياها لتحقيق العلنية وعملية التغيير . وماتيوشكين بالذات هو الذي احضر الى موسكو في العام الماضي عالم النفس الاميركي كارل روجرز للمشاركة في ندوات معهد علم النفس العام والتعليمي في موسكو . وتنشر مجلة «جورنال اوف هيومنيستيك سايكولوجي» التي اصدرها محاضرات روجرز في هذه الندوات . واعتقد ان بامكانكم التاكد من ان علماء النفس الاميركيين مستعدون تماما للترحيب بالعلنية وعملية التغيير السوفيتية وتقديم كل الدعم لها . وفي العدد الاخير من هذه المجلة نشرت مقالة عالم النفس السوفيتي ستانسلاف روشين التي يتناول فيها تطور الوعي السياسي عند الاولاد . وهو يتوقف عند العمليات الضرورية لتدعيم العلنية وعملية التغيير ، وهي التحول في شخصية الانسان ذاتها . وليس مجرد تغلبه الانتهازي عن الاراء السابقة مخافة ان يعطل تقدمه في سلم المناصب .

ثمة مثال جيد على التعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، هو المساهمة العملية التي قام بها العلم الاميركي والتجارة الاميركية في الفترة الاخيرة . فقد اعد الكيميائي الاميركي الدكتور ويليام شميت مادة جديدة تزيد صلابة الاسمنت وتحفظه من التفتت ، وقد رشت جدران الكرملين بهذه المادة . ونجحت هذه المعالجة وعلى هذا النحو ساعدت التجارة الاميركية والعلم الحديث على تمتين وصيانة الرمز العظيم لتاريخ روسيا للاجيال القادمة . ونحن نأمل اننا سنجد طرقا اخرى ، كما في المجال السيكولوجي كذلك في المجال المادي ، من اجل المساعدة على ازدهارنا المشترك بصورة اكبر وليس على المجابهة .

وفي المؤتمر الذي عقد في موسكو تحت شعار «اطباء العالم من اجل درء الحرب النووية» اقترح الدكتور برنارد لاون وضع قمر اصطناعي طبي سوفيتي اميركي في مدار حول الارض بهدف تقديم المساعدة للاطباء ومرضاهم في كل العالم من المدار . انه الرمز الملهم وليس حرب النجوم !

وعلى الصعيد العالمي فان عملية التغيير والعلنية في الاتحاد السوفيتي تفترضان التخلي عن بعض الاراء البالية والطريقة القديمة في السلوك وسيكون امرا حسنا ان يقدر الناس على اظهار مزيد من المبادرة الشخصية ، وتحمل المزيد من المسؤولية والتعبير بحرية عن مشاعرهم الحقيقية والاصغاء بانتباه اكبر الى راي الاخرين . ان هذا لضروري في كل مجتمع . غير اني لن اقتنع بان عملية التغيير والعلنية ستأتيان بثمار فعلية اذا كنت سأرى كما في السابق امثلة على فظاظة المواطنين السوفيت تجاه بعضهم بعضا . فبامكانكم ان تكونوا هكذا صادقين ومستعدين لمساعدة ضيوف بلدكم ! وغالبا ابدا ما تأكدت من حسن الضيافة عند الناس السوفيت . لكن ، كونوا لطفاء اكثر بين بعضكم . فبهذه المسالة نصطدم نحن الاميركيون ايضا ، وامل انه بقدر ما سنكون انسانيين اكثر تجاه انفسنا ، بقدر ما سيكون ذلك مفيدا بالنسبة لثقافتينا .

وفي الختام اريد القول بضع كلمات طيبة عن موسيقاكم الشعبية وعن مساهمتها في العلنية وعملية التغيير . كما افهم ذلك ، وانا اتكلم لاني الموسيقى الواسعة الانتشار بحد ذاتها فقط . لكن ايضا من الفلسفة والقيم الانسانية التي تميز هذه الموسيقى . واخيرا قرأت في «انباء موسكو» مقال بولات اوكودجافا تحت عنوان يظهر عندي امل جديد . «انتعلوا الى هذا الانسان» . فنحن الاميركيين . لا نجد في الولايات المتحدة موسيقارا او شاعرا غنائيا مثيلا له باستثناء بوب ديلان .

(البقية على ص ١٢)

علاقة المرء بمهنته

مخرج سوفيتي يتحدث عن خبرة المسرح الياباني

عاد كبير مخرجي مسرح يورمولوفا للدراما الموسكوفي من اليابان بعد ان اخرج مسرحية «الصيف المنصرم في تشوليمسك» للكاتب فامبيلوف بدعوة من ادارة مسرح «خايودزا» في طوكيو .

ان اختيار المخرج لهذه المسرحية لم يكن مصادفة : ففاليري فوكين احد الاوائل الذين قدموا للمسرح السوفيتي كاتب المسرحيات فامبيلوف اذ اخرج مسرحية «فكاهات الارياف» على مسرح «سوفريمينيك» التي تعرض اليوم الى جانب مؤلفات الكاتب الاخرى ضمن برامج الكثير من مسارح البلد .

وليست هذه المرة الاولى التي يدعو فيها مسرح «خايودزا» احد اكبر مسارح العاصمة اليابانية هذا المخرج السوفيتي . فالفرقته علاقات وثيقة وقديمة وميل دائم نحو الادب الروسي وقد افتتح المسرح النشاط بعرض مسرحية بستان الكرز للكاتب الروسي تشيخوف . ومن ثم ظهرت على خشبة المسرح مؤلفات دوستويفسكي وغوركي وغوغول ... ويبدي فنانو هذا المسرح اهتماما كبيرا بكتاب المسرح السوفيت المعاصرين امثال اربوزوف وروزوف وغيلمان .

والاخراج المشترك هو دائما لقاء لمدارس مختلفة واساليب فنية متمايزة وطرائق واشكال اداء متباينة وهو ايضا ضرب من التقاليد المتنوعة واساليب تنظيم العمل المختلفة اما النتائج فهي الفائدة والغنى المتبادلين وسيحدثنا فاليري فوكين عما هو ممتع ومهم في تجربة المسرح الياباني .

الجديد — هو خلع الماضي كليا

كانت التدريبات صعبة وشاقة لكننا نعمل ثماني ساعات في اليوم تتخللهما فرص استراحة لنصف ساعة لا اكثر وبالرغم من هذا دهشت ذات مرة حين اتيت مبكرا فرايت جميع الممثلين قد جاؤوا وبداوا عملهم ، بعضهم كان يتدرب على مشاهد من المسرحية ويراجع النص . وبعضهم كان يقف في زاوية القاعة طلبا للراحة والبعض الاخر يجري تمرينات صوتية وتنفسية بينما يشاهد اخرون تسجيلات فيديو للتدريبات السابقة ويحللون الاخطاء والملاحظات التي وجهت اليهم امس وكل منهم قد ركز اهتمامه وادرك مهمته جيدا وهي اداء دوره الذي اقترحه عليه المخرج او الكاتب واصراره على بذل اقصى جهوده لادائه بادق واتم وجه .

والعمل في مسرح «خايودزا» قائم على اساس العقود وعلى هذا الاساس يتم اختيار الممثلين حسب القابهم التي استحقوها عن جدارة وتفانيهم لخدمة المسرح .

فالممثلون يعملون في المسرح مجانا لايحصلون على نقود لقاء التدريبات ولكنهم يحصلون على مكافآت فقط بعد العرض المسرحي الاول الاجرة عندهم مختلفة تتناسب مع مدى شهرة الممثل ومع عدد العروض . ففي اليابان نظام خاص لعرض المسرحيات . ووفقه يقدم الممثلون يوميا عروضا خلال فترة محددة حتى يجمع عددا من المشاهدين .

فالعمل وفق هذا النظام ليس سهلا طبعا على الممثلين وخاصة المبتدئين . فالكثيرون منهم يضطرون الى عمل اضافي وقد رايت المشاركين في مسرحيتنا يعملون ليلا بلا عار في تفريغ السيارات وغسل الصحون في البار من اجل كسب عيشهم لممارسة العمل المحبب اليهم ومثل هذا الامتحان ليس بمقدور اي كان اجتيازه ولكن من عانى الكثير فقد عزز الى الابد حبه واخلاصه لمهنته — ودفع ثمنا باهظا لكي يتعامل معها ولهذا السبب فان الممثل عندما يحصل على احد الادوار يكون بالنسبة له فرصة كبرى وامكانية كان ينتظرها طويلا لابراز شخصيته وكل دور جديد يعتبر بداية لعمله المسرحي وعبره يمكن ان تحقق له نجاحات باهرة وتفتح له صفحة جديدة في سيرته الفنية .

ولهذا فانه يبذل كل ما يملكه من قوة وقدرة ومواهب دون ان يدخر منها شيئا .

وهذه مراهنة كبيرة .

المسرح — فن جماعي

لقد دهشت كثيرا عندما حضرت التدريب الاول في مسرح «خايودزا» اذ رايت في القاعة الى جانب الممثلين العاملين في المونتاج والاضاءة والاضافة وقسم الاخراج ولدى كل واحد منهم نسخة من المسرحية . وكانوا كسائر الممثلين يسجلون كل الملاحظات والتوجيهات التي ابديها وكل ما كان يدور في اثناء التدريب . ففي البداية لم افهم لماذا يسجل عامل الاضاءة ملاحظات المخرج ولكنني فيما بعد ولدى معالجتنا للاضاءة اتضح انه يعرف المسرحية كاملة عاشها كاملة واصبح يحس طبيعة كل مشهد وفي اي منحنى يجب ان يسير وبأي ايقاع ... وكان يفهمني قبل ان اتم جملتي وكان بامكانه ان يقترح شيئا ما لانه كان ينسجم معي كليا في التفكير فالتلاحم العقلي والجو الداخلي الهادئ ووحدة التفكير اشياء لايمكن ابرازها وصياغتها بكلمات وانما يجب ان يحسها كل واحد اثناء عمله وهي ضرورية كل الضرورة لعمل المسرح .

وبالنسبة لانطباعاتي عن العمل في المسرح الياباني اجملها في موضوع واحد هو المرء وعلاقته بمهنته . وهذا مهم للغاية اليوم اذا اردنا ان نعيد للمسرح اعتباره ومشاهديه وذلك يكون باعادة حب الذين ابدعوه وانشأوه . واعادة قدرة العطاء والانكار الذات للممثلين وللمخرجين وللعاملين في السينوغرافيا ليقدموا على نحو اتم الفنية التي اختاروا انفسهم لها .

سجلت الحديث نتاليا كوروفا

من مراسلنا

من مون مارتر الى بورودينو

تلقينا في المكتب الصحفي مخابرة هاتفية من مون مارتر . تفيد بان ايرينا ليوليدوفنا سولوفوف — ابنة الرسام الروسي . المعماري ليونيد سولوفوف ، تقطن هناك منذ ٥٠ سنة ، حيث عملت لسنوات عديدة دليلا سياحيا . اما اليوم فهي محالة الى التقاعد . واخبرتنا ايرينا ليوليدوفنا بانها تهيئ نفسها للسفر الى موسكو في اواخر شهر آب (اغسطس) ، ولهذا (الرحلة) سبب خاص اذ انها تحتفظ منذ زمن بقلادة ذهبية مرصعة باحجار كريمة . وبالرغم من انها لم تكن ميسورة الحال ، على الاطلاق ، فقد حافظت طيلة هذه السنين على هذا الاثر الذي ورثته عن ابيها وتلكم قصته : ان ليونيد سولوفوف والد ايرينا هو مبدع النصب التذكاري لسرية البطارية رقم ١٢ الذي ازيح الستار عنه فوق رابية تقع في سهل بورودينو . وذلك في سنة ١٩١٢ بمناسبة الذكرى المئوية لهذه المعركة . وربما (انه امر) عليك لقد رفض المكافأة فقدم له ضباط احدى فرق المدفعية هذه القلادة ، التي تحتوي منمنمة تمثل النصب التذكاري ذاته ، وذلك عربون امتنانهم له . وها هي ايرينا سولوفوف تقدمها هدية الى المتحف — المحمية في بورودينو في يوم الذكرى ١٧٥ للمعركة .

تقول ايرينا : لقد آن الاوان لاعادة ذلك الاثر الى مكانه الطبيعي . لقد حلمت طويلا باهدائه الى متحف بورودينو بالذات . ففي سهل بورودينو لا يمكن للمرء الا ان يجل الشجاعة العسكرية التي ابداها الجنود والضباط الروس .

وتحاول ايرينا ليوليدوفنا ، قدر الامكان ، ان تتابع الصحف السوفيتية . (حتى انها خاضت قبل ايام مناقشة حامية مع بائع الكشك لانه لا يطلب جريدة «انباء موسكو» لبيعها) .

سألت ايرينا ليوليدوفنا عن تقييمها لنشاط صندوق الثقافة السوفيتية فقالت :

— انه ممتاز فعلا ، اذ يسعى لاطلاع المعنيين على تاريخه عبر الثقافة ، ويجب ان تبقى الصلة بالماضي متأصلة في نفس كل فرد . ولهذا ما امل ان تجمل جميع العبارات اللطيفة ، التي تقال الان بخصوص المحافظة على التراث الثقافي الروسي والسوفيتي ، بالكثير من الاعمال الخيرة .

دميتري ياكوشكين
باريس

انباء موسكو

ملحق العدد ٣٦

القسم الرسمي

رسالة الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي

الى المشاركين في المؤتمر الدولي للربط بين نزع السلاح والتنمية

احييكم من صميم القلب وآمل ان يكتشف المؤتمر الدولي امكانيات جديدة في الموقف عن حل هذه القضية الرئيسية لعالمنا المعاصر .
اكدت العثرات التي وضعها اعداء نزع السلاح في طريق عقد المؤتمر ، مرة اخرى ترابط نزع السلاح وتنمية والحاح القضية .
حان الوقت ليدرك الجميع ان البشرية اذ تبقى عمدا وعن غير عمد شعوب بعض الاقاليم وحتى القارات الكاملة في حالة استثمار وحرمان ، تخاطر باحداث انفجار اشد فتكا من الاصطدام النووي .
يفتتح المؤتمر في لحظة ملائمة للنظر في القضية حيث الحاجة الماسة والامكانيات المتوفرة . لقد كانت تبدو بعيدة جدا قبل لقاء ريكيافيك و«الصفر المزدوج العالمي» . اما اليوم فان طرق نزع السلاح وطرق التنمية تتقارب ليس في الاماني ، بل كذلك في السياسة الواقعية .
واعني الاقتراب من الاتفاقية بشأن تصفية لفصيلتين من الصواريخ النووية تصفية تامة ، الاتفاقية ، التي يمكن توقيعها غدا مثلا فيما لو ازالت الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية العقبة المعروفة للجميع .
واعني امكانية التقليص الجوهري في الاسلحة الهجومية الاستراتيجية لاكبر دولتين نوويتين في ظروف تعزيز معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .
ويبعث التقدم في مباحثات جنيف في اطار مؤتمر نزع السلاح على بعض التفاؤل ، لان ممثلي اربعين دولة اقتربوا في تلك المباحثات من عقد اتفاقية بشأن تحريم السلاح الكيميائي واتلاف مخزونه .
ان مبدأ التنمية من خلال نزع السلاح ، جزء عضوي من مذهب انشاء النظام الشامل للسلام والامن الدوليين الذي اقترحته على المجتمع الدولي جماعة من البلدان الاشتراكية .
وان التأييد المعنوي والسياسي ، الذي يتلقاه هذا المذهب ، من قبل الدول العديدة ، هو المناسب لظروف عمل المؤتمر .
واخيرا نرى ان الرأي العام العالمي والاوساط السياسية المتنفذة تشعر بالقلق الشديد ازاء الوضع الاقتصادي في منطقة البلدان النامية . ويرى الان الكثيرون صلة بين ديونها الخيالية ، التي احدثها التبادل غير المتكافئ وهو شكل جديد للنهب الاستعماري ، وزيادة الميزانيات الحربية للدول الامبريالية .
نحن واصدقاؤنا نقترح طرقا ووسائل صائبة للتخلص من هذا الوضع . ولي امل في ان يأخذ المؤتمر بعين الاعتبار وثيقة بلدان الاسرة الاشتراكية المتخذة في برلين «حول التخلص من التطور الضعيف واقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد» .
وعلى عاتق المجتمع الدولي عمل كبير في هذا المجال ، ولي ثقة بأن يستطيع المؤتمر الاسهام بقسط ملحوظ في تذويل الجهود الرامية الى تحويل نزع السلاح الى عامل من عوامل التنمية .
يمكن ان يعتمد المشتركون في المؤتمر على اشتراكنا النشيط وتأييدنا ، لسبق للاتحاد السوفيتي ان اظهر بالفعل ، انه يعمل من اجل تنشيط عمل الندوات الدولية المشغولة بمعالجة قضايا سباق التسلح من ضمنها مؤتمر جنيف لنزع السلاح .
وسنفعل كل ما في وسعنا في المستقبل كذلك لتعزيز سمعة منظمة الامم المتحدة ودورها في المساعدة على التنمية من خلال نزع السلاح . اننا نعتبر ان مجلس الامن يجب ان يبحث ذلك مباشرة .
ومن المفيد من وجهة النظر المبدئية مناقشة قضايا نزع السلاح والتنمية في لقاء خاص لاكبر قادة الدول الاعضاء في مجلس الامن .
ان تحقيق المبدأ الهام «نزع السلاح من اجل التنمية» يمكنه ، بل يجب ان يوحد البشرية والمساعدة على تكوين الوعي العالمي لديها .
نحن ندعو لتوسيع العلنية والانفتاح فيما يخص العمل العسكري والنفقات العسكرية ونقترح باصرار ، المقارنة بين المذهبين العسكريين لحلف الاطلسي ومعاهدة وارشو ، لان ذلك سيمكن من الاقتراب من المقارنة الواقعية بين الميزانيات الحربية بهدف ايقاف تضخمها وتحديدها على مستوى الاكتفاء المعقول .
من الضروري فرملة عملية العسكرة ودفع عجلتها الى الوراء . وقد تكون هذه خطوة هامة في هذا الطريق ، تعزز الثقة الدولية ، حيث تعد كل دولة مشروعها الوطني العام للتحول الى الوراء ، الامر الذي سيظهر عزيمتها في تقليص الانتاج العسكري ؟
ومن المرجو ان ينظم في اطار هيئة الامم المتحدة صندوق دولي بعنوان «نزع السلاح من اجل التنمية» يكون مفتوحا لجميع الدول وذلك لنقل الاموال ، التي ستتوفر في سياق نزع السلاح ، الى البلدان الفقيرة والاتحاد السوفيتي على استعداد للمشاركة في هذا الصندوق .
تريد البشرية ان تكون على ثقة في ان يكون المستقبل لها ، وستساعد قراراتكم على دعم هذه الثقة .

م . غورباتشوف

قضايا وتحولات

مرحلة العمل والتطبيق

اشار ميخائيل غورباتشوف في الخطاب الذي القاه في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في كانون الثاني (يناير) الى ان التنكر للعلاقات البضاعية النقدية وقانون القيمة وحتى معارضتهما بالاشتراكية ، هو حلقة من حلقات آلية كبح التطور الاقتصادي الاجتماعي في البلاد .

من الطبيعي ان تلفت قضية السوق الاشتراكية انظار الخبراء السوفييت وتجري الان المناقشة حول هذا الموضوع ويعبر المشتركون فيها عن اراء مختلفة بل ومتناقضة في بعض الاحيان . لقد نشرت صحيفتنا مقالة بقلم ليف لوسكريسيتسكي واخرى بقلم الاكاديمي اوليغ بوغومولوف ونشرت مجلة «نوفي مير» مقالا للبروفيسور نيكولاي شميليوف واخر بقلم نيكولاي بيتراكوف العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية . كما نشرت مجلة اسبوعية «الحجج والوقائع» مقالة لستانيسلاف شاتالين العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية وغير ذلك .

ما هي السوق في بلادنا ؟

يستحيل استغلال العلاقات البضاعية النقدية وقانون القيمة بدون السوق وآلياتها فماهي السوق في بلادنا في الوقت الحاضر ؟

انها سوق مبرمجة بالدرجة الاولى باعتبارها حلقة من حلقات الالية الادارية الممركزة ، وتباع وتشترى في هذه السوق المنتجات المبرمجة باسعار معينة من فوق ، وقانون القيمة ليس ساري المفعول هنا في حقيقة الامر . ولايتعرض احد لغرباته عند مواجهة مصاعب التقدم العلمي التكنيكي مثلا وعدم ضمان رصيد الاجور وغير ذلك .

والتجارة الحكومية بالمفرق هي استمرار لتلك السوق . غير انها ليست بمثابة سوق بل نظام توزيع في حقيقة الامر فلا تباع الاشياء هناك بل تقدم للمشتري مقابل مبالغ معينة من المال . غير ان للمستهلك حق رفض شرائها . ولذلك فان تجاهل قانون القيمة يتجلى هنا بشكل نقص السلع وكسادها .

وثمة كذلك سوق العلاقات المباشرة بين المؤسسات الانتاجية وتجارة الجملة ، التي تعتمد على الاسعار الممركزة .

وتتطور في الاعوام الاخيرة سوق لبيع ما تنتجه المؤسسات زيادة عن الخطة وكذلك سوق المستجدات . الا ان هذه السوق ضيقة للغاية لان ما تنتجه المؤسسات هذا العام فوق خططها قد يكون العام القادم جزءا من خططها المعدلة .

ثمة سوق اخرى كذلك هي سوق التعاونيات والعمل الفردي المستقل . وهي الان سوق المواد الغذائية من حيث الاساس ، بيد ان بضائع اخرى ستظهر فيها في المستقبل القريب . وتعكس الاسعار في هذه السوق قيمة البضاعة وكذلك الطلب والعرض . والجدير بالذكر انها تعكس كذلك شتى القيود الادارية (لبيع هذه البضائع او تلك) وكذلك عدم الانسجام في بنية اقتصادنا ، وكل الاخطاء التي ترتكب عند تحديد الاسعار الحكومية .

وثمة كذلك سوق «الاقتصاد الثاني» او «اقتصاد الظل» . في هذه السوق يباع كل شيء : البساتين والاحذية ، تذاكر العروض المسرحية والادوية ، وبرامج الكومبيوترات والملابس الداخلية ، مكان في الدور للحصول على شقة في جمعية بناء السكن التعاونية ، ودروس المعلمين والاساتذة الذين يعدون خريجي المدارس الثانوية للالتحاق بالمعاهد العليا ، وبطاقات الاستجمام في المصحات ودور الاستراحة وقرارات رجال شرطة المرور ، وتباع في هذه السوق نساء وموظفون احيانا . ولكن قانون القيمة ليس ساري المفعول في هذه السوق كذلك . لان اسعارها تعكس نطاق مكافحتنا لقانون القيمة . ونجاحاتنا في مجال استحداث محظورات جديدة .

ربما يبدو الامر متناقضا ، غير ان غالبية انواع الاسواق الموجودة في بلادنا تساعد على تطوير الاقتصاد ، حتى سوق «اقتصاد الظل» ، التي تخفف استياء المواطنين (الذين يستطيعون شراء شيء ما على الاقل) وتخفف الى حد ما ، من نتائج اخطاء قيادة الاقتصاد الادارية .

غير ان كل انواع السوق هذه لاتوفر الظروف لاستخدام حوافز القيمة بصورة طبيعية ، مع ان العلاقات البضاعية النقدية تشكل الى جانب التخطيط قاعدة موضوعية لاقتصاد الاشتراكية . واذا اهمل الجزء الاول من هذا الاساس فان الاقتصاد الذي لايواجه المعارضة الفعلية من قبل حوافز القيمة ، تضعف قدرته على ان يكون مبرمجا كما تضعف المركزية نفسها اذ لاتصل فيه كما يلزم الالية التي تحول دون التبذير فمن الصعب تحديد قيمة مشروع محطة كهربائية او عملية تكنولوجية جديدة بصورة واقعية لان كل الاسعار عيناها تحسين انفسنا .

لقد رسم اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد في حزيران (يونيو) عام ١٩٨٧ جملة من الاجراءات الرامية لتحسين علاقات السوق وعملية التسعير . فسوف تتغير الاسعار التي لاتسد التكاليف . كما سينعكس في الاسعار طلب المستهلكين . وستظهر اسعار مرنة ذات الحدين الاقصى والادنى . وهل سيتم الانعطاف الجذري في عملية التسعير من شأن قرارنا الارادي ؟

ورسم طريق اخر ، فاشارت قرارات اجتماع حزيران (يونيو) الى حق بيع ما ينتج زيادة على طلب الدولة ، وكذلك الى استخدام جهاز التسعير المعتمد على العقد في الوقت نفسه . غير ان هذه الفكرة لم تكتسب للأسف صيغة واضحة حتى الان وللتهرب من الاسعار المحددة يجب ان تكون في جهاز تسيير الاقتصاد سوق تختلف عن اشكالها الحالية ، اي سوق من نوع جديد تعتمد على ما تحتوي عليه الوثائق الحزبية من افكار حول التجارة بالجملة خارج اطار طلبات الدولة ، ووفق الاسعار المحددة على اساس العقد ، سوق يضمن ان يتوفر فيها كل ما ينتجه الاقتصاد . يجب ان تكون هذه السوق سوق الاسعار المتفق عليها اي سوق مفتوحة فبأي شكل ؟

نماذج السوق المفتوحة

ثمة اقتراحات حول الانتقال الى السوق المفتوحة . وتمضي هذه الاقتراحات ان تقدم كل المؤسسات كل ما تنتجه الى السوق وتبيعه باسعار حرة . ولاتوجد في هذه الحال طلبات الدولة ولا أسعار محددة . وهذا الشكل عبارة عن صيغة معاكسة للمركزية . فاذا ما اهمل الجهاز الحالي لادارة الاقتصاد المبادئ البضاعية النقدية فتهمل صيغة السوق الشاملة التخطيط باعتبارها الميزة الرئيسية للنظام القائم على الملكية الاجتماعية .

والجدير بالذكر ان تلك البلدان الرأسمالية (من ضمنها اليابان مثلا) التي استفادت من امكانيات التأثير المركزي تطورت بمزيد من السرعة والفعالية في ظروف الثورة العلمية التكنيكية . ولا عذر لنا اذا لم نستغل الامكانيات الكامنة في نظامنا والتي يحاول استغلالها حتى الاقتصاد المعتمد على الملكية الخاصة .

فلنحاول تحليل عددا من النماذج الرئيسية المحتملة للسوق المفتوحة بصفتها الحلقة الثانية الاضافية لآلية تسيير الاقتصاد .

النموذج القطاعي . تدخل السوق المفتوحة الى قطاعات الاقتصاد المرتبطة بالعمل من اجل تلبية احتياجات المستهلكين (الزراعة والتجارة والصناعة الخفيفة والخدمات العامة الخ) وستبدأ تعمل ضوابط السوق في تلك الفروع وستتم اعادة تنظيم تلك الفروع من تلقاء ذاتها وستكون حافزا لاعادة تنظيم الفروع الاخرى . وضمانات هذا النموذج هي مليارات الروبلات التي ادخرها اهالي البلاد . انه «بنك توظيلي» لها . فسوف يقل نقص مختلف البضائع ويزداد ضمان الاجور .

ولكن لهذا النموذج نواحي سلبية غير قليلة كذلك . فامكانيات الفروع «الاستهلاكية» لتلبية طلب الجمهور على حساب مواردها كبيرة الا انها ليست بلا حدود . اما محاولة الحصول على الات جديدة وانواع جديدة من اللدائن والاصباغ الخ فلابد ان تصطدم بامكانيات الفروع المبرمجة غير الخاضعة للسوق . وسوف تضغط الاجور العالية في الفروع العاملة في السوق ، على باقي الفروع التي ستبحث عن طرق لكي تستقر كوادرها وسوف تقدم على زيادة الاجور . والحصيلة هي ازدياد تكاليف الانتاج وارتفاع الاسعار .

النموذج الاقليمي . من المتصور هنا انشاء قطاعات في مناطق او اقاليم محررة تماما من واجبات الخطة ، غير ان نواقص هذا النموذج بينة ، فسيكون من الضروري تطويق مثل هذا الاقليم بحاجز منيع ولكن لا يمكن بناء مثل هذا السور دون هدم الدولة الموحدة .

النموذج الانتاجي . هنا تخرج من اطار القيادة التخطيطية لا قطاعات الاقتصاد ولا الاقاليم بل انواع معينة من المنتجات (الاحذية مثلا) ، اما المنتجات الاخرى (الثلاجات مثلا) فتخرج من هذا الاطار جزئيا بهذه النسبة او تلك . بينما يبقى بعضها الاخر بكاملها في اطار القيادة المركزية .

غير ان وجود السعرين ، سعر السوق والسعر الحكومي لنفس البضاعة يشكل خطر المضاربة . غير ان الاهم هو ان تقييم آفاق التقدم العلمي التكنيكي سيكون غير دقيق بل مختلف عليه لو كانت اسعار بعض مركبات البضاعة حكومية وبالتالي منخفضة بينما اسعار مركباتها الاخرى باسعار السوق .

نموذج المعيار الوحيد . تخصص نسبة معينة الزامية من المنتجات كلها (كنموذج ٣٠ بالمئة مثلا) لبيعها في السوق المفتوحة من المهم ان توضع تجربة اصلاح عام ١٩٦٥ بعين الاعتبار . فلم تحدد انذاك نسبة المنتجات المخصصة الزاميا للبيع في السوق وبعد عامين شملت تلك النسبة المنتجات كلها في اغلبية المؤسسات الصناعية .

الادارة في ظروف السوق

الشيء الرئيسي في الوقت الحاضر هو الشروع في تطبيق نظام التمويل الذاتي والادارة المستقلة واعادة تنظيم هيئات الادارة العليا وفقا لنظام جديد لعمل الحلقة الرئيسية من الاقتصاد . ومن الضروري علينا التفكير بالمرحلة التالية من عملية التغيير ، التي ستشهد ظهور السوق المقترحة .

ان لجنة التخطيط ولجنة التزويد للدولة ووزارات الفروع مسؤولة فقط عن خطط تنمية الاقتصاد كله وفروعه ومن البرامج الاقليمية وطلبات الدولة المرتبطة بهذه البرامج . وتخضع المؤسسات لهيئات جديدة هي مجالس الاقتصاد الوطني على ثلاثة مستويات — على مستوى الاتحاد السوفيتي كله ، ومستوى الجمهورية ومستوى المقاطعة ، والمنطقة . والوظيفة الرئيسية لمجالس الاقتصاد الوطنية تحمل المسؤولية عن الاقتصاد كله . من اجل ذلك ستضع مجالس الاقتصاد الوطني خططا للتنمية الاقتصادية العامة وتحدد مقاييسها الاساسية كنسبة الادخار والاستهلاك ونسبة طلبات الدولة والانتاج المخصص للسوق الخ . كما ستعين المعايير للمؤسسات . وتقدم المؤشرات التوجيهية غير ان مجالس الاقتصاد لن تتحمل المسؤولية عن تحقيق طلبات الدولة بصورة مباشرة . اذ تكون المؤسسات نفسها مسؤولة عن ذلك اقتصاديا .

كيف سيعمل جهاز تسيير الاقتصاد الذي يضم السوق التي تشمل ما لايقل عن ثلث حجم الانتاج ؟

سينشأ في بداية الامر ما يسمى «بقفزة» الاسعار لان تلك المرحلة ستكون مرحلة «الاصلاحات العرضية للقيمة» اذا ما استخدمنا في تسميتها هذا الاصطلاح الماركسي . وتعقبها مرحلة السوق غير المتطورة . اذ ستواصل المؤسسات البحث عن «قطاع» لها في السوق . وستكون هاتان المرحلتان قصيرتين فلن تزيدان معا على سنة او سنتين . ونتيجة ذلك ستتوفر الظروف لنشوء المرحلة الثالثة وهي مرحلة السوق الاشتراكية المتطورة حيث تقترب الاسعار من التكاليف الضرورية اجتماعيا .

وستشجع اسعار السوق المؤسسات على زيادة التقدم العلمي والتكنيكي ، وسيعجل ذلك عملية تشديد الانتاج ، وسيتم انتقال الاقتصاد من كساد البضائع الى نقصها الامر الذي سيزيد من توازن الاقتصاد كله لاسيما في مجال الاستهلاك . فسوف تكون الاجور مضمونة بتوفر البضائع الامر الذي يزيد من الاهتمام بالحوافز المادية وسيزول «اقتصاد الظل» من حيث الاساس وستؤثر اسعار السوق في عملية تكون الاسعار كلها . اذ تلعب دور الدليل وقد تتحمل المؤسسات التي تؤلف طلبات الدولة نسبة قليلة جدا في انتاجها خسائر ملحوظة في السوق بحيث سيهددها خطر الافلاق . وستتطور في المؤسسات روح الهمة وستطرأ تغييرات على الكوادر القيادية بفضل الادارة الذاتية . وستحرر السوق الجهات المركزية من حل القضايا التي تحل على اساس العلاقة المباشرة بين المؤسسات نفسها والاسعار المعينة حسب العقود . وستزداد فعالية الجهود المركزة في تلك الحلقات المفصلية التي لايمكن تطويرها السريع الا بمشاركة الجهات المركزية وهي المعلوماتية وهندسة الروبوتات والبيوتكنولوجية الخ .

بما ستتميز السوق الاشتراكية عن نظيرتها الدولية من حيث المبدأ ؟

اولا — يقال بحق ان البضاعة كالبند العاملة غير موجودة في ظل الاشتراكية .

ثانيا — ان النسب الاساسية للانتاج لاتكون تحت تأثير السوق وحدها بل كذلك تحت تأثير التوظيفات المركزة . وتبرز التوظيفات المركزة بالذات كاحد العوامل الرئيسية التي تحدد مقدار القيمة ان القيمة في السوق الاشتراكية لا تحددها السوق وحدها بل وبأسلوب اقتصادي من نوع التوظيفات المركزة اذن يرسم المجتمع الهيكل لمقدار القيمة . اما السوق فتدلها وتنوعها .

سيؤثر تقلص حاجة الاقتصاد الى الحوافز الادارية تأثيرا هائلا على نظام الاشتراكية الاجتماعي كله .

فاليريل بوبوف
بروفيسور ، دكتور في الاقتصاد

الاسرة تستـ...

لقد ادمنا فكرة عقم اية مبادرة ...
فترسخت لدينا . وعندما استأجرت ...
من السوفخوز «فيريسكي» منذ عام ...
وتتلخص بانه تم اطلاق اليد في ...
حيث كثر في السوفخوز «اصحاب ...
تلاشى للابد .
لماذا ؟ من الافضل ان نستنتج ...
سولداتوف والى السكان الاخرين ...

تتشكل عائلة سولداتوف من لودميلا الفلوليا التاسيلنا ، عمرها يزيد عن الاربعين قليلا ، لديها خمسة اولاد (رقد ربتهم وحدها ، بعد طلاقها من زوجها السكير) ، وكنتها لودميلا ـ زوجة الابن فاليري . ومزرعتهما الجديدة تتسع لخمسين بقرة ، وتقع بعيدا عن قرية السوفخوز المركزية ، في ضيعة صغيرة مهملة . وهما تسكنان قرب المزرعة في بيت من طابقين ، بناه السوفخوز ليسكن فيه من يعمل هنا ولئلا يهدر الوقت على الطريق ذهابا وايابا .

يبلغ عمر لودميلا ٢٤ عاما ، نحيلة طويلة القامة ، انهت المدرسة الثانوية ومدرسة التغذية المتوسطة ، كيف يمضي يوم عملها ؟ تقول انها تنهض في الخامسة صباحا ، ثم يحلبون الابقار ويبدأون عملية الحلب ، في السابعة تتناول الفطور وتسوق البقرات الى المسحة ، اي احداهما تسوقها والاخرى تنظف المزرعة . من الثانية عشر وحتى الواحدة ظهرا يقدم العلف للابقار من جديد ، ثم تستريح حتى يخف الحر ، اما لودا نفسها فنادرا ما تستريح ، فهناك الحليب والتنظيف وشغل البيت بسرعة ثم يحين من جديد وقت اطلاق الابقار الى المزرعة . ثم عملية الحلب المسائيا في الثامنة . وتعود الى البيت قبيل الحادية عشر .

لديها طفلان . وما دامت لودميلا في المزرعة فان طفليها موجودان في روضة الاطفال . ووقت القراءة عندها هو حين يكون دورها ان ترعى البقرات وحين لاتمطر السماء . ونادرا ما تذهب الى السينما . والاجازة ممكنة ، ولكنها تقلق على «الماما» حماتها ، اي انه سيكون من الصعب عليها ان تعمل وحيدة ؛ وهل الزوج يساعدها ... الاستغناء عن ... ان الصيغة ال...

* مقتطفات من الصحف السوفيتية *

حالة الاسواق

مفارقـــات الديـــون ومآزقهـــا

نشرت جريدة «ازفيستيا» تحت هذا العنوان حديثا عن مشكلة الديون الخارجية للبلدان النامية . ادلى به ايفان كوروليوف الخبير في العمليات المالية النقدية نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية .

يبدو ان هذه المشكلة لم تكن قائمة قبل وقت غير بعيد نسبيا ، او ، على الاقل ، لم يعرف لاغلبية الناس شيئا منها يعود تاريخ المسالة الى السبعينات . ففي ذلك الحين بالذات ، وبالادق في عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤ ارتفعت اسعار النفط كثيرا .

ونتيجـــة لذلك ازداد تدفق الاموال المسمـــاة «بالدولارات النفطية» الى المنظومة الصرفية الدوليـــة والمعروف ان الاموال لايمكن ان تبقى دون استثمـــار وهي توظف عادة في مجال ما للحصول على الربح .

ونشا في اغلبية البلدان النامية حينئذ عجز كبير في موازين المدفوعات ، وراحت تستدين لتغطيـــة هذا العجز .

وكان التضخم الحالي يزداد في ان واحد مع ارتفاع اسعار المواد الخام . وبدات الديون تزداد بسرعة .

لقد تغير الوضع في الثمانينات بصورة حادة . فقد انخفضت حينذاك اسعار النفط وغيره من الخامات التي تصدرها البلدان النامية . وبدات حصيلـــة تصدير الخامات تتدنـــى ، بينما ازدادت المبالـــغ المخصصة لتسديد فوائد الديون .

كيف تعمل عبودية الديون

عندما كانت البلدان النامية تستدين مبالـــغ كبيرة كانت تامل في انشاء فروع اقتصادية مخصصة لتصدير البضائع . بيد انها لم تستطع اللحاق بمتطلبات السوق العالمية . وكانت منتجاتها تندثر قبل ان تصل اليهـــا وكانت اسعارها منخفضة ، بالمناسبة .

وما زالت المستعمرات السابقة بعد تحررها مصدرة للخامات قبل كل شيء . ولم تتطور سوقها الداخليـــة بعد . ونهبتها الاحتكارات الغربية نهبـــا مباشرا على المكشوف .

بيد ان الوضع يتغير بالتدريج ، ويمكن القول الان ان العالم يدخل مرحلة جديدة من تطور النظام الاقتصادي العالمي حيث لايرضى الغرب عن وجود بلدان متاخرة اقتصاديا في «العالـــم الثالث» . ويبحث عن اسواق لترويج لبضائعه ، ولاتستطيـــع شراءها الا البلدان المتطورة اقتصاديا .

وتكتسب في الاقتصاد الان اهمية متزايدة باستمرار فروع الانتاج القائمة على منجزات و«التقنية ايقولوجيا» ومن الطبيعـــي ان بلدان الغرب المتطورة تسعى الى ابقائهـــا عندهـــا وتقل كل الفروع الضارة كالتعدين والكيميـــاء وجزء من صناعة المكائن والسيـــارات الى البلدان النامية .

ومن البديهي ان البضائع الواردة من البلدان المدينة ستباع باسعار منخفضة بينما ستورد التكنولوجيـات والمعلومات التكنيكية العلمية الموجهة اليها باسعـــار عالية . ويعتبر هذا مصدرا هاما للحصول على الربـــح العالي والطويل الاجل .

هنا نشات ازمة الديون ...

ولاتتسلم المصارف الغربية في ظل هذه الاوضاع فوائد الدين فحسب اذ يحصل ، بلد نام مثلا على القرض وتخصص هذه الاموال ، كالعـــادة ، لشراء البضائـــع والخدمات من مكـــان الاقتراض . بيد انه مضطر الى شرائها بسعر مرتفع . وهذا مايشترط عند الحصول على القرض . ويختلف هذا السعر احيانـــا عن السعر المحدد في «الاموال الحية» بنسبة ٢٠-٣٠ بالمائة .

وقد يخسر المصرف الذي منح القرض شيئاما . لكن الاحتكارات المتعددة الجنسيات التي يرتبط بها المصرف ارتباطا وثيقا ، «تتقاسم» معه من خلال الالية المضبوطة لاعادة توزيع الارباح . وتربح في النتيجة المصارف والاحتكارات المتعددة الجنسيات وتخسر البلدان النامية.

كانت المصارف الغربية في السبعينات تعتمد الاموال للبلدان النامية بصورة مكثفة . وكان اصحاب المصارف يعرفون جيدا حينذاك انهم لن يسترجعوا كـل الاموال ولكنهم واصلوا تقديمهـــا اذ اتاح هذا «ضخ» الموارد الخام الجديدة والجديدة من البلدان النامية باسعـــار مخفضة . وكانت هذه الموارد تتحول الى بضائع جديدة وتتجـــه الى هذه البلدان مقابل الاعتمـــادات الجديدة وباسعار اعلى الان .

ولم يكن بوسع مثـــل هذه الحالة ان تستمر الى مالانهاية . ونشات في اوائل الثمانينـــات ازمة الديون وتكمن علامتها الرئيسية في ان الغرب لايستطيع منذ الان منـــح القروض بالمقادير السابقـــة . وعلاوة على ذلك ، اصبح واضحا للجميع بهذا الشكل او ذاك ان ديون البلدان النامية الطائلة للغرب لايمكن ان تسد لا من الناحية النظرية ولا العملية . ومن الضروري البحث عن مخرج من الوضع الناشيء .

وثمة مفارقة اخرى خاصة بالديون : ليس من مصلحة الغرب ان تسد هذه الدول ديونهـــا . لنفترض ان البرازيل التي تجاوزت ديونها ١٠٠ مليار دولار سوف تسددها وتفعل ذلك على حساب ما انه على حساب الفرق في مبالغ التصدير والاستيراد . والمطلوب ان يزداد التصدير البرازيلي الى الخارج بشدة . اما استيرادهـــا فيجب بالعكس ان يتقلص الى الحد الادنى . ويجب ان يساوي هذا الفرق في مجموعه مبلغ الديون البرازيلية اي ١٠٠ مليار دولار . وقد تزدحـــم اسواق الغرب بالسلع البرازيلية . ولكن من يسمح بذلك في ظـل المنافسة الحـــادة ؟ فمن شان هذا ان يلحق ضربة بمصالح الاحتكارات المتعددة الجنسيات .

وهناك ناحية هامة اخرى مهمة عند الحديث عن ازمة الديون . كيف تجرى الان عملية تسوية الديون تتلقى البلدان الناميـــة القروض التي تنفق لتسديد فوائد الديون القديمـــة . ولايبقى عمليا شيء مـــا لتطوير اقتصادها ويضاف مبلغ الديون الجديدة الى القديمة منها . ولاتتسع السوق الداخليـــة في هذه البلدان ويعني هذا ان الغرب لايستطيع تسويق بضائعه هناك بكمية متزايدة . انها مفارقة اخرى في مسالة الديون ويمكن القول ان المقصود مفارقة المازق .

هل ستحل المشكلة اذا شطبت الديون ؟

لنطرح في بادىء الامـر سؤالا اخر . ماذا سيحدث اذا «اعلن بلدمـــا افلاسه» ورفض تسديد الديـون عامة ؟ ستفرض عليه في هذه الحالة عقوبات قاسيـــة ولا يخفى الغرب ذلك وستصل الى الحظر التام عـــلى توريدات كل انواع المعدات وقطع الغيار وحتى الادوية والمواد الغذائية .

وتدرك البلدان النامية جيدا كل ما يترتب على ذلك من عواقب . اذ تكون تبعيتها للصلات الاقتصاديـــة الخارجية كبيرة جدا . ولاتستطيع ان تبقى في فراغ ولذا لايريد المدينون قطع العلاقات مع العالم الخارجي ولايستطيعون فعل ذلك بالرغم من بعض تصريحاتهم .

اين المخرج من المازق ؟ اعتقـــد بان المصارف ستضطر قريبا الى اتخاذ خطوة ، كشطب جزء مـــن الديون . ويتحدثون ويكتبون الان عن ذلـــك كثيرا وقد وصفت الجريدة الفرنسية «موند» ذات مرة الدين الذي لايمكن تسديده بانه «وهم» ولم تجانب الحقيقة .

وتقدم لنا الاحصاءات ، بالمناسبة ، المفارقـــة التالية : كل البلدان النامية مدينة ! ولم تربـــح الا الاحتكارات المتعددة الجنسيات والمصارف . ويجـــب ان تشطب جزءا من الديون على حسابها .

ولن يحل هذا التدبير كل المشكلة ، بالطبع . لكنه يسهل الوضع قليلا ولايمكن حل المشكلـــة الامـــن خلال التغيير الجذري لكل العلاقات الاقتصادية العالمية على اساس المنفعة المتبادلة .

لقد غدا عالمنا مترابطا الى درجة ان المشاكـــل الشاملة لايمكن حلها الا ببذل جهود مشتركة . وليس هذا في مصلحة البلدان النامية فحسب ، بـل البلدان الراسمالية ايضا .

واعتقد بان الامر اقتضى قبل امد بعيد بان يجلس الجميع حول طاولة واحدة ويعقدوا مؤتمرا دوليا خاصا بالمشاكل الاقتصادية الشاملة بما فيها مسالة الديون .

تعاون

المسيسيبي يمتـــزج بالفولغوغراد

استقبلنا ١٤٣ اميركيا واربعة كنديين في مدينـــة فولغوغراد حيث جرت هناك مراسيم اللقاء الرمزيـــة لمياه فولغا وميسيسبي .

. . . رفع الممثل الاميركي ماك – لين الذي ادى دور مارك توين وارتدى بدلة «سموكين» قديمة الموضة ووضع الماكياج على وجهه ليشبه الكاتب العظيم . رفع عاليا فوق راسه القلة المملوءة بماء نهر الميسيسيبي الضارب الى الصفرة واما لها ببطء . . .

ان امتزاج مياه الفولغا بالميسيسيبي ليس جديـــد العهد . فالمشاركون في الرحلة في نهر ميسيسيبـــي في اب (اغسطس) العام الفائت هم اصحاب المبادرة في هذا التقليد الرمزي . واستقبل حينذاك سكان مدينة سانت -لويز بتصفيق حار تلك اللحظة حيث سكـــب فيها ماء الفولغا من زمزمية جندي قديمة في نهر اميركا الرئيسي .

وقد قدمت فكرة القيام بالرحـــلات السوفيتيـــة الاميريكية المشتركة في الفولغا في اوائل الثمانينات من قبل قادة المنظمة التقدمية «في سبيل السـلام المتين» اليسا وغولفارد فريزير .. وايدت اللجنـــة السوفيتية لنصرة السلام هذه الفكرة بنشاط وصعد لاول مرة في تموز (يوليو) ١٩٨٢ اكثـــر من ١٥٠ اميركيا من مختلـــف الولايات على متن باخرة ديزل «الكساندر بوشكين» منتظرين باضطراب ما سيسفر عنه ذلك .

وعندما ودعوهم في مدينتهم كان هناك بعـــض المعارضين ، اذ اعتبروا ان مرحلة الانفراج قد انتهت ولا داع لمثل هذه الرحلة ، كما احتجت مجلة «تايم» المتحذلقة والمكابرة بروحها المثقفة .

لكن التاريخ قرر من هو اكثر حكمة وغدت الرحلات النهرية تقليدية . وازداد عدد المشاركين فيها . ووصل العديد من الاميركان الى الاتحاد السوفيتـــي في عام ١٩٨٧ للمرة الثالثة .

ويشكل المعلمون اكبر فريق مهني بين الاميركان الذين يقومون بالرحلة في الفولغا هذا العام على متن باخرة ديزل «ماكسيم غوركي» . ولعل من الطبيعي ان التلاميذ والطلبة يحتلون المرتبة الثانية في هذه القائمة ومن ثم ياتي المتقاعدون والصحفيون ورجال الديـن والاطباء والمهندســـون . والشرطـــة والجنـــرالات والاميرالات .

وقد تغير في اميركا نفسها الموقف من الرحـــلات المشتركة في نهري مسيسيبي وفولغا بصورة ملموسة .

ونشرت «تايم» ذاتهـــا في العام الماضي الصورة الملونة لكل المشاركين في الرحلة الى المسيسيبـــي الواقفين على متن باخرة «دلتا كوين» متشابكي الايدي وكانت هذه الصورة مصحوبة بالمقالة ذات اللهجـــة المحترمة حول رسالة «دبلوماسيي الشعب» .

عن جريدة «ازفيستيا»

تعاون

بعـــد رحلـــة في نهـــر فولغـــا

مذكرات صحفي اميركي يعمل في جريدة «دي موين رجيستير» نشرتها جريدة «ازفيستيا»

في ذلك الوقت حيث كانت الباخرة النهرية القديمة «دلتا كوين» تستعد لمغادرة المرسى في برلينغتـــون (ولاية ايوفا) والقيام برحلة السلام في نهر مسيسيبي دعاني فاليري صديقي السوفيتي الجديد لزيارة بلده .

انذاك اعتبرت مثل هذه الفرصـــة ضعيفة الاحتمال بيد انني الان ، وبعد مرور عام اركب باخرة «ماكسيم غوركي» واعد الريبورتاجات الصحفية حول رحلة السلام في نهر فولغا لوكالة انباء «غانيت» وجريدة «دي موين رجيستير» . انها رحلتي الاولى الى الاتحاد السوفيتي التي انتظرتها باهتمام خاص .

لقد حل اليوم ، ومنذ لحظة انتهاء الحرب العالميـــة الثانية ، امتع وقت ، للمراسل الصحفي زيارة بلدكم والكتابة عنه . وكان من الممتع بالطبع ان ازور مدنكم المشهورة وان اتحدث مع مواطنيكم .

كما كان بودي ان انظر الى عيون الشعب المصوبة صواريخه نحو بلدي . والان حيث امارس ذلك بالذات استنتج ان سكان روستوف وفولغوغراد وتوليالـــــي واوليانوفسك ليسوا مهتمين بتحقيق التدخل في نيويورك او محو الولايات المتحدة الاميركية من الوجود .

واستطيع ان اؤكد لكم ان سكان دي موين وكانزاس – سيتي ومينيابوليس وديترويت لا يضمرون في قلوبهم اية نوايا للهجوم على الاتحاد السوفيتي .

وبعد ان تاكدت من ذلك اخذت مفكرتي ، وبدات زيارة المدن الواقعة على ضفاف الدون والفولغا بغيـــة دراسة الدبلوماسية الشعبية وفرصها في بلوغ النجاح ووصلت الى هنا للبحث عن العلانية ايضا . ويهتـــم الاميركان اهتماما كبيرا جدا بعلنيتكم الجديدة ومصممها السيد غورباتشوف .

وجهت عشرات الاسئلة الى الشخصيات الرسميـــة عندكم ، ولافراد الشعب والرجـال والنساء والاحداث والاطفال . لقد اجابوا عن اغلبية الاسئلة باستقامـــة وصراحة . ولكن لم تكن كل الاجوبة على هذا النحو .

قمنا بالرحلة الاولى الى الكولخوز الواقع بالقرب من روستوف على الدون . واهتممت لكوني انسانا وصل من ولاية ايوفا بمشاكل تواجه رئيس الكولخوز وهمومه المرتبطة بيوم الغد .

وقال لي ان الصيف الحالي كان جافا ، ولذا لن تكون المحاصيل كبيرة بقدرما املنا به . وقال في اثناء الغداء ان بامكان المزارعين الاميركان ان يأملوا في بيع الحبوب للاتحاد السوفيتي لعدة سنوات قريبة قادمة . واجابة عن سؤالي عما يقلقه بصورة خطيرة مـــا عدا انعدام الامطار وسالته عن هذا بلا قصـــد ، تحدث رئيس الكولخوز دونما تردد عن صعوباتـــه الخاصة بالالات الزراعية من الانتاج الوطني واوضح ان تعطل هذه الالات في مجالات كثيرة جدا كان يؤجل سير الاعمال ويحول دون عمل العمال .

هل شهدت العلانية ؟ اخذت القلم والمفكرة ، اذ فهمت ان هذا الانتقاد ، وان كان عاديا بالنسبة لي ، لا ياتي على لسان شخصية رسمية ما ، بل من مزارع لا يخاف من ان كلماته ستظهر في الصحافة الاميركية .

وتحدثت بعد ثلاثة ايام مع ضابط سوفيتي متقاعد ومحارب قديم اشترك في معركة ستالينغراد . وتحدث عن كل الفظائع التي قدر له معاناتها . وسالته كيف اثر كل ذلك في الناس السوفيت وفي موقفهـــم من الاميركان ، بالاخص . واجابة عن ذلك القى على محاضرة في دقيقتين عن اقتراحات غورباتشوف السلمية وعدم رغبة اميركا في بلوغ الاتفاق الخاص بالسلام .

كان انسانا مسنا ، ومن الطبيعي انه راى من الافضل القاء محاضرة على صحفي اميركي من ان ينخرط في مناقشة حول العلنية . وفي اليوم التالي كنت شاهد عيان لواقع ان ممثلا سوفيتيا رسميا رفض ان يناقش بصورة علنية المشاكل التي تواجه اليهود السوفيت في علانية .

بالفعل ، لم تشمل العلانية كل نواحي مجتمعكـــم وهذا راي الشخصي كصحفي امريكي .

وكلما كانت سفينتنا تقترب من اعالي الدون والفولغا كانوا يذكرونـــا بان التقاط الصور لبوابات السدود ممنوع . وقالوا لنا انها مواقع عسكرية هامة ، وشانها في ذلك شان السكك الحديدية ونقاط تقاطع الطرق وفي مطار موسكو انبت مضيفة الطائرة احد المشاركين في الرحلة لانه التقط صورة لصديقه على خلفيـــة طائرة ايروفلوت .

وتبدو مثل هذه التقييـــدات سخيفـــة للاميركان وتجعلنا نتفكر في مدى انتشار العلانية في المستقبل .

ومع ذلك احرزنا فوزا صغيرا . عندما توقف باصنا قرب متحف لينين في اوليانوفسك بدا اصحاب آلات التصوير يصورون الحدائق الجميلـــة المنحدرة باتجاه النهر ، والنهر نفسه ، وقالوا لنا ان نكف عن التصوير اذ ان ثمة على ضفة النهر المقابلة موقع عسكري خطير ونشا الجدال الذي تم حله في نهاية المطاف . والتقط الاميركان صورهم .

تعود الصحفيون الاميركان في الولايات المتحـــدة الاميركية اجراء الحديث مع الناس والتقاط الصور حسب هواهم . ولذا كانت التقييدات التي واجهناها هنا شيئا غير مالوف لنا . وكان من المهم ان ندرك لماذا يمكن ان تتحول هذه المسالة التافهة الى قضية كبيرة كهذه ولكنني ادركت ان التقاليد القديمة تموت في بلدكـــم ببطء .

واعتبر حادث التصوير في اوليانوفسك بمثابة فوز صغير للعلانية .

وبالرغم من ان رحلات السلام لن تمكن بحد ذاتها من حل مشكلة سباق التسلح النووي فان الدبلوماسية الشعبية التي تولد في سياقها ستعطي دفعة لتحريك كل الامور الاخرى . وتبين لي ذلك من خلال لقاءاتـــي مع المواطنين السوفيت ولاسيما في اثناء لقائي مع فريق من الشباب في فولغوغراد الذين اصروا على ان اكتب عنهم واتحدث للاميركان عن ارائهم .

وهذا ما انوي القيام به . ولهـــذا السبب بالذات وصلت الى بلدكم لمدة ثلاثة اسابيع . وساتحدث الى قراء جريدتي عن ان رحلة السلام في الفولغا قد قربت بين فريقين من المواطنين الاميركان والسوفيت بصورة اكثر مما كان بامكان اي شخص ان يتوقعه .

جون كارلسون

نزاع

افـــلاس المربين

قدم اقتراح باغلاق معهد الاقتصاد الوطني في باكـو الذي يدرس فيه ثمانيـــة آلاف طالب . وقد نشرت صحيفة ، «برافدا» مقالة تتحدث عـن الاوضاع الشاذة التي ادت الى مثل هذا الحل غير المالوف .

جاء في المقالة :

من الصعب جدا ان يصدق المرء بواقعية الحقائـــق التي اكتشفت في هـــذه المؤسسة التعليمية العليـــا فالطالب الذي يدرس الاقتصاد عاجز عن جمع الكسور البسيطة مثل ١/٢+١/٣

وثمة معطيات اخرى وردت في تقرير لجنة التفتيش الرسمية ، منها ان «من بين ٦٠ طالبا قدمـوا اختبارا في الرياضيات وفق الحد الادنى من المتطلبات لم يحل كل المسائل حلا صحيحا الا اربعة طـلاب . بل ان ٢٤ طالبا منهم لم يتمكنوا من حل مسائل الجمع والتقسيـم هذا في حين ان سجلات علاماتهم تحوي درجات «مقبول» على اقل تقدير ، في الرياضيات العالية .

واذا تعمقنا في التاريخ نرى وكان الشباب يجتازون امتحانات القبول على نحو لا تشوبه شائبة .

لقد تحكمت مجموعة ضيقة مـــن الاشخاص باختيار الطلاب . فكانت ترفع بصـــورة مفتعلة علامات البعض فيحتلون مقاعد الدراسة بكل هدؤ .

ان بعض مدرسي المعهد جعلوا لجنة وزارة التعليـــم العالي للاتحـــاد السوفيتي في حالة من الدهشـــة والاستغراب . وعندما سئل احدهم عن لغات البرمجـــة التي يستخدمونها لاستيعاب طرائق العمل على الكومبيوتر اجاب اجابة ادهشـــت الاختصاصيين ، وقال «لغـــة الكومبيوتر ؟ الروسية والاذربيجانية» .

كيف بدا تدهور هذا المعهد نحو الافلاس ؟

ان هذه الجماعة المتراصة القليلة العدد من «مربي الشبيبة» تحت سقف معهد الاقتصاد الوطني في باكو ارست جذورا عميقة ، فعشرات من العاملين في المعهد يرتبطون بعلاقات القربى والتكافل فيما بينهم ، وكانوا يتصرفون تصرفا عائليا .

ان الشر الذي لم يعاقب لم يعد يخاف شيئا . فراح هؤلاء الشطار المتشبعون يطالبون من يحيط بهـــم بالتبجيل ، وحتى بالحب .

لقد احس بهذه الاجواء اولئـــك الذين قاموا باجراء التفتيش والاختبارات في المعهـــد المذكور . وهناك لمح لهم البعض بما معناه قوموا بخطوة نحونا ، اتركوا المعهد على حاله ، وعندئذ نتفق معكم على ما يفيدنـــا ويفيدكم .

ولكن اقتراحات اخرى بدات تطرح اكثر واكثر مـن قبل سكان باكو ، ويتلخص جوهرها بمايلي : اكنسوا المشعوذين ، لكي لا يلحق العار بالمدينة .

ارسل البروفيسور موسايـــف الى شتـــى الجهات المركزية وعلى مستوى الجمهورية باربعين عريضـــة يتحدث فيها عن الفوضى في المعهد . غير ان المسؤولين في باكو لم يبحثوا فـــي جوهر المسالة وانما فـــي جزئياتها . اما المسؤولون في المعهد ، وخوفا من تسرب المعلومات ، فلم يعطوا البروفسور موسايف اية اجازة طيلة اربع سنوات ، وذلك خوفـــا من ان يسافر الى موسكو ويطرح الامر هناك .

ووقف سكرتير اللجنة الحزبية وعلماء آخرون ضد الفوضى التي زرعها في المعهد مديره السابق ، ولكن

هذه الاحتجاجات كانت كالماء الغائر في الرمل ، بـل وظهرت نتيجة ذلك مشاعر العجز وعدم الايمان بامكانية التغيير باتجاه الافضل حتى عند الجزء السليم مـن العاملين في المعهد . كان ذلك في جوهر الأمر عملية حط من قدر التعليم العالي . ومنذ امد بعيد لم تعد سرا تلك الالاعيب القذرة في معهد الاقتصاد الوطني فـي باكو في حين كان وزير التعليم العالي السابق فـي اذربيجان ك. علييف يتظاهر بانه لايرى ولايسمـع شيئا .

وها هي النهاية المحزنـة : قدمت توصية باغلاق المعهد ، وبان يؤسس بدلا منـه فرع لاحد معاهد الاقتصاد القوية .

هذا هو اقتراح لجنة الرقابـة الشعبية للاتحاد السوفيتي ، ووزارة التعليـم العـالي والاختصاصي المتوسط في الاتحاد السوفيتي . وتؤيد هذا الاقتراح ايضا اللجنة المركزية للحزب الشيوعـي الاذربيجاني ومجلس وزراء الجمهورية .

ان الحديث عن هذا المعهد يبعث على الألم والشعور بالذنب ايضا ، فقد تاخـر تشخيص المرض كثيرا ولكن من المهـم ان ندرك آمرا آخر ، اى ان التقييم الصارم الذى اعطى الآن لهذه القضية هو درس اخر من دروس الحقيقة ، وطريق آخر نحو التطهير . ان التحليل الذى لا هوادة فيه يمنحنا الأمل بـان الاوان قد آن لاصلاح جذري ، وليس تجميليا ، في التعليم العالي .

مناقشة

تصيد المتهـم ام الدفـاع عنـه ؟

رسالة قارئ وتعقيب قانوني

القارئ : اعتقد ان ثمة جنوح زائد في الاونة الاخيرة باتجاه اشاعة الديمقراطية في التحقيقات والقضاء . اما الجهود في مكافحة الجريمة فلا احد يكتب عنها تقريبـا هذا في حين تتلذذ الصحافة وبكـل سرور بحوادث الاخلال بالقانون ، وادانة الابرياء وغير ذلك .

انني اوافق تماما على ان من الواجـب انزال العقاب بلا رأفة باولئك الذين يلقون بالمسؤولية الجنائية على الابرياء ، ويزورون الادلـة . ان حوادث الاختلاس والرشوة وغيرها من الجرائم التي يكشف عنها لا تشكل الا قدرا تافها جدا ؛ بينما هي في الواقع اكثر بكثيـر ولا يمكن القضاء عليها بمجرد الحديث عن اشاعـة الديمقراطية .

لم يحن الوقت حتى الان للجنوح باتجاه اشاعـة الديمقراطية فقط والسماح للمحامي بمتابعة القضيـة فور تقديم الدعوى الجنائية ، والتاكيد ان الحكم لا يمكن ان يعلل الا على اساس الادلة في المحكمة وغير ذلك .

اذا ما سرنا بهذا الطريق فلن يحاكم الا افراد قلائل اما مئات الالاف مـن المجرميـن فسيكونون طلقاء يواصلون سرقة الدولة . واذا انطلقنا مما تكتبـه الصحافة لاستنتجنا ان القضاء لا يضم الا القساة ، اما الصحافيون الطيبـون فيقومون بارفـع التحقيقات ويفضحون هؤلاء القساة .

لقد ادى ذلك الى عدم رغبة القضاة بمحاكمة الكثيرين من المختلسين والمرتشيـن ، ورفض الادعاء العام اعتقالهم ، وتملص التحقيق من مثل هذه المواد كتملص الشيطان من البخور . ربنا لا توقع بريئا واحدا فـي قبضة المحكمة . انا لا احرض لصالح الضرب كيفما اتفق ولكننا ملزمون بضمان انزال العقاب حتما ، وعندئـذ فقط سيقل عدد الجرائم .

واذا كان ما يقلـق صحفيينا يقتصر على مسالـة التخلص من حوادث انتهاك القانون في القضاء ، فان من السهل جدا القيام بذلك . وطالما كانوا هنا لا يمارسون الا الضرب ، وحبس الابرياء وادانتهم فما عليكم الا ان تقترحوا تصفية اجهزة القضاء .

انني مقتنع بـان رسالتي هـذه لا تعجبكم ولن تنشروها .

ا. شاخيدوف

الحقوقي : حقا ان احد اخطر العيوب في مجال حماية الحقوق يكمـن في ان الكثير مـن حوادث الرشوة والاختلاس وغيرها لا يكشف عنها ، وبذلك تشكل ما يسمى بالجريمة الخفية .

ولكن القارئ صاحب الرسالة يرتكب خطأ خطيرا اذ يضع حتمية المسؤولية فـي مواجهة ضمانات حقوق الفرد .

ثمة مجرمون خطرون يبقون بلا عقاب احيانا لذلـك السبب بالذات ، وهو ان الجهة المكلفة بالبحث عنهم لا تطرح على نفسها هدف كشفهم وانما تقديم التقاريـر الشكلية ، ولان التحقيق والمحكمة لا يهدفان للوصول الى الحقيقة وانما لاغلاق القضية .

واعيد الى الاذهان ايضا ان اصدار حكم غير قضائي والاعتقال والتوقيف غير الشرعي ، والارغام على تقديم الافادات ، هي جرائم ضـد العدالة . وحتمية انزال العقاب يجب ان تطالها بنفس القدر ايضا .

يمكن ان استتباب النظام يبدأ من اجهزة حمايـة النظام .

ان القارئ شاخيدوف يـرى خطر «الجنوح باتجاه اشاعة الديمقراطية» في الاقتراحات الداعيـة للسماح بمشاركة محامي الدفاع في القضايا الجنائية منذ مراحلها الاولى ، تماما فالطلب بان تعلل المحكمة حكمها بالادلة التي تحصل عليها اثناء المحاكمة فقط . نعم ان المحامي سيجعل عمل المحقق اكثـر صعوبة . ولكن عمل اي محقق .

لقد قدر لي شخصيا ان اعمل محققا وليس لعقد واحد من السنين . في عام ١٩٥٨ عندمـا قضت «اسس المحاكمات الجنائية النافذة المفعول حاليا بمشاركـة محامي الدفاع في المرحلـة النهائية من التحقيق الاولي (قبل ذلك كان هذا الحق ممكنا فقط بعد انتقال القضية الى المحكمة) انذاك تنبأ البعض بانهيار تام تقريبا لعمل التحقيق ولكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث .

وانني على ثقة بان شيئا لـن يحدث اذا ما شارك المحامي في القضية منذ وقت مبكـر . ولن يحدث شيء اذا ما عمل في جهاز الشرطـة والتحقيق والادعاء العام اناس مؤهلون مهنيا ، يحترمون القانون ويدركون ان من واجبهم ليس تصيد الناس وتجريمهم ، وانما البحث عن الحقيقة بالدرجة الاولى في الا يتضرر الابرياء ، اذ ان القضاء لا يعرف خطأ اكثر مرارة من هذا الخطأ .

مما لا شك فيه انه لامر اكثـر صعوبة ان يجري التحقيق بموضوعية بملابسات القضية الجنائية المعقدة وان تجمع وتقيم الادلة في جو من العلنية والتسابق .

ان الامر يتطلب من القضاة مسؤولية عالية وثقافـة حقوقية كبيرة ، ومهارة مهنية . فهل من بديل لذلك يا ترى ؟ كلا ، لا يجوز البحث عنه في العودة الى الصمت من وقائع التعسف ... فهذا زمن اخر .

اعتقد ان القارئ يتحـدث بانفعال عندما يقول ان مطالبة القضاء بان يتصرف في اطار القانون تعنـي تصفيته .

بل وكتب ذلك . وهذا ما يقلقني جدا كحقوقي . ان عملية التغيير فـي اجهزة حماية النظام ليست اعادة تنظيم وحسب ، وليست تغيير القوانين فقط ، انهـا بالدرجة الاولى ترسيخ اكيد للتفكير الحقوقي ، وادراك ان القانون وحقوق المواطن ، حتى ولو كان هذا المواطن موضع شبهة بارتكاب جريمة مريعة ، امور مقدسـة وثابتة ، وان قرائن البراءة هـي مبدأ العدالة الاول والاساسي واذا لم يتوفر عند العاملين في اجهزة حماية النظام مثل هذا الفهم الداخلي لالغاء الحق فان الطريـق نحو التعسف سيكون مفتوحا حتى في ضوء العلانية .

ا. لارين
دكتور في الحقوق
(عن جريدة «ازفستيا»)

من هو ابن الشعب البار ؟

تشهد جمهورية كازاخستان السوفيتية اليـوم تحولات كبيرة وهامة . وقد تعرض قرار عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الصادر مؤخرا والخاص بعمـل المنظمة الحزبية في كازاخستان الى الأسباب التي ادت الى ركـود الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية ، والى الانتهاك الفظ لمبادئ العدالـة الاجتماعية ، وسوء استخدام السلطة ، ونهب املاك الدولة وغيرها من الجرائم . ونتيجة لذلك تم فصل مسؤولين كثيرين من مناصبهم ومعاقبتهم بشدة . كما واعفي مـن منصبه وفصل من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السكرتير الأول السابق للجنة الحزب الشيوعي المركزية في جمهورية كازاخستان محمد الدين كونايف .

لقد نشرت صحيفة «الازفستيا» المقالة التالية للشاعر والمؤرخ اولجاس سليمانوف ، سكرتيـر اتحاد الكتاب في جمهورية كازاخستان والتي تحدث فيها عن تصوراته حول الوطنية والأممية .

الثقافة الوطنية والعالمية

تتكون الثقافة الأممية مـن الثقافات الوطنية التي تعتبر كل واحدة منها اممية بجوهرها اذ تعرضت خلال مسيرتها التي استمرت الآف السنين لتاثيرات لا تحصى وتجب الاشارة ان الطريق الى الوعي الأممي هو ما يجمع بين الطباع والثقافات القومية . كمـا ويجب ان يعرف تلاميذ المدارس ان اللغة التي ورثوها من آبائهـم وامهاتهم ليست هبة خارقة ، بل هي نتاج تفاعل بين الشعوب في السياق التاريخي . ومـن هنا يجب ان لا يثير امتعاضنا وجـود كلمات كثيرة في قواميسنا ماخوذة من اللغات الاخرى . وتاكيدا لذلك فان اللغات العظيمة كانت على احتكاك دائم وطويل مـع اللغات الاخرى .

ان هذه الخاصية تنطبق ايضا على الثقافة الماديـة وكلما كانت الثقافة اكثر جبروتا يكون تاريخ تفاعلهـا المشترك اكثر غنـى اذن ، لنـرب الشباب بحيث يدركوا ان جذور التعاون الراهن تعـود الى الماضي العريق ، ولنوجه الشباب ايضا بروح الحياة في عالـم متعدد القوميات .

عن الامية والتربية

الامية ظاهرة معقدة ومتكاملة لها جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والاثنوغرافية وغيرها . هل هناك علاقـة بين البرنامج الغذائي ، نظام توزيع الشقق السكنيـة مثلا ، ومفهوم الامية ؟ الحياة نفسها تؤكد وجود علاقة كهذه ، وكذلك مسائل التعليم الخاص العالي والمتوسط والمدارس القومية ورياض الأطفال . ان الخرافات التي تعشعش في الكائن الحي الاجتماعـي هي كالفيروسات ومن خلال التجربة ادركنا في كازاخستان ان المعرفـة والعلنية هما السلاح الوحيد لمحاربة كل مظاهر التعصب القومي والشوفينية .

يضم الشعب الكازاخي اليوم فئتين رئيسيتين مـن المواطنين هما السكان الزراعيين والموظفين في المدن اما عدد العمال الكازاخيين فقد انخفض في مرحلة مابعد الحرب . مع العلم ان الطبقة العاملة هي حاملة الرايـة الاممية والداعية اليها ، وانا اقول من موقع المسؤولية بصفتي ابن هذا الشعـب ويحق لي العيش على قدم المساواة مع الآخرين في عالم المساواة ، اقول انـه حصلت عندنا اخطاء كثيرة يجب علينا تقييمها بشكـل موضوعي لكي لا نتاخر في تطورنا . وتاكيدا لذلك كان

المعيار الأساسي لتقديم الكـوادر الانتماء الى القومية الكازاخية او حتى الانتمـاء لبعض مجموعاتها ، وليس صلاحية وكفاءة الكادر . واصبحت الوظائف في الوزارات والمصالح تنقسم الى وظائف خاصة بالكازاخيين واخرى خاصة بالروس ... اما الآن فقد اخذت التدابير الاولية العملية بهدم الأشكال الخاطئة السابقة والتاثير بصورة ايجابية على الوضـع الاجتماعي ، وباتت قضايا كثيرة تبحث على نطاق الشعب باسره في كازاخستان ، بمـا فيها دور الجهاز الحزبي والحكومي في التربية الامية .

حول احترام الذات وعبادة السلطة

كن معلما في عملك وعندها يكون الشعب محترمـا هذا هو منطق الوطني الذي يستطيع تحقيقه كل مواطن فاذا كنـت وطنيا فلا يحـق لك العمل بشكل سيء والتسكع سكيرا ، واحتقار نفسك والآخرين . ومن هنا لا يتمتع بصفة الوطنية او الأممية الانسان النـذل والجلف والكسول . فلا يجب الحكم على الشعب من خلال هؤلاء ، بل الحكم عليهم من خلال الشعب ، هذا مـا يطالب به الذين لا يعتمدون على انفسهم ، فالمجتمع على حد زعمهم مدين لهم وكل ما انتجته العشيرة او القبيلة يجب تقديمـه لهم . واذا لـم يحصلوا على كل ما يريدونه تصيبهم الكآبة والغيظ ولسان حالهـم يقول : «انهم لا يحترمون شعبنا» .

اعتقد ان مجرد انتماء الفرد الى اليونانيين لايجعلـه يحظى بمجد الاغريق القدماء . فاذا اردت ان تكون ابن لشعب ابي شريف ، فكن ابيـا وشريفا ، خاصة وان البعض لايتحملون الآن عبء المسؤولية الكبيرة . بعض الناس مناضلون في سبيل عملية التغيير قولا ، اما في الواقع فترى مجرد هتافات واوامر ، ومحظورات .

ان روح المبادرة تختنق فـي هذا الوضع . علما ان هؤلاء «المناضلين» يعملون ومعنيون في خلق جو مـن الرعب والخوف ، وهم ينظرون الى اي حديث مع الشعب على انه عملية تحويل الحوار الى مونولوج ذاتـي . هذا وينبغي علينا طويلا سماع الحقيقة في كازاخستان لكي نجبر انفسنا على تصديقها . فقد تحولت عبادة الفرد الى عبادة السلطة . وهكـذا اصبحنا نخاف الفرس وليس الفارس ، وبالتدريج راحت عبادة السلطة تفقد مواقعها وبالتالي اصبحت عدوانية .

لكن ، اذا كان شعور العدالة فـي نفسك اقوى فانك ستظل تناضل .

الخوف من النقد

ان الناس يملون الحلو اذ كان كثيرا وكذلك المر اما المذاق فقط فيجـبر وراءه الاطراء وحسب . وفجأة بدأت جرعت اكسجين النقـد بالارتفاع تدريجيا خلال العامين الأخيرين .

انه امر مفيد ، لكنه لا يروق للكثيرين اذ انه اجهاد جديد لهم . الجدير بالذكر ان حياتنـا الواقعية معقدة ومتناقضة ، وهي تتكون من مظاهر مضيئة وقاتمة تؤثر وتتاثر بآن واحد . ويجب على الجميـع احترام القانون العادل والتقيد به .

فائدة الأدب

ان اعمال الكتاب الكازاخيين لاتنشر غالبا في المجلات الادبية والصحف التي تصدر في موسكو . وهل يشجع هذا الواقع الادب الاجتماعي في الجمهوريات ! وخاصة الآن حيث علينا تجـاوز السذاجة الاجتماعية لدى الادباء .

طبعا ، الكتابة عن احداث بعيدة في القدم والتفكيـر بمصائر الانسانية والدفاع عن السلام في العالم باسره اسهل واكثر امنا بكثير من التورط ، مثلا ، في نزاع بين سكرتير اللجنة الحزبية في المنطقة ومدير مؤسسة ما او الوقوف الى جانب الاختصاصي .

الأممية اقوى بالعمل

حقائق ، احداث ، تقييمـات – الماضي القريـب والتحولات الجارية فـي حياة الناس في كازاخستان حول هـذه القضايا تتحـدث صحيفة «الصناعـة الاشتراكية» .

الوضع في المؤسسات التعليميـة العليا . الطلبة والهيئة التدريسية .

ارتفع بصورة حادة عدد الطلبة الكازاخيين فـي المؤسسات التعليمية العليا في مدينة الما-آتا عاصمة كازاخستان مع ان الشعب الكازاخي يشكل اقل من نصف السكان في الجمهورية .

وفي المقابل انخفض عدد الطلبة الروس الدارسيـن في معهد الاقتصاد الوطني (القسم النهاري) الى ١٧٫٨ بالمئة ، بينما ارتفع عدد الطلبة الكازاخيين الى ٧٣٫٧ بالمئة . ونسبة هؤلاء في جامعة كازاخستان الحكوميـة هي على التوالي ١٨٫٨٪ و٧٥٫٨٪ ، في معهد الزراعـة ١٠٫٩٪ و٧٩٫٥٪ .

تبلغ نسبة العاملين الأقرباء فـي الجامعة المذكورة اكثر من ٩٠ بالمئة ، وفي المعهد التكنيكي ٤٦٪ ومعهد رودلينسكي الصناعي ٤٤٪ ، ومعهد الاقتصاد الوطني في الما-آتا ٣٥٪ . انها قائمة طويلة . في الوقت ذاته تؤكد معطيات هيئة الاحصاء ان نسبة العمال الكازاخيين اقل بـ٢٠ بالمئة في الصناعة الكازاخية .

هذا وقد صدر قرار ينص على تجديـد اعضاء لجان القبول بشكل كامل . وتوفير علنية واسعة في تقديم امتحانات القبول في مؤسسات التعليم العالي ، ومنهـا مشاركة ممثلي اوساط الرأي العام في عمل لجان القبول وبذلك تقيم حاجزا منيعا في وجه التمييز ، والقرابـة والعلاقات العائلية .

توزيع السكن

نشأ منذ امد بعيد ، وللأسف ، وضع كان فيـه توزيع شقق كثيرة يتم حسب طلب الشخصيات المتنفذة وتاكيدا لذلك جـرى توزيع ٨٠٪ من الشقق التي شيدت في الخطـة الخمسية الماضية في عاصمـة كازاخستان الما-آتا حسب قواعد تخالف مبدأ الاولوية وقم مريع فعلا ! لقد اظهر التفتيش الذي قامت بـه اللجنة المركزية للحزب الشيوعـي الكازاخي منذ مدة قريبة في الما-آتـا ان مئات الرخص الخاص باستلام الشقق منحت رغم مخالفتها الصارخة للقوانين السكنية فقد حصل اولاد وبنـات وأخوات واخـوة واقارب الشخصيات المتنفذة والاشخاص ممن هم بحاجة اليهم على افضل الشقق ودون مراعاة مبدأ الاولوية . لـم ينتظروا سنوات عديدة كالمعوقين والمشاركين فـي الحرب الوطنية العظمى وقدمـاء العمل والأسر كثيرة الأولاد الذين كادوا احيانـا يفقدون ايمانهم بمبادئ العدالة .

في الوقت الحالي تطرأ تحولات عاصفة على قضايـا البناء السكنـي وتوزيع المساكن ، ويتناول ذلـك بالدرجة الاولى زيادة اعمال البناء بوجه كبير . ويجري تصحيح الوضـع لمراعاة مبدأ الاولوية في التوزيع وبذلك يعاد الحق الى نصابه . والمواعيد مضغوطة جدا اذ سيحصل فـي السنوات الخمس القادمة جميـع المواطنين الذين سجلوا عـلى بيوت لغاية ١ كانون الثاني /يناير/ عام ١٩٨٧ ، على شقة ، اما في الريف فستحل المشكلة السكنية خلال عام .

لقد انتقلت صناعة المساكن باكملها في كازاخستان للعمل بثـلاث ورديات متواصلة ، وتقوم وحدات مينتسفيتيميت الحكومية ببناء وحدات سكنية ضخمة في الا ياف . كما وتساهـم المؤسسات بتقديم القروض ومواد البناء . شيد لاسرتك بيتا كبيرا وكراجا وورشة وجهز قطعة ارض حوله ثـم ازرعها والاهم ان الدور تحرك من النقطة الميتة وبذلك سيحتفل خمس العائلات التي تنتظر الشقق الجديدة بتحقيق حلمهـا في هذا العام .

هل سيبني المترو ؟

يستقبل العاملون فـي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكازاخي ابتداء مـن الكسرتير الاول وانتهاء بالمستشارين . المراجعين وفق نظام محدد بدقـة ويبلغ عدد هؤلاء المراجعين ثلاثمائة شخص تقريبا في كل اسبوع ، ولتسهيل سير العمل يجري تنظيم لقاءات جماعية اذا كان المراجعون يستفسرون عن مسالة واحدة كالسكن مثلا . وهكذا لا يحصل الناس على ردود واضحة ودقيقة للقضايا التي تهمهم وحسب بل تتاح لهم فرصة مقارنة وضعهم والحالة العامة في الجمهورية . ولذا يجد المرء نفسه محرجا في هذا الوضع ان يطلب تحقيق شيء ما لنفسه خلافا للقانون .

الجدير بالذكر ان السكرتير الاول الجديد للجنـة المركزية للحزب الشيوعـي الكازاخي غينادي كولبين سئل في احد لقاءاته مع المواطنين عن موعد البدء ببناء المترو في الما-آتا وهذا السؤال لم يطرح صدفـة فالحديث حول المترو يجري منذ امد بعيد كما ونشرت مخططات محطات ، قصـور المترو الارضية . وهكذا اصبحت مسالة بناء المترو مسالة ذات هيبة وسمعـة كيف يشيد في عواصم الجمهوريات السوفيتية الاخرى ولا عندنا ، هل نحن اسوأ من غيرنا ؟

لكن ، السكرتير الاول للحزب اجاب بسؤال معاكس هو : هل يعرف المواطنون كم مليونا يكلف بناء المترو وما هو الاكثر ضرورة للمواطنين الآن المترو ام حـل مسالة السكن ؟

– واجاب الحاضرون بصوت واحد تقريبا : طبعا السكن .

مثال خاص ، لكنه معبر

تعيش اسرة اولغا كريمير المؤلفة من ٤ افراد فـي بيت يشبه القبو ، مهـدد بالانهيار ، مساحته ١٨م جدرانه رطبة ، مع ذلك لم تجد جميع الجهود التـي بذلتها الأسرة خلال سنوات عديدة لتحسين وضعها بما في ذلك الطلبات التـي تقدمت بها الى المسؤولين الحزبيين السابقين في الما-آتا .

وفجأة حصلت اسرة كريمير على شقة مؤلفة من ثلاث غرف . وكم كانت دهشتها عظيمة عندما وجدت السقف مغطى بالمواد البلاستيكية ، وتوجد اعمدة في الممـر اما باب الشقة فكان مدعما بحديد سميك . لقد شيـد هذه الشقة «العصرية» وعـلى حساب الدولة النائب السابق لرئيس لجنة الرياضة الحكومية في جمهوريـة كازاخستان كيم .، علما انه يملك شقة تعاونية ، ولا يحق له الحصول على شقة اخرى من الدولة .

الجدير بالذكر ان كيم اضطر لاخـلاء الشقة ليس بمحض ارادته الآن .

هذا ويقوم المسؤولون في كازاخستان اليوم بوضع استنتاجات عمل الجمهورية للنصـف الأول من العام الحالي . انها لنتائج تبعث على التفاؤل حقا . كما ويجري على نطاق كبير بناء المساكن . وقد نفذت خطة بناء دور رياض الاطفال والمستشفيات والمستوصفات .

لا زلنا في بداية الطريق ، وينتظرنا عمل كبيـر وجبار وذلك لخير البلاد والجمهورية ، وكل اسرة .

ان الأممية تثبت مواقعها بالعمل ، والعمل بالدرجة الاولى .

تأملات

رفض القوالب وتحطم الانمـاط القديمـة

اوليغ يانيتسكي دكتور في العلوم الفلسفية

الفئات والمصالح

عندما بدأت عملية التغيير لتوها ظن الكثيرون ان عمل الانسان يمكن تنشيطه مباشرة حسب معادلة القرار من الاعلى–والتنفيذ من الاسفل . واعتقدوا لو ان الحوافز ستكون جيدة (المادية قبل كل شيء) وان ظروف العمل والسكن سوف تتحسن فان الانسان سيشرع بالعمل بكل قواه . وكانت الفكرة على العموم تتلخص في لزوم فسح مجال العمل امام العاملين الجيدين ، اما المهملون فمن اللازم دفعهم الى الامام .

فاتضح ان الوضع اصعب . واتضح كذلك ان «حملة» عملية التغيير هم ليسوا افرادا فقط ، بل وفئات ايضا وشبكات من الروابط والعمل المتبادل بين الفئات ايضا ان خط الفصل الرئيسي يمر بين المصالح الذاتيـة والانانية والآنية وبين مصالح المجتمـع ككل المستمرة ومما هو هام ان بين «القطبين» اي بين حملـة عملية التغيير وبين معارضيها توجد انواع مختلفة من الفئات على اختلاف الوان مصالحها .

والمهم اليوم ان نرى ونفهـم مثل هذه التشكيلات والفئة الصغيرة سواء كانت عائلة او مجموعة عمـل اولية ، تعتبر وسطا لتكوين صفات الانسان الايجابية والسلبية . ان الحياة الاجتماعية مبنية على «الشبكات الصغيرة» و«التفاعلات الضعيفة» وبدرجة لاتقل عن عمل الكمبيوتر . والتنظيم الذاتي الفعل لهذه الحياة يبدأ بالفرد والفئة .

وعلى الانسان اليوم ان يقوم بتنفيـذ الكثير من الواجبات والادوار الاجتماعية ليس فقط في الانظمـة الاجتماعية الكبيرة (كالدولة والمدينـة) ، بل وفي المنشآت المنفردة . وستكون الحياة سريعـة التغير بدرجة لايكون كل فرد فيها قادر على تقييم مطابقـة المكافأة لجهده العملي والاجتماعي . وهنا بالذات تكون المقارنات بين الفئات هامة .

وهي مهمة بشكل خاص بالنسبة للمترددين ومن لم

يحدد بعد موقفه في عملية التغيير . فما هو تناسب القوى بين الانسان البار والانسان الاناني وبين المجددين والمحافظين «وهل توجد عدالة على الارض ؟ هذا التقييم الذي يعطيه المترددون لايتحكم في الموقف فقط ، بل وفي التحولات في المجتمع بشكل عام .

وتؤكد الخبرة الذاتية تأكيدا دامغا على ان المجاميع والفئات الصغيرة المتكافئـــــة هي التي تمثل مولدات التجديد في المجتمع . بيد ان نشاطهـــا يعرقله جدا النمط القديم الذي تأصل في ادراك الكثير من القادة وهو الحركـــــة الى الامام بتنظيمات كبيرة و«بصفوف متناسقة» .

ولنتحدث الان عن الفئات المحافظة . عندما بدات عملية التغيير تمس مصالح ، الذين لم تتكون امتيازاتهم الاجتماعية بفضل عملهم ، بل بفضل مواقعهم الوظيفية وعلاقات «العمل» او علاقات القربى وامكانية الحصول على الخيرات الناقصة اخذت «تطفو» التشكيلات الجماعية المناهضة لعملية التغيير . وهي تشكيلات ليست محلية ابدا ، وبل فهي متشعبة جدا «بقواعد لعبها» . التي تجمع بين اناس من مختلف المهن والاعمار والمواقع الاجتماعية .

وتكمن الصعوبة الرئيسية في ان الفئات المحافظة هي فئات «ضمنية» اي انها تقع داخل بنية المجتمع الاجتماعية – الوظيفية القائمة . وعندما تقف على الاختلاسات وتزوير التقارير وغيرها يتضح دوما ان ذلك يساهم فيه بشكل غير مباشر اشخاص شرفاء عملوا «وفق التعليمات» .

ومن الواضح ان تحييد مثل هذه الفئات او شلها هو امر غير ممكن ، فالمطلوب دراسة كافة الظروف التي ولدتها .

ان قضية «العرقلة الجماعية» هي قضيـــــة معقدة ومتعددة الجوانب ، الا انني اود ان اخص هنا جانبا واحدا من جوانبها . فتصنع عملية التغيير هو في اساســـه «عمل جماعي» فحتى الذين يتشدقون في الكلام عن عملية التغيير لم يكن باستطاعتهم القيام بذلك لو لم يكن لديهم جمهور حتى وان كان جمهورا صامتا ولكنه يغض النظر عن هذا التشدق .

وكلما ازداد تعقيد المجتمع والدفع ابعد على طريق التقدم كلما تعاملنا اكثر فاكثر مع «نواب» المواقـــع وكلما واحد منا لايتاثر اليوم بحيـــــاة ابطال الكتب والمسرحيات والافلام فقط ، بل ونشرات ادارة الاحصاء المركزية والخطط والمشاريع والتعليمات والاوامر واكثر المعلومات شيوعـــــا . غير ان هذا التبادل الضروري بالرموز والاشارات ينطوي على خطر الضغط الذاتـــي وتصوير واقع لاوجود له . وهذا هو ما حصل في الماضي القريب وصار يمثل بادرة الظواهر تسبق الازمة .

ويجري مثل هذا التحول في ظروف معينة ومنهـــا افضلية الاهداف «الذاتية» (الجماعيـــــة) على الاهداف العامة . فهناك اشخاص ومجاميع نالوا المكافآت والمنازل الاجتماعية لقاء «التصنع» والتظاهر بالعمل ، العمـــــل المعترف به اجتماعيا . وقد لعبت دورها في ذلـــك الاساليب البيروقراطية – هي التنظيم المسبق ومناقشة الامور وفق سيناريو قد تم وضعه مسبقـــا ، والنقد المجزأ والثقة بالاوراق وليس بالبشر .

والحالة الاخرى هي – المبالغة في المركزية ، ونقص الديمقراطية وخطوط العودة بين القرارات والتنفيـــذ العملي . كلما بعدت المسافة بين «الراس» (الوزارة او اية منظمة راسية اخرى) وبين «القاعـــدة» (المنفذين) كلما ازداد تكرار محاولات التصنع من قبل المقلدين فالتظاهر وتزوير التقارير هي ظاهرة نادرة جـــدا في مجاميع العمل ذاتية التنظيم ، ذلك لان هذه الظواهر تتعارض مع طبيعة هذه المجاميع . ولذلك فان اشاعة الديمقراطية ومنح استقلالية اكثر للمنشآت والمجاميع المنفردة وانعدام «المناطق المحرمة» في بنية المجتمع الاجتماعية – كل ذلك يعمـــل على اضعاف التوجـــه «العمودي» ويقوي بالمقابل الصلات «الافقية» المبنية على مبادىء التبادل المتكافىء والعدالة الاجتماعية . ولكن المهم هو تحقيق مبدأ الاشتراكية الرئيسي : وهـــــو المكافاة على قدر العمل ووفق النتيجة النهائية – سواء كان ذلك مادة او سلعة او معلومات او صفات انسانية وكلما كانت الضرورة ملحة للصفات الانسانية ، كلما ضاق المكان المتبقي لمناورات الهيبة الرمزية .

وفي سياق حديثنا عن فهم عملية التغيير على المستوى الشخصي والفردي نفرز ثلاثة قضايا وهي : «عبء القديم» وتوزيع القوى الحقيقي والاستعداد للتحولات وللمرحلة التالية من عملية التغيير .

«عبء القديم»

ان العبء الذي يعرقـــل تطوير نشاط الفرد العملي والاجتماعي يتمثل في الخمول ونزعة المحافظة ، والاباحة الشاملة والمسؤولية المشتركة ، والمساواة المفتعلة والنزعة الاستهلاكية الجامحة وغير ذلك . وقد تعب الناس من الصراع المضني مع «الظروف» التي لا يقدرون على تغييرها ، ومن حقيقة ان الامور اليومية الاعتيادية هي ايضا تتطلب جهودا خارقة . ومن تشعبات الحياة التي يولدها تزوير التقارير و«الاقتصاد المظلل» . وهذا العبء اصبح ملموسا الان اكثر من قبل لان الوضـــع مزدوج ومتحول . فالعامـــل المتقدم ، مثلا ، يقـــوم باستمرار بتنفيذ الخطة بتفوق ، واعتاد على تلقي المكافاة لقاء ذلك . الا ان ذلك ما هو الا توجه مألوف نحو المكافاة وليس نحو نوعية العمل . ولذلك فالمطلوب تبديل في مبادىء التحفيز وفي سيكولوجية العمال وفي البيئة المباشرة . اي في وسط السكنى الحقيقي .

ولكن التغييرات ما زالت قليلة فيها . فالتجهيز لـــم يتحسن الاقليلا ، وما زالت مسالة السكن حادة ، ومـــا زالت اللامبالاة واللامسؤولية منتشرة . فالكثير مـــن القادة مشغولين بتغييـــر التكنولوجيا وبالخطة وليس بالافراد . ولاوقت لديهم لسماع رايهم ولم يعتادوا على مثل هذه الممارسة ، بل ويحافظون عـــلى ولائهم لطرق الادارة القائمة على التعليمات .

وثمة عنصر اخر من عناصر الوضع الشخصي بامكانه ان يلعب دورا معرقلا . لنقارن بين اتجاهين ظهرا بشكل خاص في مطلع الثمانينات ، اي بين انخفاض النشاط في مجال الانتاج وضعف الاهتمام بمضمون العمل وبين نمو النشاط في المجال غير الانتاجي اي في وقـــت الفراغ وغير ذلك .

ان مقارنة دوافع العمل ودوافع الوسط تبين التشابه بينها ، بين امكانية اختيار المهنة ووقت الفراغ ، بين الترقي المهني والحركة الاقليميـــة ، وبين هيبة مكان السكن – وبالامكان مواصلة مثل هذا التشابه .

والمسالة واضحة من حيث المبدأ : فالحياة في العمل والحياة في البيت ينبغي ان لا يتنافسا فيما بينها ، بل وينبغي ان يحفزا احداهما الاخرى . وهذا يعني ضرورة عملية التغيير الشاملة ويؤكد عليها . فاذا كانت مسالة تاسيس ناد تنتهي بالنسبة لدوائر التخطيط عند افتتاحه فانها بالنسبة للمواطنين مسالة في بدايتها ، اذ يجب تحديد مضمون نشاط هـــذا النادي ومن الذي سيقوم بتوجيه واشغاله .

ويكمن عبء الماضي كذلك في الاتكال على الوسائـــل المادية البحته لتنشيط العامل البشري الذي يقف وراء نموذج «الانسان الاقتصادي» . لقد اثبت علماء الاجتماع اكثر مـــن مرة ان الاهتمام يمكـــن اثارته ليس فقط بالمصالح المادية ، بل ومن الضروري ايضا الاخذ بنظر الاعتبار جهاز المقارنة الاجتماعية . والا فسوف تستمر «المفاجآت» في الوقت الذي ينتقل فيه الاشخاص مـــن منشأة الى اخرى ومن سكن الى اخر ، بغض النظر عـــن تحسينات ظروف العمل المنظورة .

توزيع القوى

ان التمييز بين تفاعل الاشخاص مع عملية التغيير هو امر هام ، وهو ظاهرة ليست موقتة ، بل انها عمليـــة تمثل تعميق عملية التغيير نفسها وادراكها وكذلـــك تفاوت المصالح والامكانيات الفردية والفئوية .

. هناك متحمسون يعملون بنشاط على تطبيق البدع واخرون «هادئون» لا يعارضون البدع ولكنهم يميلون قبل كل شيء الى العمـــــل التنفيذي المعتاد . وهناك «مراقبون» يتربصون لاختيار اكثر المواقع الانتاجيـــة والاجتماعية ملائمة . وهناك ايضا مناهضون ، ولكنهم مختلفون ايضا : فمنهم من ينتقل من ورشة الى اخرى او من قسم الى اخر لم تمسه عملية التغيير بعد ، ومنهم من يقاوم مقاومة نشيطة وخاصـــة عندما تشتد شروط العمل ، واخرون ايضا (وهم الاكثر خطورة) ، ممن يؤيد البدع قولا بينما هم يحاولون افسادها فعليا .

فلنحاول في هذا السيـــاق تقييم رد الفعل على نظام مراقبة نوعية الانتاج الذي اصبح في حقيقة الحال واحدة من اولى التحولات الجدية في مجال الانتاج . ان القسم الاكبر من العاملين يريدون العمل بشكل افضل وهـــم يستطيعون ذلك ، الا انهم لم يقدروا على ذلك بفصـــل تاثير الوسط وضعف المتطلبات . وبعـــد تطبيق نظام مراقبة نوعية الانتاج حصل «تنشيط العامل البشري» في هذا المجال .

ولكن هذا التنشيط قد اجرى بفصـــل من خارج هذا الوسط .

. والقسم الاخر من العاملين يواصلون العمل كما كان الحال في السابق ، ولهذا الموقف اسبابه غير القليلة فقد طالبتهم هيئة مراقبة نوعية الانتاج بالكثير . فاتضح ان التامين التكنولوجي للانتاج لا يسير على ما يرام وان تصحيح الوضع يعتمد على كل الحلقات المتصلة – وهي الورشات المتجـــــارة والمنشآت المجهزة وغيرهـــــا وبالاضافة الى ذلك فقد ازدادت المسؤولية زيادة كبيرة ولكن الحقوق ظلت كما كانت عليه في السابق ، وهم يلتزمون مواقع الانتظار : فعملية التغيير قد بدات توا ولا احد يدري الى ايـــن ستسير الامور . ومن مصادر القلق ايضا ان احدا لا يعرف ما الذي سيحل بهم فيمـــا لو انتفت الحاجة الى مهنهم بفصـــل التغيير في الجهاز الاقتصادي وتجديد التقنيات .

وهناك ايضا فئة من العاملين لاتلائم الشروط الجديدة واسباب ذلك مختلفة ، ومنها : نقص المعارف التكنيكية والثقافية العامة ، وعادة «القيادة» التي اصبحت طبيعة ثانية ، واخيرا ، الادمان على الخمور واشكال الانحطاط الشخصي الاخرى . وهؤلاء الناس لا يقدرون على تغيير عقليتهم ونمط حياتهم . وان وضعهم يمثل قضيـــــة اجتماعية جدية وعائقا امام عملية التغيير .

وفي هذا السياق نشير الى ان كل شيء يعتمد فـــي نهاية المطاف على درجة مساس هذه التحولات بـ«النواة الشخصية» ودرجة تغييرها التصورات والاعتقادات التي تأصلت خلال فترة حياة جيل كامل . و«العامل الانساني» هو عقل الانسان قبل كل شيء وهو ذو دهاء ايضا فـــي وسائل الدفاع الذاتي .

والكاشف الهام هو ايضا «تصرف» الفئات المحافظـــة والاجرامية . ويتبع قادة هذه الفئات مختلف الوسائـــل بمثابة اجراءات ردود الفعـــــل ، فيشهرون ، مثـــــلا بـ«المبدعين» ويشوهون مضمون انتقادهم ويلقون ذنوبهم الذاتية على عاتقهم . وهناك محاولات لاضفاء الصفـــة القانونية على قواعد السلوك والاخلاق غير العلنية عـــلى شاكلة «لامحالة من السرقة عندنا» وغير ذلك .

ومن المهم ان نتصور تصورا واقعيا ان المسؤولية المشتركة لهذه الفئات سوف تواكب عملية تثبيـــت ظروف واقعية وجذابة لحياة نزيهة ومبدعة وديناميكية .

الاستعداد للتحولات

فما هو المطلوب لتحفيز عملية التغيير على مستوى الفئات والافراد ؟ ان العمليات التي جرى بحثها هنـــا توحد بينها قضية الثقافة . وتتمثل طبيعة عملية التغيير الثورية كذلك في ضرورة تغيير نمط الثقافة عندمـــا لكون الغلبة للتوجه نحو التطور ونحو التنظيم الذاتي .

. ان الخطوة الاولى – وقد تم تنفيذها – هي خلـــق مناخ معنوي – اخلاقي جديد في المجتمع من شانه ان يغير حالة المواطنين النفسية . الا انها اتية حتى الآن من الاعلى وبجهود الحزب والدولة . وامامنا مرحلة طويلة سيجري – خلالها تثبيت المبادىء الجديدة وقواعـــد الثقافة وارساؤها بالنشاط الذاتي لمجاميع العمـــل والفئات الاجتماعية الاخرى . ولكـــن فئات المبادرة وقادتها فـــي مجال الانتاج والعلم والتعليم واوقات الفراغ مازالت تلاقي في الغالب صعوبات في الاماكن التي تبرز فيها الحاجة لاجهـــزة «اسناد عملية التغيير» وتنحصر احدى العقبات على طريق عملية التغيير في ان المبادرات التي يحس المجتمع اليوم بحاجة ماسة اليها غالبا ما تجري محاصرتها محليا واعتبارها «غير لازمة» لانها تناقض مبادىء الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت قائمة حتـــى الآن . وقادة عملية التغيير يلاقون صعوبة مضاعفة ، فهم لا يتصدرون للمقاومة الخارجية ويقدمون على المخاطرة فحســـب ، بل وان عليهم ان يعملوا على تغيير عقليتهم الذاتية . وهناك قضايـــا ستراتيجية تقف الى جانب القضايا الجارية . وكلمـــا تعمقت عملية التغيير تتحول مسالة الكادر من مسالـــة «بحث» الى مسالة تكويـــن . علما بانها ليست فقط مسالة تكوين موجه (تعليم واعادة تعليم) ، بل وتنظيم الحياة بكاملها على اسس تساعد عـــلى تكوين الصفات الانسانية المطلوبة .

ولكن اوجه وتيرات عملية التغيير الاقليمية والانية الثقافية تشكل مسالة ليست بسيطة ابدا . اذ ان زمن عملية التغيير الداخلية واشكال تنظيم فئات المبادرة وطبيعة تعاملها مع البيئة المحلية ستكون غير متشابهة في اقاليم البلاد المختلفة .

واذا ما نزلنا الى المستوى الفردي والشخصي فسوف نجد هنا ايضا حاجة الى مقدمات تقلل من ارتفاع حواجز المقاومة .

وهي قبل كل شيء : ايجاد نقطة ارتكاز تؤمن للمبدع «خلفية» وموارد طبيعية ومعنوية . ويتمثل هذا الارتكاز في الفئة الصغيرة بالذات . وليس من قبيل الصدفـــة اليوم ان تكون العائلة («المقاولة العائلية») وفرقـــة العمل المتجانسة ومجموعـــة العلماء الشركاء في الرأي موصلا فعلا لما هو جديد .

ونقطة الارتكاز الثانية هي – معنوية . وهي شعور الثقة بان عملية التغيير لاتقبل الرجعة وانها في النهاية تطيح بكل روتيني مهما كان ارتفاع السياج الذي بناه حوله ، وتصل الى ابعد منشاة وقرية ومنطقة . والثقة في ان كل الاجراءات التي سيجري اتخاذها مستقبـــلا سوف تتعلق بمصير كل شغيل وتتخذ علنيا وبمشاركة منه .

ونقطة الارتكاز الثالثة هي المستقبل للجميع ولكن شخص على انفراد . اذ ليس كل فرد قادرا على ان يكون مبدعا ، بل والعمل العادي يكفي لسنين عديدة . ولكن ينبغي ان يكون لكل شغيل نزيه كامل الثقة فـــي وجود مكان له فـــي المجتمع المتجدد يتناسب مؤهلاتـــه وامكانياته .

اقتصاد

الخطة، البسطرما والاحذية والعدالة الاجتماعيـــة

من حديث الصحفي ليوليد بليشاكوف مع الاكاديمي الاقتصادي ابيل اغنبغيان لشرتـــه مجلة «اوغونيوك» الاسبوعية .

الخطة ستنفذ حتما ، لكن طبيعتها واساليب تحقيقها ستكون الان مختلفه عما في السابق .

عندما نتحدث من كلمـــة «خطة» فاننا الى اليـــوم نتصورها في مجلدات عديدة مع مهام ومؤشرات صارمة اما الان فنريد استبدال الالية الاقتصادية القديمـــة بالية جديدة من حيث المبدا لنستطيع تنفيذ الخطـــة عبر المعدلات الاقتصادية لاسعار والقروض واستغلال السوق والمنافسة بين الانتاج والاستهلاك .

اكدت الحسابات انه لكي تسد حاجة الجميع مـــن الحليب ، مثلا ، وفق النظام القديم فانه يجب انتـــاج ١٠٠ مليون طن من الحليب سنويا . عندئذ ندخل هذا الرقم في الخطة ثم نكلف كل جمهورية بانتاج كميـــة معينة والجمهورية تحدد كمية كل مقاطعة ، والمقاطعة تحدد كمية كل منطقة والمنطقة تحدد كمية سوفخـــوز وكولخوز ، وبعدها نرسم اطر جهاز الرقابة ونحـــاول بكل امكانياته تنفيذ الخطة .

هذا هو احد اشكال التخطيط ... الموجه .

لكن ، ربما توجد طريقة اخرى على نقيض الاولى تماما وتعتمد على تحديد الدولة لسعر شراء ليتر الحليب وبعدها تترك للكولخوزات والسوفخوزات حرية انتاج او عدم انتاج الحليب . وتكمن مهارة التخطيط في وضع سعر ملائم يشجع على انتاج ١٠٠ مليون طن من الحليب وهي الكمية الضرورية للاستهلاك .

وهناك اشكال تخطيطية وسيطة اذ توضع خطـــة ويفرض على الكولخوزات والسوفخوزات انتـــاج ٧٠ مليون طن من الحليب ، وعندهـــا يحق الكولخوزات والسوفخوزات التي نفذت الخطة بيع الفائض للدولة او التعاونيات او بيعه في السوق التعاونية او معالجتـــه عندها واستخراج الزبدة والجبن واللبن المصفى منـــه وذلك حسب ما ترتأي . وهكذا يجب تخطيط الانتاج ليكون المنتوج النهائي من الحليب الضروري للمجتمع ١٠٠ مليون طن .

ان شكل التخطيط هذا وتنظيم الزراعة اخذ بالحسبان في مجرى تغيير ادارة المجمع الزراعي الصناعـــي الحكومي الان .

والمهمة هي اعقد بكثير مما يتصورها الكثيرون

هذا ويعتبر وضع المواد الغذائية في الاعوام الاخيرة غير مرضي اطلاقا . ففي اعوام ١٩٨١ – ١٩٨٥ ، مثلا ارتفع منتوج المواد الزراعيـــة بالمقارنة مع الخطـــة الخمسية الماضية بنسبة ٦ بالمئة فقط . علما ان سكان الاتحاد السوفيتي تضاعفوا اثناء هذه الفترة بنسبـــة ٥ر٤ بالمئة . بعبـــارة اخرى ، راوح انتاج المـــواد الغذائية في مكانه في الوقت الذي ارتفعت فيه مداخيل السكان خلال الفترة ذاتها بنسبة ٢٠٪ . ونتيجة لذلك كنا نضطر في كل عام لشراء عشرات ملايين الاطنان من الحبوب وحتى مليون طن لحوم ومواد غذائية كثيـــرة اخرى .

انها حقيقة لا يمكن الرضوخ لها ولاسيما لدولة عظمى تملك كل الشروط الضرورية لتلبية حاجاتها الملحـــة المتنامية من المواد الغذائية بشكل تام . ونحن لانزال الى الان نبتلع الموارد التي يمكن استخدامها في السوق العالمية لتسريع تطور الاقتصاد الوطني .

في الوقت الحاضر اتخذت اجراءات استثنائية واغلقت وزارات عديدة ويجري انشاء الاتحادات الزراعيـــة الصناعية .

اننا نحاول بشدة توسيع استقلالية الحيازات الزراعية والمؤسسات ومقاولة الفرق والاسر . كما وجـــرت مضاعفة الرساميـــل الموظفة بصورة حادة للهيئـــات الاقتصادية العاملة في مجال اعداد وحفظ ومعالجـــة المحاصيل .

لكن لم يحن الوقت بعد للحديث عن حدوث انعطاف في هذا المجال رغم انه طرأ تغير جوهري يلحظـــه الجميع .

في عام ١٩٨٦ ازداد انتاج المنتوجات الزراعية اكثر من ٥ بالمئة وهذا يعادل الزيادة التي طرأت في الخطة الخمسية الماضية باكملها . علاوة على ذلك كـــانت الزيادة الاكبر من نصيب اصعب الفروع وهي الثروة الحيوانية التي ظلت لاعوام عديدة تراوح في مكانهـــا وجرى التخلص من الابقار ذات المردود المتدنـــي ورفعت كمية الاعلاف المقدمة لها يوميا .

وقد تحسن مجددا في الشهور المنصرمة من هـــذا العام انتاج الثروة الحيوانية والحليب .

وهكذا اخذت عملية التغيير تعطي ثمارها الملموسة رغم ان الكثير من القضايا لم يتحقق بعد ، فالاسلوب الاداري لم يزل هو الاسلوب السائد بعد كما ولا تزال حقوق الكولخوزات والسوفخوزات مهضومة عمليا . ان عملية التغيير هي عمل معقد وطويل . لكن حصل تطور في الاتجاه الافضل .

علاقة اصناف البسطرما والاحذية بمسالة الاسعار والمداخيل

انني واثق انه لا يمكن حل المشكلة الغذائية فقط بزيادة الانتاج وتغيير الاصناف وتحسين اليـــة الحفظ والتخزين .. الخ . فنحن لن نتمكن من حل وتلبيـــة متطلبات السكان دون حل مشكلة الاسعار . في الوقت الحالي يعتبر سعر الدولة المفرق للحوم ادنى بمرتين من سعر التكلفة . والدولة بهذه الحالة تتحمل خسارة قدرها ٣ روبلات عمليا عن كل كيلو لحمة تبيعهـــا للمواطن و٢٠ – ٣٠ كوبيك عن كل لتر حليـــب والدولة تنفق سنويا حوالي خمسين مليار روبـل على تغطية جميع مشتقات اللحوم وبالتالي يجعل هذا الوضع الناس يعيشون في ظروف غير واقعية ابداء فالمواطنون ذوو الدخول العالية والذين يشترون كميات اكبر مـــن اللحوم ، يحصلون عمليا من الدولة على مساعدات اكبر بثلاث مرات مما يحصل عليها المواطنون ذوو الدخول الادنى . وهذا الوضع يعتبر غير عادل .

المهمة الثانية التي ربما تكون اصعب هي تلبيـــة حاجات السكان من البضائع الصناعية ذات الاستهلاك الواسع والخدمات التي تصبح اكثر تنوعا وتزداد نسبتها لكن القضية الهامة لا تنحصر فيها .

سنستشهد بمثال بسيط للغايـــة . في عام ١٩٨٥ انتجنا ٧٨٨ مليون حذاء جلديا ، بينما انتجت الولايات المتحدة الامريكية ٣٠٠ مليون . بذلك يكون نصيب الفرد عندنا من الاحذية ٨ر٢ اما في الولايات المتحدة فهو ٣ر١ . المخازن عندهم مليئة بالاحذية وحسب كل الاذواق وثمنها رخيص نسبيا ، اما عندنا فالمخازن ايضا مليئة بالاحذية ، لكن ، يستحيل شراء اي منها . وعندما يضطر المواطن ويشتري حذاء فلانه لا يوجد حذاء آخر يشتريه . واذا اردنا الحديث بصراحة اكبر فان كل ما تقوم به صناعة الاحذية هو مجرد تحويل الجلد والمواد وهذا ما يسمى بتعسف المنتج ضد المستهلك رغم ان الفروع متساوية امامه سواء الذين يعالجون المواد او الذين يصنعون الاحذية ... اننـــا نشعر باقترابنا من وضع تشكلت فيه هوة كبيرة بين الطلب على القدرة المالية وتغطيته المادية وهو اليـــوم يقدر بعشرات المليارات من الروبلات سنويا . فقسم من النقود يذهب الى صندوق التوفير والقسم الآخر يذهب الى الحصالات وبذلك يضطر المواطنون لشراء حاجيات لاحاجة لهـــم هكذا بدا ينشا بين الناس شعور سيكولوجي مفاده ان الاجر ليس مهما بدرجة كبيرة فالاهـــم ايجاد جسر الى الملكية الاشتراكية يستطيعون من خلاله تحقيق بعض الفوائد . ان السخافات في نظام دفع الاجر المعمول به تشجع احيانـــا على اتخاذ هذا الموقف من الملكيـــة الاشتراكية . ففي فروع اقتصاديـــة باكملها (التجارة صناعة المواد الغذائية وخاصة في مصانع اللحوم) يحصل العاملون على اجور متدنية غير مبررة منذ امد بعيـــد وكانها تفترض مسبقا ان العاملين سيحصلـــون على مداخيل غير شرعية حيث سيسرقون الزبون او يهربون شيئا ما الى بيوتهم او ياخذون ثمنا اعلى للمواد النادرة .

لقد جرى تحدد الاسعار في ظروف الندرة عندما لم تكن هناك ضرورة لاخذ الطلب بالحسبـــان ، فالسكان يشترون بالسعر الذي تحدده . وثمـــة مشكلة اكثر خطورة : جرى الاخلال بالعلاقة بين المداخيل والنفقات مما يتطلب اصلاحا جذريا لها .

ان جوهر المسالة يكمن في ان ٧٠–٨٠٪ تقريبا من المداخيل النقدية للاسرة السوفيتية يذهب لشراء البضائع وضريبة الدخل ضئيلة وغير متميزة فالسقف هو ١٣٪ ولا توجد في العالم دولة تتعامل بنسبة ادنى .

تبلغ خدمات الشقة والخدمات العامة من النفقات نحو ٣٪ علاوة على ان التعليم والرعاية الصحية مجانية في الاتحاد السوفيتي .

اما مجال الخدمات فلايزال ضعيفا في تطوره ولذلك تنفق كل مداخيلنا تقريبا على شراء البضائـــع التي لا تكفي طبعا .

بالتاكيد ان ذلك لا يعني ضرورة رفع الاسعار بهدف اقتطاع قسم من اجور الناس وتخفيض قدرتهم الشرائية الاتحاد السوفيتي دولة اشتراكية وبالطبـــع لا يمكنه الاقدام على هذه الخطوة فاذا رفعنا كثيرا اسعار المواد ذات الاستهلاك الواسع كاللحمة والزبدة والخبز فانه يجب علينـــا ان نعوض ذلك كليـــــة بزيادة الاجور والمعاشات التقاعدية والمنح الدراسية .

ساحاول بشكل مبسط عرض النتائج التي توصلنا اليها بنتيجة الابحاث الشاملة . انـــا أوافق تمامـــا الاقتصاديين البارزين ، المتخصصين بالقضايا الاجتماعية الأكاديمي زاسلافسكايا ، العضو – المراسل لاكاديمية العلـــــوم شاتالين ، الدكتورة ريماشيفسكايا ، ماير راكتيسكي وغيرهم .

ينحصر مغزى ماتوصلوا اليه في انه ينبغي اتخاذ موارد السكان لرفع مستوى حياتهم دون ان نتخلى عن موقف جديد من قضايا الرفاهية فنحن نستطيع جذب الافضليات التي حققها المجتمـــــع السوفيتي في هذا المضمار . من المعروف ، مثلا ، ان ثمن خدمات الشقة في الاتحاد السوفيتي هي ادنى من جميع البلدان الاخرى ففي البلدان الراسماليـــــة يعتبر ثمن السكن (يعادل بمساحته ودرجة راحته مستوى السكن عندنـــا) اعلى بعشرات المرات وايجاره يمتص قسما هاما من دخـــل الاسرة . مع ذلك ثمة تناقض عجيب ، اذا اخذنا جوانب مختلفة للتأمين المادي فانه يتبين ان الانسان يستطيع شراء تلفزيون ملون ولا يتمكن من شراء شقة ، علما ان ثلث المساكن عندنا غير مجهزة بشبكة تصريف وانابيب مياه . ففي فناء البيت بدون مدفأة وحيث لاتوجد شبكة تصريف وانابيب مياه تقف سيارة الانسان وعلاوة على ذلك يعتزم شراء فيديو .

. من جهة نعاني مشكلة حادة في قضية السكن ، ومن جهة اخرى تبلغ ايداعيات المواطنين في صناديق التوفير ٢٥٠ مليار روبل . لكن الذي يثير الدهشة هو ان شراء شقة تعاونية هو مشكلة بحد ذاتـــه . والاقتصاديون يصرون على انه يجب توفير الامكانيات للناس لشراء الشقق المناسبة لهم وتجهيزها حسب اذواقهم ، وبناء اية بيوت وفيلات في قطع الارض الملحقة ببيوتهـــم الريفية بما يتناسب واذواقهم ومتطلباتهم . وعندهـــا يمكننا ان نتصـــور حجم النقـــود التي ستسحب من صناديق التوفير والحصالات لو اتيحت فرصة حل اهم مشكلة تواجهها الاسرة الا وهي مشكلة السكن ، ولساهم ذلك كثيرا في زيادة رفاهية الناس ولخلف كثيرا من النفقات الضخمة التي تنفقها الدولة سنويـــا على بناء المساكن .

ومن المعروف جيـــدا الاعتراض الرئيسي على هذا الموقف وهو ان الزيادة الكبيرة لقيمـــة السكن تؤدي لفقدان احدى منجزات السلطة السوفيتية الرئيسية في المجال الاجتماعي .

اعتقد ان القضية ليست تماما بهذا الشكل والاقتصاد يمكن ان ينسجم مع مبادىء العدالة الاجتماعيـــة التي نحرص عليها دائما .

. كيف يبدو ذلك عمليا ؟ في البدء يجب تحديد حجم السكن (المعدل الاجتماعي) الذي تمنحـــه الدولة في الوقت الراهن من مرحلة تطورها لقاء اجر زهيد ، كاجر خدمات الشقة اليوم ، بالطبع ، مساحـــة هذا السكن (لنفترض عشرين مترا مربعا للشخص الواحد) تؤمن ظروفا طبيعية متواضعة لحياة الاسرة . اما مساحـــة الشقة التي تزيد عن هذا المعدل فتدفع بسعرهـــا الحقيقي .

لقد قمت شخصيا باجراء هذه الحسابات وتوصلت من خلالها الى ان قيمة المتر المربع السكني الواحد في موسكو يتراوح بين روبلين واربعة روبلات (حسب درجة راحتها) اي ثلاث روبلات في المتوسط . والشقـــة المحترمة يمكن ان تدفع مبلغا محترما ايضا . لذلك يجب علينا معالجة هذه القضية بمرونة ، يجب منح تسهيلات للنجازين القدماء وقدماء العمل والمتقاعدين ، او تقديم شقق بغرفة واحدة مع ملحقاتها للاشخاص الوحيدين .

المواطنون متساوون في حصولهـــم على الخيرات الاجتماعية التي يضمنها القانون ، اما من يريد الحصول على معدل يزيد المعدل الاجتماعي فان عليه دفع قيمة ذلك حسب قيمته الحقيقية . وعندئذ ستتحقق العدالة الاجتماعية والاقتصادية .

حادثة

الطائـــرة لم تستطـــع الاقـــلاع

في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم كانت اول طائرة في مطار بيكوفـــو قرب موسكو على استعداد للاقلاع . ولاحظ المناوب من برجه ان طائرة ان — ٢٤ قـــد اقلعت من الممر مرتفعة خمسة امتار فوق الارض ثم سقطت فجاة وواصلت حركتهـــا في الممر منحنية الجانب معتمدة على عجلة واحدة فقط .

ولم تكن لدى طياريها في ظروف الحادثة الا ثوان معدودة لاتخاذ القرار والعمـــل فخفضوا السرعة الا ان الطائرة رغم ذلك اخترقت بهيكلها سياج ارض المطار واصطدمت ببناية خشبية وراءه فشب الحريق .

وهرع الطيارون رغم جراحهم ، الى انقاذ الركاب فاخرجوهم جميعـــا مـــن الطائرة المشتعلة وكان قائدها فلاديمير بيلوغين اخر من تركها . ولحسن الحظ لم يـلـــق احد مصرعه اثناء الحادثة ولم تكن هناك جراح خطيرة . وكان اعضاء الطاقم هم الذين اصيبوا باشـــد الجراح . الا ان الحريق قضى على جزء من الطائرة واحترقت حقائب الركاب .

بدأ التحقيق الرسمي في الحادثة .

بعد مضي تسعة اشهر اتهم بيلوغين قائد الطائرة بانه خالف قواعد امن حركـــة وسائط النقل الجوية فكانت الكارثة التي تضرر فيهـــا الركاب واشتعلت الطائرة بسبب اهماله . حدث ذلك في مستهل عام ١٩٨١ . بينما اصدرت المحكمة قرارهـــا في القضية ، بعد خمسة اعوام ، عام ١٩٨٥ ولم يكن ذلك القرار هو الاخير . . .

فلقد اتهم مسؤولو مؤسسة ايروفلوت والمحققون في القضية من بعدهم قائد الطائرة بانه لم يفحـــص استعداد الطائرة للتحليق بصورة دقيقـــة ولم يصدر الامر باخراج الجناحين الاضافيين قبل بدء حركـــة الطائرة في الممر ، الامر الذي مدد انطـــلاق الطائرة وكان مسؤولو ايروفلوت والمحققون يصرون عـــلى ان القائد قد امر ما دامت الطائرة تتحرك في الممـــر بان يسحب ميكانيكي الطائرة المجلتين . وان ذيل الطائرة اصطدم نتيجة ذلك بالممر من الخرسانة فوقعـــت الحادثة . ولكن بدا للقضاء امر في غاية الغرابة وهو ان الطيار المؤهل المحنك الذي بلغ قدم عملـــه ١٨ عاما ، وحصل قبل الكارثة بفترة قصيرة على درجـــة «ممتاز» في امتحان تاهيله ، انتهك القواعد البسيطـــة لاقلاع الطائرة . الا ان تقارير الخبراء الرسمية اكدت ان الطائرة لم تقلع عن الارض اطلاقا او اقلعت بارتفاع عدة سنتمترات فقط . واصبحت استنتاجات اللجنـــة اساسا للامر الذي اصدره وزير الطيران المدني السابق حيث القى المسؤولية على طاقم الطائرة . كما رفض اى احتمال لوقوع عطب فيها بسبب اعمال الخدمات البرية .

اذن كانت قضية الجنيحين الاضافييـــن النقطـــة الرئيسية لاثبات اتهام قائد الطائرة . نذكـــر القارىء بان الجنيح الاضافي هو جزء متحرك من الجناح كلـــه واذا خرجا بحيث تبلغ زاوية انحناء كل منهما ١٥ درجة يزيد ذلك من قوة صعود الطائرة فتقلع عن الارض بمزيد من السرعة . ويصر التحقيق عـــلى ان الطائرة بدات تقلع عن الارض وجنحاها لم يفتحا ، الامر الذي احدث كارثة .

وفي مثل هذه الحال استجوبت المحكمة اكثـــر مؤسسات ايروفلوت ووزارة صناعة الطيران السوفيتية سمعة وتخصصا لكي تعرف هل يمكن ان يختفـــي الجنيحان الاضافيان بحد ذاتهما وفي ايـــة ظروف ؟ واجابت كل الجهات ان هذا امر مستحيل . فماذا يريد القضاء ؟

ولكن الطيارين قالوا تفسيرا لوقوع الحادثـــة ان الجنيحين قد انسحبا بذاتهما ، حيث كانت الطائرة في الجو .

وكان من المنطق ان يتهم الركاب الذيـــن عاشوا كابوس الكارثة ، الطيارين بالدرجة الاولى . غير ان الاكثرية الساحقة من اولئـــك الشهود اكدوا امـــام المحكمة خلافا لنتائج التحقيق والاختبار انهم راوا بوضوح وشعروا ان الطائرة اقلعت عن الارض .

وقال بعضهم انهم راوا الجنيحين بام اعينهم وانهم يعرفون هذا الجزء من الطائرة ووظيفته .

وقد تبين اثناء جلسة المحاكمة ان وقائع انسحاب الجنيحين بحد ذاتهما معروفة في الطيران بصرف النظر عن استنتاجات الخبراء . وتـــم استجواب الطيار الذي كان قد اقلع بنفس الطائرة في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٠ . وانسحب الجنيحان فجاة حين بلغـــت الطائرة ارتفاع ما بين ٥٠ و٦٠ مترا . فهبطت كثيرا دفعة واحدة ولم تحدث كارثة فقط لان الطائرة كانت قد صعدت الى ارتفاع كاف . وكانت لدى ايروفلـــوت وثيقة سجلت فيها جملة من مثل هذه الوقائع . ولكنهم حاولوا اخفاءها عن المحكمة .

وبررت محكمة مقاطعة موسكو بيلوغين «عدم اثبات مشاركته في ارتكاب الجريمة» .

كما قررت المحكمة نقل القضية الى المدعي العـــام «لتقديم الدعوى ضد المسؤولين عن السماح باستخدام الطائرة المعطلة» .

غير ان المحكمة العليا لروسيا الاتحادية الغت حكم التبرير . وحكمت قائد الطائرة السابق بالسجن لمدة سنتين بايقاف الحكم وحرمته من التحليق . واعتمدت المحكمة على الحجة القائلة بان استنتاجات محكمـــة المقاطعة كانت قد استخلصت من وقائع مفترضـــة شانها في ذلك شان استنتاجات الادعاء العام والحكم الثاني . هذا ما كتبه في ختام المقال الصحفي ايغور بيلدينسكي . لان التحقيق والخبراء لم يقدموا براهين قاطعة ولم يشيروا الى انتهاك معين للقواعد يؤدي الى احداث الكارثة .

لقد صدر قراران في هذه القضية غير البسيطـــة التي لا توجد فيها براهين مباشرة لاتدحض . واحدهما غير عادل . . .

نقلا عن صحيفة «سوفيتسكايا كولتورا»

انباء موسكو

اقـــرات في موســـكو

دورة مكثفة باللغة الروسية

ناتاليا بوريكوفا

الدرس الرابع والعشرون

В МОСКОВСКОМ ГОСУДАРСТВЕННОМ УНИВЕРСИТЕТЕ

Помните, на вечере в Университете дружбы народов друзья познакомились с Терезой? Она приехала из Польши и учится в Московском государственном университете. Там же повышают квалификацию Гунар и Аскер.

كلمات وتعابير جديدة

١ — الم تعرفوا من نكون ؟ — 1. вы нас не узнали?

٢ — اى قدر اتى بكم الى هنا ؟ — 2. какими судьбами?

٣ — نحن هنا لرفع تاهيلنا المهنى — 3. мы здесь повышаем свою квалификацию

٤ — كلية الرياضيات والميكانيك — 4. механико-математический факультет

٥ — كلية رفع التاهيل المهنى — 5. факультет повышения квалификации

٦ — الغداء ، ومن ثم الى المكتبة — 6. обедать, а потом в библиотеку

٧ — جامعة موسكو الحكومية تحمل اسم ميخائيل لومونوسوف — 7. Московский университет носит имя Михаила Ломоносова

٨ — عالم موسوعى — 8. ученый — энциклопедист

٩ — عالم طبيعيات — 9. естествоиспытатель

١٠ — لغوى — 10. филолог

١١ — فنان — 11. художник

١٢ — طالب دراسات عليا — 12. аспирант

١٣ — متدرب — 13. стажер

١٤ — باحث علمى — 14. научный сотрудник

١٥ — متى اسست الجامعة ؟ — 15. когда основан университет?

١٦ — يعمل — 16. работать

١٧ — استعارة كتاب من المكتبة — 17. взять книгу в библиотеке

١٨ — لدينا خبر : نتاشا تستعد للزفاف — 18. а у нас новость: Наташа выходит замуж

وظيفة

١ — اقرا الحوار التالى :

— Здравствуйте, Тереза!
— Здравствуйте.
— Вы нас не узнали? Я — Гунар, а он — Аскер. Мы были на вечере отдыха и там познакомились. Помните?
— Ну конечно помню! Какими судьбами вы здесь, в нашем университете?
— Мы здесь повышаем свою квалификацию
— А я здесь учусь.
— Вы ведь будущий математик?
— Вы и это помните? Да, я учусь на механико-математическом факультете. А вы?
— А мы учимся на факультете повышения квалификации. Аскер — историк, преподаватель, а я — физик, научный сотрудник.
— Как идут занятия?
— Успешно.
— А ваши друзья были здесь, у нас в университете?
— Да, были. На экскурсии.
— Передайте им всем привет.
— Спасибо. Тереза, а вы сейчас куда?
— Обедать, а потом в библиотеку.
— Мы пойдем с вами, хорошо?
— Буду очень рада.

٢ — اقرا النص التالى واجب عن الاسئلة

Московский государственный университет имени М. В. Ломоносова

Московский государственный университет носит имя Михаила Ломоносова. Ломоносов (1711—1765) — великий русский ученый — энциклопедист, естествоиспытатель, историк, филолог, поэт, художник. Московский университет основан в 1755 году. Сейчас там учится свыше 28 тысяч студентов, 5 тысяч аспирантов и стажеров, работает свыше 7500 преподавателей и научных сотрудников.

اسئلة

١/ اسم من تحمل جامعة موسكو الحكومية ؟ ٢/ ما بامكانك ان تحكيه عن ميخائيل لومونوسوف ؟ ٣/ كم عدد الطلاب فى جامعة موسكو الحكومية ؟ والمدرسين ؟ والباحثين العلميين ؟

٣ — اقرأ نص الحديث الهاتفى بين غونار وبيير . ما هو الخبر الذى افضى به بيير الى غونار ؟

— Привет, Пьер! Это Гунар. Знаешь, кого мы сегодня встретили в университете?
— Наверно, Терезу?
— Правильно, Терезу. Мы вместе обедали, а потом работали в библиотеке. Она передает всем привет.
— Спасибо.
— И еще я взял в библиотеке книгу о Ломоносове. «Ломоносов — естествоиспытатель».
— Интересно. А у нас новость: Наташа выходит замуж.

اختبر نفسك

2. 1) Имя Михаила Ломоносова. 2) Это великий русский ученый — энциклопедист: естествоиспытатель, историк, филолог, поэт, художник. 3) Свыше 28 тысяч студентов. Свыше 7500 преподавателей и научных сотрудников. 3. Наташа выходит замуж.

...ر مزرعة

ـية خاصـــة في وعينا العام سولداتوف مزرعة قرب موسكو ن كانت ردة فعل الاغلبية واحدة المزارع الخاصـــة بينما الان ع» ، فان القيـــل والقال قد

بعد التعرف الى عائلـــة ى السوفخوز .

العمل هو وجود امرأتين ورجـــل ا اذا كان يعرف بالآلات ، مثـــل رى ، الذي يعمل ميكانيكيـــا فـــي وفخوز . فمقابل كل دعوة للاختصاصي دفع مال ، وهذا يعني انه اذا كان ا اختصاصيا فهذا اكثر من ملائم ان لودميلا ذاتها اصبح بامكانهـا تصلح الكثير من الاجهزة بما فـــي الجهاز الزراعي . واذا اقتضى الامر تحلب البقرات ، اى انه يمكنهـــا الامر دون دعـــوة الطبيب البيطري لكسب في الشهر هو ٥٥٠ روبـــلا واحدة . وهل اشترتا شيئا ثمينا ؟ اريد لشترى سيارة «لادا» .

ميخائيل اليانوف وزوجته لوبـــا ابقار مزرعة السوفخوز . وهما كان في قرية كبيرة نسبيا . مؤلفة مئتين من البيوت الاجرية . والمزرعة ا غير بعيدة عن البيت . وهي مزرعة ا تضم ٢٠٠ بقرة . وقد وجدنـــا ائيل في البيت ، يرتاح بعـــد الغداء ال امامه ثلاث ساعات حتى يذهب اهله .

يرغب ميخائيل وزوجته ان يحذوا عائـــلة سولداتوف ؟ يقول : لا ا ! العمل متعب ، والمجهود مضاعف هذه المزرعة ، لدى كل منهـــم ١٣ ا وهناك — ٢٥ ، هذا كثير . . لم نتأكد من ان عائلة سولداتوف لا ل لمجرد المصلحة ، بل لديهم هوى ذلك العمل ، وذلـــك ليس متوفرا الجميع . ومع ان ميخائيل يتمتع في وفخوز بسمعة حسنة ، فانه لم يستطع يعمل مثل اسرة سولداتوف . كمـا

يبدأ يوم العمل عند ميخائيـــل فـــي رابعة صباحا : يذهب الى المزرعـــة البقرات لعملية الحلب عمال اخرون ميخائيل ان يحلبها فقط . ثـــم عدته وينظف ويرش النشارة عـــلى في السابعة ينتهي من العمـــل

المزرعة تبعد عشر خطوات عن دار عائلة فوسينكوف . وقد اتقنت الابنة البالغة من العمر ست سنوات حلب البقر ، ويقود الابن البالغ من العمر احدى عشرة سنة الجرار

والزعاة يقودون الابقار الى المرعى . لم موعد الحلب الثاني ظهرا اومساء اذ ان جدول العمل في المزرعة على نوبتيـــن ويوم عمله سبع ساعات مقررة ، ويكسب شهريا ٢٥٠ روبلا كحد وسط .

وبالاضافة الى الذين يحلبون الابقـــار من يعمل ايضا في المزرعـــة ؟ يقول ميخائيـــل معددا : طبيبان بيطريـــان رعاة ، عمال الكهرباء والعمال الذيـــن يوزعون العلـــف ، ويرادون متنوعـــو الاختصاص وعلى الكثير من الوقت يذهب هدرا لدى العاملين ؟ يجيب ميخائيـــل بالنفي بالنسبة له ، اما لدى الاخرين فيحدث انهم ياتون الى الشغل كما ياتون الى النادي ويتحدثون مختلف الاحاديـــث ومتى تكون الاجازة ؟ حســـب الجدول والسينما ؟ والكتب طبعا . وهل يتعب اثناء العمل ؟ نعم . فالشغل في المزرعة غيـــر سهل . حتى الرجال يتعبون ، والنســـاء اكثر واكثر . وهل في المزرعة مـــن يحسد اسرة سولداتوف «للاموال الكبيرة» التي تحصل عليها ؟ حاليـــا لا ، يقول ميخائيل ، فقد فهمنا كيف تحصل .

من الاحصائيات السوفخوزية : من اجل انتاج مائة كلغ من الحليب ينفق العامل في مزرعة البقر في السوفخوز ٦ ساعات عمل (وهو المقدار المطلق من العمـــل المطلوب) ، وسولداتوفا تنفـــق ٢ر٢ ساعتين ، وبكلام اخر فان وتيرة عمـــل عائلة سولداتوف هي اعلى بثلاث مرات تقريبا ، وحسب معايير العلف فان معدل ما تستهلكه البقرة من الوحدات العلفية هو ١٫٣٣ عند العامل السوفخوزي ، و ١٫١٧ عند عائلة سولداتوف وتعطي البقرة في السوفخـــوز ٢٦٨٩ ليترا من الحليب في السنة ، وعند عائلة سولداتوف تعطي ٤٦٠١ ليترا .

لقد اصبح لدى عائلـــة سولداتوف الكثير من الذين حذوا حذوهم . فاخـــذ فلاديمير وغالينا فوسينكوفا مزرعة بقـر والان استاجرا كذلك حقلا يجمعان منه الشمائل كي لا يكونا اسيري الاعلاف التي يقدمها السوفخوز . وهناك عائلـــة بونوماريوف وعائلة تاراسوف ، وهنـــاك بلغيني فاسيليفيتش كروشين (واهـــل القرية يسمونه الجد كروشين) ، وهـــو متقاعد . كان رقيبا في الحرس ووصـــل حتى برلين . وقاطع اخشاب وميكانيكي في الالات الزراعية وراع ، لقد راى في التلفزيون كيف ان شخصا حول تربيـــة عجول المزارعين ، حتى انه كان يقودها الى جزيرة صغيرة قريبة من قريتـــه عندئذ طلب ان يربي العجول . وقد حفر لها بركة ماء ان منظره لا يوحي بان الجد كروشين يضجر كثيرا في تقاعده ، في حين انه ضجر وضجر كثيرا .

يقول فيكتور ليكوتينكو مدير السوفخوز ان الفائدة من هذا الاسلوب في التدبير الانتاجي متبادلة . فمن يريد ويرغب ان يعمل ويكسب اكثر من الاخرين ، حصل هذه الامكانية . وبالنسبـــة للسوفخوز فانه سيوفر اكثر وسيكون منطقيا اكثر ان يدفع اجر عامل اوعاملين اوثلاثة عمال جيدين من ان يدفع لعشرة عاديين .

— لقد عهدتم بالمزرعـــة الى اسرة سولداتوف عندما كانت هذه الصيغة من العمل نادرة وجديدة في البلد ، ولعلكم خاطرتم اذ كنتم في افضل الاحوال معرضين لعدم فهم الاخرين لكم ، اليس كذلك ؟

— وحتى الان ، خاصة عندما تقـــام الندوات في المناطق ، ويشرح جوهـــر الشكل الجديد للعمل الانتاجي فليس جميع المسؤولين يتقبلونها وكل ذلك مـــن جراء تلك العادات والتقاليد في التفكير . اما حين قمنا بذلك . في اوائل عام ١٩٨٦ فان الكثيرين واجهوا الفكـــرة بالعداوة طبعا . اما بالنسبة لي ، وقد عينت مديرا للسوفخوز منذ فترة وجيزة . لقد رايت في المزارع التي تتعهدها الامر مخرجـــا من الوقف الصعب الذي كان السوفخوز فيه . لتصوروا مؤسسة زراعية مقصرة وعائلة المساحـــة : ٥٠ كلم مـــن الطرقات وحدها ، الصالحة وغير الصالحة في الغالب . و٧٧ قرية ، منها عشر قرى حية . واعتبر القرى المتبقية دون مستقبل لكانت تنقرض رويدا رويدا . ونمـــت الاعشاب الطفيليـــة على الارض المهجورة التي زحفت منها الاعشاب الضارة نحـــو الحقول .

فكان من الواضح انه ينبغي تبديـــل الموقف . كيف ؟ باحياء المزارع التي كانت قائمة هنا في الماضي . ولكـــن بنوعية حديثة . فاذا اقيمت المزرعـــة ستكون هناك الطريق والتدفئـــة والانارة والراديو ، وهذا يعني ان الناس سيعودون وسيجيء اخرون . لكن من سيعيش هنـــا ويعمل قبل ان يتبلـــور كل ذلـــك ؟ المتحمسون . اما الاخرون فـــلا يتحملون طويلا . وعائلة سولداتوف كانت من هؤلاء المتحمسين .

— وحاليا ، هل توكلون المزرعة لكـل راغب ؟

— لا ، فقط من نثق بجديته . فـــلا نعهد بها مثلا لمن يرغب في ابرام عقـــد اتفاق لموسم او لاخر . فمثل هذا الشخص يريد على الاغلب ان يجني الحد الاقصى من الارض او من الحيوانات وهو يفكـــر بنفسه فقط .

— لنفترض انكم تلوضوقتـــم . فماذا يترتب على وماذا يترتب عليكم ؟

— نوقع اتفاقا يلتزم السوفخوز بموجبه بان يقدم لك الماشية والالات والاعـــلاف والبناء . ويرسل لك اى اختصاصي من اجل اعطاء الارشادات ، ويوفر لك مكانا للسكن اثناء الخدمة . وسيدفع لك قدر ما تكسبين . وتمكثين عاملة في السوفخوز كما كنت وبامكانك الاعتماد على نفس المنافع العامة غير انك في هذه تتدين الاستقرار الذي يتميز به الاخرون : فليس عندك ساعات عمل الزامية ، ولا ايام عطـــل مقررة ولا راتب محدد ، فبقدر ما يزيد الحليب الذي تجنينه ، بقدر ما يكون لديك من المال اكثر ، وبقدر ما يكون اهتمامك بالماشية والالات اكثر ، بقدر مـا يكون اضطرارك لدفع المال لقاء دعوة الاختصاصيين اقـل اى انه سيكون عليك الاعتماد على نفسك اساسا .

ناتاليا كراميتوفا

قاموس الاقتصاد الاشتراكي

باشراف الاكاديمي بوغومولوف

التعميـــم

لعل من اصعب المقولات الماركسية على الفهم رغم الغرابة مقولة التعميم وهـــى صعبة لانها للوهلة الاولى في غاية البساطة لنفرض ان امرءا يملك مصنعا وحين قامت الثورة تم تاميم المصنع واصبح ملكـــا للدولة هذا يعنى تعميم المصنع .

لقد بدا ان هذا التعميم الذى اعتمـــد عليه الماركسيون التقليديون قد تـــم بسهولة وبسرعة اكبـــر بكثير مما كان يفترض . واصبح الاقتصاد الوطني برمته ما عدا المزارع مؤسسة لمالك واحد هو الدولة . فهل تحتاج هذه المؤسسة للمال لكي تحقق الاتصال بين فروعها المتفاصلة كانها وحدة واحدة ؟ لقـــد بدا ان هذا السؤال غبـــى بحد ذاته واخذ بعض الاقتصاديين ينظرون الى نمـــوذج ادارة الاقتصاد الاشتراكي كما لو كانت غيـــر سامية حيث تتشكل النسب كلها على اساس الموازين الطبيعية . وترسخ «الناتســـج الاجمالي» بعمـــق في وعي اصحاب الخبرة والعلماء .

لقد ناضل لينين بقوة ضد هذه النظرة البدائية الى الامور معتمدا على التعاليـــم الماركسية حول التعميم لكتب في ديسمبر سنة ١٩١٨ يقول : «.. حتى اكبر» حزم «في العالم غير كاف للانتقال من التاميـــم الى التعميم» . ثم اضاف يقول : «.... يجب تعميم الانتاج بالفعل» .

وكما نرى فان كل تعميم مغاير للاخر وبالامكان تنفيذ تعميم ما دون اى اشكال اما التعميم الاخر ... ان التعميم الاقتصادي بالفعل يفترض تقسيما عميقا للعمل وتعاونا انتاجيا وثيقا يمكن لهما ان يتشكلا عـــلى اساس التقنية المتطورة جدا لاغير . ومن هنا تبرز نظرة مختلفـــة الى نموذج الادارة الاقتصادية في ظل الاشتراكية ورؤيـــة مختلفة لدور وموقع هذه المقولات مثـــل الدراهم والذهب والربح ... ومن هنـــا السعي لتوطيد السياسة الاقتصادية الجديدة «بجد ولمدة طويلة» .

وتمت اشاعة التعاونيات في الزراعـــة بعد موت لينين . وبدا ان مستوى التعميم قد زاد ارتفاعـــا وقام العديد مـــن الاقتصاديين الذين اوكلهم ستالين باتباع تلك النظرات التي جاريها لينين بضراوة زورت السنون وارتفع التعميم من الناحية القانونية عاليا لدرجـــة ان الاقتصاديين اخذوا يتحدثون عن طابع العمل «الاجتماعي المباشر» في ظل الاشتراكية . ذلك الطابع الذي كما هو معروف يستثنى القيمة وقانون القيمة والعلاقات السلعية — النقدية .

وحاولوا اقناعنا بانه من الممكن كشـــف طابع العمل الاجتماعي بدون تجارة وفـــي الانتاج نفسه بصورة مباشرة . بيـــد ان الامور ليست على هذه الشاكلة . والسلع المكدسة والكاسدة في المحلات التجاريـــة والمستودعات ومعدم الاكتمال المتزايد في ميدان البناء خير شاهد على ان التعميـــم الاقتصادي مايزال بعيدا كل البعد عـــن اكتماله ولكي تكشف عن طابع العمـــل الاجتماعي فاننا بحاجـــة الى سوق تجرى فيها المبادلة الحرة للدراهم بالسلع .

واذا ما نظرنا ايضا الى الوضع الحقيقي للامور في الاقتصاد الاشتراكي فلن يكون بالامكان الا نلاحظ مبـــن حيث مستوى التعميم بالفعل ان معامل بولوغدا للدانتيلا يتخلفن كثيرا اليوم عن شركـــة ايروفلوت ولا يقتصر ذلك على فقط .

وهذا يعني بانه لايمكن ان يوجد مخطط وحيد لجميع الفعاليات الاقتصادية لايمكن وجود اسلوب وحيد لتشكيلها كما لايمكن وجود مستوى «تسويق» متماثل اى مستوى من الحرية مستقلا عن الاطراف التـــي يحددها المركز بصرف النظر عن خاصية نوع الانتاج .

غينادي ليسيتشكين

مرشح في العلوم الاقتصادية

الخريـــف يختلـــف احيانـــا

لعل خريف الانسان يبدأ عندما ينزله فجاة ، ان افراد العائلة لاينتظرونه فى البيت ، بل هو ينتظرهم . انه ينتظر اولا الابناء البالغين ، ثم الاحفاد . ويا لها من سعادة عندما يكون الانتظار قصيرا ، ويخيم الحزن اذا كانت المسافة بينه وبين الاحبة طويلة ، ويجوز تعذيب القلوب المسنين بالفراق الطويل . هذا هو موضوع هذه الصور .

سافر الحفيد وبقيت لمة غريبة

٨ ابناء و٣٣ حفيدا فى اسرة ستان ، وهم جميعا يعيشون بجانب العجوزين

— متى ، متى ؟

نحو جزيرة الاستقرار

«سيؤدي استنفاد اليورانيوم بدءا من مصادره الطبيعية ، الى اكتشافات عديدة».
د. ميندلييف

ركبت مجموعة امية من العلماء تحت اشراف البروفيسور يوري اوغانيسيان في مختبر التفاعلات النووية بمعهد الابحاث النووية الموحد في دوبنا ، وركبت للمرة الاولى نوى عنصر يحمل رقم ١١٠ في جدول ميندلييف الدوري للعناصر .

فما هي المهام التي يجب ان يحلها الباحثون ؟ حول هذا اجرت مراسلتنا حوارا مع الاكاديمي غيورغي فليوروف مدير المختبر بطل العمل الاشتراكي الحائز على جائزتي لينين والدولة :

— لقد اشرتم في احد كتبكم الى احتمال الحصول على عناصر مستقرة الوجود ذات نوى فوق الثقيلة تشكل القسم الثاني الجديد من جدول العناصر الدوري او ما يسمى بجزيرة الاستقرار التي يقع وسطها قرب عنصر رقم ١١٤ هل تركيب عنصر رقم ١١٠ هو علامة للنزول الى هذه الجزيرة ؟

فليوروف : ان البحارة يعتبرون ان البر قريب إذا ما رأوا عددا من طيور الفايتون . ولعنصر رقم ١١٠ اهمية خاصة بالنسبة لنا فعلا ، لان تركيبه دل على إن حلم الفيزيائيين والكيميائيين بالتوصل الى هذه الجزيرة ، قريب التحقيق .

لايضاح ذلك تنبغي العودة الى التاريخ . ان اكتشاف العناصر عملية تجرى عبر الوف السنين وكان دوما من اهم عوامل التقدم العلمي الذي يؤثر في القوى المنتجة وحياة الانسان الروحية . لقد انجز منذ وقت غير بعيد اي في القرن العشرين ملء كل المربعات الاثنين والتسعين من جدول العناصر على اساس قانون ميندلييف الدوري وهي تلك العناصر التي تم تركيبها في الكون ، وفي النجوم باغلب الاحوال منذ ما يزيد من خمسة مليارات عام .

فيما يخص العناصر الثمانية عشر المصنوعة في المختبرات والتي تعقب اليورانيوم ، صنعت تسعة عناصر منها في الاربعينات والخمسينات في مختبر لورينس للاشعاع في بيركلي (الولايات المتحدة) جماعة من العلماء تحت اشراف البروفيسور سيبورغ . وولدت تلك العناصر بفضل المفاعلات النووية التي من خلالها الطرق يبدأ الى ترويض الطاقة النووية . واتاح ذلك للفيزيائيين والكيميائيين الامريكيين الذين كانوا قد سبقونا لمدة خمسة اعوام ، اكتشاف عناصر كيميائية تحتل مربعات جدول العناصر الدوري من رقم ٩٣ وهو رقم النيبتونيوم الى رقم ١٠١ وهو رقم عنصر الميندليفيوم . واتضح بعد ذلك ان امكانيات هذه الطريقة للحصول على عناصر جديدة بواسطة المفاعلات الذرية قد استنفدت تماما . وعلق علماء الولايات المتحدة في اواسط الخمسينات آمالهم على استخدام التفجيرات النووية تحت الارض التي تستطيع ان تولد تيارات جهد من النيترونات تزيد قوتها عن قوة التيارات داخل المفاعلات النووية ، ملايين المرات ومكنت حسابات العلماء الامريين من النظر بتفاؤل الى العمل في هذا الاتجاه . وكان لهم امل في ان يتيح هذا الاسلوب تركيب جملة من العناصر الجديدة . ولكن العلم لعب في هذه الحال للاسف دور منتار لانتهاء الرغبة في مواصلة تفجيرات السلاح النووي الحراري . فقد حظرت في المباحثات السوفيتية الامريكية التفجيرات النووية في جميع المجالات باستثناء ما تحت الارض . والاعتماد على التفجيرات النووية تحت الارض قد ادى الى ان الولايات المتحدة لم تعر مايلزم من الاهتمام الى طريقة اخرى لتركيب العناصر الجديدة .

— الرمزان الكيميائيان لعنصر رقم ١٠٢ وعنصر ١٠٣ موضوعان بين قوسين في جدول ميندلييف . فلماذا يختفي وراء هذين القوسين ؟

فليوروف : كانت الطرق السابقة للحصول على عناصر ما وراء اليورانيوم واكتشافها مفيدة جدا حتى عنصر رقم ١٠١ . ولكن اصبح من المستحيل الحصول على العناصر التالية بالطرق التقليدية . وكان يجب الانتقال الى استخدام الأيونات الثقيلة . ومما عقد الاوضاع كثيرا ان اكتشاف بضاعة ذرات الراديوية لايستمر وجودها الا جزيئات زمنية قصيرة جدا ، كان يتم على خلفية من الاشعاعات النووية المنبثقة من مليارات الذرات الفرعية التي كانت تعرقل ذلك الاكتشاف وكان من البديهي ان نضطر الى اعادة النظر في نتائج بعض الاعمال . فبعد التجارب في بيركلي كان علينا ان نكتشف عنصر رقم ١٠٢ وعنصر رقم ١٠٣ من جديد في حقيقة الامر لاسيما ان مكتشفيهما كانوا قد سموا احدهما باسم نوبيل والثاني باسم لورنس . لقد بني في دوبنا في اواخر الخمسينات سيكلوترون يولد منبعين اليونات الثقيلة حزما تزيد كثافتها عشرات المرات من كثافة تلك التي كانت في بيركلي . وسرعان ما صنع عنصر رقم ١٠٤ وعنصر رقم ١٠٥ . ومدة وجودهما طويلة الى حد ما من حيث أمد بقاء النوى على قيد الحياة ، اذ يمكن مقارنتها مع مدة وجود العناصر السابقة .

— ينتشر بين العلماء الفيزيائيين الرأي القائل بان الحصول على عنصر جديد ليس اصعب شيء بل من الاصعب بكثير البرهنة على ان الجديد قد تم الحصول عليه بالفعل . هل هذا صحيح ؟

— فليوروف : ان البحث عن عناصر جديدة كان امرا صعبا على الدوام لقد اكتشف النيوبيوم والفولفرام قبل مئتي عام . ولكن الى جانب اسميهما هذين تستعمل تسمية الكولومبيوم والتونغستين بالتتالي . وشهد تاريخ عناصر ما وراء اليورانيوم الثمانية عشر خلال نصف القرن ، كثيرا من الانحرافات المفاجئة ، التي تصاحب الاكتشافات كذلك الاخفاقات والتنبؤات النافذة والاضاليل .

والفضل وسيلة لابتعاد مثل هذه الاخطاء اجراء التجارب باسلوبين مختلفين وفي مختبرين مختلفين بحالة الضرورة .

نحن على اعتقاد بان حق اقتراح التسمية لعنصر جديد يجب ان يكون لمكتشفيه الحقيقيين . واقترحنا على الاتحادين العالميين للكيميائيين والفيزيائيين أن توضع في اطار هذين الاتحادين شروط لتحديد اولوية اكتشاف عناصر جديدة وتسميتها لتشكلت لجنة خاصة في بداية الامر لقياسات موضوعية متكاملة تستخدم فيما بعد لتحديد العناصر ابتداء من رقم ١٠٢ .

اتاح توحيد جهود فريقين يعمل احدهما في دوبنا والاخر في دارمشتادت (بالمانيا الاتحادية) على اساس الطريقة الجديدة التي اقترحها البروفيسور يوري اوهانيسيان الحصول على عناصر ١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ والتوصل الى عنصر ١٠٩ . وكان الفيزيائيون الالمان الغربيون اول من اعلن عام ١٩٨٢ تركيب عنصر ١٠٩ ولكن تلك الحصيلة اثارت الشعور بالأسى الى جانب السرور الطبيعي لان التجارب التي استمرت في دارمشتادت عشرة أيام بلا انقطاع قد مكنت من الحصول على الذرة الوحيدة من العنصر الجديد . واتضح ان امكانيات تلك الطريقة استنفدت تماما . وكان الصفر نتيجة للمحاولة البائسة التي قام بها علماء دوبنا ودارمشتادت للحصول على عنصر رقم ١١٠ بنفس الطريقة وبذلك اقتنعنا نهائيا اننا وقعنا في مأزق سيرا في ذلك الطريق .

لقد تكونت لدينا في سياق مناقشات عديدة وجهة نظر اصيلة في اختيار طريق يقودنا الى امام . وكان عمل تحليل امكانيات الفشل السابق وعدا واصعبها من الحصول على عناصر جديدة وتكللت التجارب التي قام بها فريق امس دوبنا تحت اشراف تلميذي البروفيسور يوري اوهانيسيان بنجاح .

فحصل اصحاب ذلك العمل بطريقتين مختلفتين على ٤٠ ذرة تقريبا من هذا العنصر وعلموا خواصها الاساسية لتتفكك هذه الذرة من تلقاء ذاتها خلال جزء مئوي من الثانية .

ان مدة وجود نواة عنصر ١١٠ تستمر حوالى جزء مئوي من الثانية وهذه فترة قصيرة جدا من حيث المفهوم الانساني العادي ، غير انها تبدو طويلة من حيث قياس منظومات النوى . هذا هو برهان اخر على وجود جزيرة استقرار العناصر فوق الثقيلة يبدو اننا دخلنا مجالا جديدا تتزايد فيه فترة حياة النوى بازدياد ارقامها الذرية .

— هل كانت نتائج تركيب العناصر الجديدة تعويضا عن جهود الاسرة الكبيرة وعدم استخدام امكانيات الابحاث في اتجاهات علمية اخرى واخيرا ، عن تلك الموارد المادية والمالية التي انفقت خلال الثلاثين عاما تقريبا التي مضت على بدء هذه الاعمال في دوبنا ؟

— فليوروف : نحن مهتمون جميعا في ان يخدم العلم الاقتصاد . غير ان نتائج الابحاث النظرية الاساسية لا يمكن ان تعود بالنتائج السريعة للاسف مع انها تضع اساسا للتقدم العلمي التكنيكي . اما اساليب الاستقصاء لاسيما لو كانت اصيلة فيمكن تطبيقها بمزيد من السرعة . ومن الامثلة على ذلك الاسلوب الاساسي لتصميم «المصافي الذرية» التي اخذت تستخدم في الميكروالكترونيك لتصفية الجسور والسوائل النهائية بفضل خصائصها الفريدة وهي نقاوة ومقاومة المواد الكيميائية وحجم الاثقاب . وتستخدم هذه المصافي الذرية كذلك بنجاح في عملية تنقية وتركيز جملة من الامصال بما في ذلك الامصال المضادة للسرسام العاد والانفلونزا وغيره من الامراض .

ويمكن رفع نوعية حماية جهاز التنفس لدى الناس باستخدام انواع جديدة من كمامات التنفس . وقد تمت تجربتها في بعض الاعمال المرتبطة بازالة عواقب الحادثة في محطة تشيرنوبيل الكهرذرية . واستخدمت المصافي النووية اثناء التحليق الفضائي السوفيتي السوري المشترك الاخير لتنقية محاليل البوليميرات .

يعني تركيب عنصر رقم ١١٠ الدخول الى مجال جديد من العناصر الكيميائية فانفتحت آفاق واقعية لتكوين النصف الثاني من جدول ميندلييف الدوري من العناصر فوق الثقيلة المستقرة ويعرف التاريخ امثلة عديدة لما احدثه استخدام مجرد عنصر واحد جديد من تغييرات هائلة في حياة البشرية .

اجرت الحديث
سفيتلانا سولداتيكوفا

مدير مختبر التفاعلات النووية الاكاديمي غيورغي فليوروف (الى اليسار) والبروفسور يوري اوهانيسيان

التحولات لاتجرى بسهولة ودون صعوبات

(بقية المنشور على ص ٧)

وبيت سيفير وبريوس سمبرينشتين . اما اركودجافا فهو الى ذلك فيسلوف ومزرع ، لاسيما وانه شخصيا اعطى اوقاتا غير سعيدة كثيرا وقد كتب في هذا المقال : ان مهمة الشعر هي قبل كل شيء جعل امكانية الخير كبيرة في العالم ومساعدة الخير في صراعه مع الشر . ولولا الشعر لامكن للشر ان ينتصر . ولكننا افترضنا ، غير اننا لسنتصر في الحياة بفضل وجود الشعر والموسيقى والفن والتاريخ» .

لقد اقيم حفل موسيقي بعد انتهاء المؤتمر الذي انعقد في موسكو «من اجل عالم خال من الاسلحة النووية ، ومن اجل بقاء البشرية قيد الحياة» وقد عزفت فيه موسيقى روسية كلاسيكية وشعبية رائعة . وهي لم تنسجم اطلاقا مع فاليري ليونتيف الذي كان يقفز على المسرح . (ولعل معرفتي السيئة باللغة الروسية قد اعاقتني عن فهم معنى العرض الذي قام به) . غيران الحدث الرئيسي في تلك السهرة كان العرض المشترك الذي ملأني اعتزازا والذي اداه الملحنان الامريكيان الرائعان غريم ليش رستيلن ستيلز مع فرقة الروك السوفيتية «اكواريوم» . فاذا كان بوسع ثقافتينا ان تعطيا مثل هذا الاداء المشترك الرائع ، فذلك يعني انه مازال لدينا المزيد من الامل . وقد كتب بوريس غريبينشيكوف رئيس فرقة «اكواريوم» على غلاف البومه انه في زمننا القلق ينبغي ان تدوي الكلمات والموسيقى الجديدة . انه يبعث ذكرى زابولوتسكي وفيسوتسكي وغوميليف .. فتعالوا جنبا مع شعرائنا ومغنينا ، ومع جميع الفتيان والشابات ومع من لايزال في بداية تعلم الكتابة والعزف على الالات الموسيقية والغناء .. تعالوا نحقق معا عملية تغيير من اجل وقف عذاب الناس في كل مكان . واصدقاؤكم الامريكيون يصفقون لجهودكم ويتعلمون من تجربتكم .

لقد ساعدني فيلم «التوبة» على الاقتناع بمدى قوة الرغبة لديكم في ازالة عبء الماضي واستخلاص الدرس منه . في المستقبل سيكون الامر صعبا ايضا ، لان التحولات لاتحصل ابدا بسهولة بدون صعوبات .

توماس غرينينغ

مالم أمت بعد..

وقعت حادثة مؤسفة عند المساء . لقد مت فخطوا بحروف مطبعية بالحبر الصيني على قصاصة من الورق ما يلزم وعلقوها عند مدخل مبنى فرع موسكو لاتحاد الفنانين . . . حضرت قلة من الناس للتشييع ، ممن تمكن اقرباني من ابلاغهم النعي وكان من بينهم ، لحسن الحظ ، اربعة اشخاص صحيحي البنية لكي يحملوا النعش .

بعد مرور فترة قصيرة من الزمن ذكر عاملو الصندوق الفني اقربائي بانه يجب اخلاء المشغل الذي كان قد استؤجر من احدى اللجان التنفيذية في المدينة . لان فنانا اخر متقدما في السن ايضا ، ينتظر الاخلاء . يجب تدبير الامر ... فكان الاعلان التالي : اطارات داخلية جافة واقلام رصاص ومجموعات الوان وفرش ومساطر . برسم البيع اتصلوا هاتفيا بالرقم . . . من الساعة ... الى الساعة . . . وتم وضع الكتب على الرفوف لنقلها الى محلات بيع الكتب المستعملة او توزيعها على المعارف واخذوا ما وقع تحت الانظار من لوحات ورسومات لكي يضمها الاصدقاء في اضبارات لوضعها داخل براويز وتعليقها امام الناس لتمضي ما تبقى من عمرها مع الذكرى . . .

يجب علي القول ان حياتي كانت على العموم ناجحة فقد تخرجت من معهد عال ، ثم اصبحت عضوا في اتحاد الفنانين في الاتحاد السوفيتي ومن المعروف انهم لا يقبلون عضوية احد بدون ثقافة مهنية خاصة وهكذا لم يكن ليتاح لفان غوغ ولا لتولوز او بيروسمانيسي ان يحوزوا هذا الشرف .

عملت في مختلف دور النشر في البلاد وصممت الديكورات او رسمت رسوما توضيحية لاكثر من الف كتاب ولم تهتم المتاحف برسومي الا بصورة استثنائية نادرة . كما لا يوجد بين نصف مليون «قطعة محفوظة» في ارشيف الصندوق الفني واحدة مما رسمت . وبفضل الاتصالات الهاتفية التي قام بها الكتاب ، وبفضل رسائلهم تم النجاح في ادخال قسم صغير الى ارشيف معهد الدولة المركزي للاداب وهكذا ستنتظر يوما رسومات ورسائل وملاحظات سجلت تحت ارقام خاصة بكل منها .

لكن الابداع امر لا يمكن التنبؤ به . لقد تجمع في المشغل ، خلال سنوات طويلة ، نحو ٢٠٠٠ لوحة ورسمة . واشكر صديقي بهذه المناسبة لانه سمح بوضعها في احدى زوايا مشغله مما ازعجه واحزنه .

لم تدخل اعمالي الفنية ضمن مقاييس «الفن المعترف به» المقررة ابتداء من الستينات . فمحاولات شرح الى كنه في جميع اشكال اعمال الابداعية شخصا مفكرا وفنانا يتلمس طريقه لم تلق اذنا صاغية لدى زملائي الممسكين بدفة الفن عندنا . وفي نهاية المطاف ، بدا لي ان العمل والاختباط بالنتائج حيث يكون وضعي اكثر التاجية وعسرة . افضل من الجدل .

وبما انني كنت من اعضاء فرع موسكو لاتحاد الفنانين في قسم رسم الكتب ، فقد كان بالامكان اقامة معرض بعد وفاتي . وبصورة اساسية ، اعمالي في الرسم . ويتم انتظار امثال هذه المعارض سنوات طويلة لرجحنع المعروضات بعدها الى اصحابها لتقبع تحت الغبار فوق الرفوف في شقق ومنازل ريفية ، او يتم رميها في سلة المهملات لان حفظها لا يبدو للجميع امرا ضروريا او ممكنا او مناسبا .

يعرف تاريخ بلادنا المختصر ، في مدى قصير منظور اكثر مصائر التراث الفني الابداعي اختلافا . لقد اعيد الاعتبار قبل مدة قصيرة فقط ، لاناس ذوي مواهب لامعة كانت تلف على راس انطلاقة مدهشة لا مثيل لها في العشرينات والثلاثينات . وحافظ الصبر والحب اللذين كانا يغمران قلوب الاقرباء على جزء ضئيل من هذا الذي لا مثيل له . لكن ماذا لو لم يكن هنالك الشارب ؟ وماذا لو كانوا بعيدين ؟ وماذا لو لم تكفهم القوى الجسدية ولم تسعفهم الظروف من اجل ذلك ؟

لقد انقذ الاهتمام المؤثر والحريص الذي كان عند عائلة وودتشينكو الكثير من الجزء . واليوم ترسل وزارة الثقافة السوفيتية معارضه الى سائر اصقاع الدنيا ، حيث يتمتع الناس بمشاهدة مناظره المدهشة ما عدا بلادنا .

ولا يزال الفنانون الاحياء اليوم ، بل وغيرهم يتذكرون قصة بيتروفا — فودكين وفالك وفالوزمسكي وفولكوف (طشقنتسكي) . لم يفقد الاحياء الامل من رؤية وسماع شيء من ابداع اودالتسوفا وكليون وتساديكين وارخيبينكو وفيلونوف وكاندينسكي هؤلاء الروس الذين ترعرعوا فوق تربتنا . كما لا تنطفىء شعلة الحلم بحفظ ونشر الاعمال المبدعة للفنانين فايسبرغ وسيدور وزفيريف الذين رحلوا الى مثواهم الاخير قبل فترة قريبة جدا .

لقد غادر عدد من الفنانين الاتحاد السوفيتي قبل عهد قريب . فهل كانوا كلهم عن ان يكونوا فنانينا ؟ الا ينتمي ريريخ . الذي امضى فترة طويلة من حياته حتى مماته في الهند ، الى مسقط راسه ؟

يعتبر الفنان سواوستير ، الذي توفي شابا ، من كلاسيكيي الفن الاستوني ويحظى باهتمام اقربائه واصدقائه ومسؤولي الجمهورية المفكرين . لقد حفظ النشاط الحي لأبديتيان ، مدير المتحف الوحيد في بلادنا للفن المعاصر في يريفان . وهو يحفظ ايضا تركة فناني الجمهورية الراحلين منهم والاحياء الا تشهد مأثرة سافيتسكي ، الذي جمع بقايا مجموعة لا مثيل لها على جدران متحف نوكوسكي ، على صلة اصيلة بالسمو الروحي الذي لا يتكرر الا وهو ابداع الانسان الفني ؟

انني لا اقول ما هو مجهول بل ما لم السكوت عنه في السابق ، ان الفرق الوحيد بين الأمس واليوم هو العلانية . ان محتوى هذه التاملات وما هو على غرارها يكاد يشغل جميع ميادين النشاط البشري في بلادنا .

وكما تذكرون لقد مت في البداية ولا يزال يقبع الكثير مما انتجت كسب ثقيل ، في مشغل زميل وصديقي المتقدم في السن . اهذا كل شيء ؟ وهل تلك هي النهاية ؟ ماذا لو كان انتاجي عبقريا ؟ لا مثيل له ؟ وماذا لو كان مجتمعنا وابناؤنا واحفادنا بحاجة الى ما يدفىء روحهم وقلبهم ويغمس فيهم الصبر والثقافة والتناغم ؟ ثم ماذا لو كان يحمل المسرة والراحة والتفكير والسعادة ولو الى عشرين او ثلاثين شخصا من الناس ؟ في معرض صغير او في متحف متواضع من غرفتين او ثلاث غرف تقع في احدى ازقة المدينة ؟ او في عشرين محل — قاعة عرض حيث يتمكن من اطلع عبر الصحف او التلفزيون على بيع او عرض اللوحات او الرسوم التي ظهرت اليوم لاسباب معروفة ، فيشتري منها مما يحلوا له مما تركه فنان يحبه او اعجبه فقط : لوحات اي فنان ، لوحات اي مدرسة ابداعية مما عاش ويعيش في بلادنا بالامس واليوم وغدا .

اننا ندعو لذلك لكي يتمكن الفنانون الشباب بفرح وإباء من تعليق لوحاتهم بغية بيعها او عرضها ، ولكي يعلق الناس . اجل ، اجل هؤلاء الناس الذين هم مثل سواهم من الناس في سائر ارجاء العالم — في تشيكوسلوفاكيا وبولونيا والمجر والنمسا والبرازيل واليابان — هذه اللوحات على جدران مساكنهم ، ولكي ينمو اطفالهم في وسط الفن دون ان يتعلموا ، اثناء لهوهم ، ما قبح من المسكرات والمخدرات او ان يتعاركوا في الطرقات ، بل ان يفكروا في الابداع لينزعوا اليه . ولكي يتمكن فنانو الرعيل المتقدم في السن من لقاء من يود مشاهدة اعمالهم وشرائها فيعيشون ما تبقى لهم من العمر مغمورين باحساس الافادة والحبور ولكي لا تعود اعمال غالبية الفنانين الذين «اقتحموا» قلة من متاحف بلادنا الى الرفوف لتقبع فوقها . ولكي تستبدل لجان المدن التنفيذية بمواقفها الذي يتيسر الاستئجار موقتا ودودا وتجد في النهاية الامكانيات التي تكفل لزملائي اماكن عمل لائقة . ولكي يصبح نشاط اعضاء اتحاد الفنانين في الاتحاد السوفيتي علنيا لا سريا . ولكي يخمد سيل الكلام المتزايد تحت ضربات قوة الفعل . ولكي ... لكن على المفروض انتظار مثل هذه «الحادثة المؤسفة» التي جرت لي في البداية ؟

بوريس جوكوفسكي


بيوتر كابيتسا ، فيزيائي ، عام ١٩٧٤

ميكائيل تاريفيرديف ، ملحن ، عام ١٩٧٧

فكتور شكلوفسكي ، كاتب ، عام ١٩٧٩

نحو الهدف المشترك على درب الاختلاف

«نعش سوية» . هو عنوان الفيلم الوثائقي التلفزيوني السوفيتي الامريكي عن المناهضة السوفيتية الامريكية للحرب . وعن مسيرة السلام من موسكو الى لينينغراد .

ان وجهات النظر حول هذه المسيرة والمسائل المرتبطة بها هي اكثر من اللازم في الولايات المتحدة ولا تتطابق مع وجهات نظر السوفيت في اغلب الاحيان . لكن الفيلم الذي سيعرض في البلدين واحد ومشترك وحقيقة لا سابقة لها بالرغم من انها ما تزال مستقبلية ...

... ترتسم على الشاشة صورة شخص يرمي حبات الخردق في وعاء نحاسي ، لتطلق رنة رخيمة لدى ارتطامها بالقعر ... ان حبة الخردق هذه رمز لانفجار تعادل قوته ميغاطن واحد . وليس من الصعب حساب الكمية اللازمة لتدمير هيروشيما وموسكو ونيويورك واوديسا وسان فرانسيسكو ... وتتابع حبات الخردق سقوطها الواحدة تلو الاخرى ، حتى تتاثر حفنة كاملة منها «لسقطت» الى قعر القدر النحاسي الحرب العالمية الثانية . ثم يحمل ذلك الشخص مغرفة كبيرة ممتلئة بالخردق ، رمز الاحتياط النووي من الاسلحة قبيل الحرب العالمية الثالثة . وتبدأ المغرفة يصعب حياتها قيود المشاهد سد اذنيه من شدة الرنين .

قلة من الناس تحتاج اليوم ان تشرح لها ما يمكن ان يؤدي اليه هذا الاحتمال ؟ كلنا سوية : المحقون والمخطئون سواء بسواء ، مضطرون للبحث معا عن درب آخر للبشرية رغم اختلافاتنا وباختصار ، لقد بدأ الفيلم .

لقد اعيد عرض المشهد ذاته عدة مرات على شاشة جهاز المراقبة . انه مشهد قصير من المسيرة يمثل متابين دخلا في حديث ومناقشة حميم اثناء سيرهما . يعبر الامريكي عن رأيه في ان دعم الاتحاد السوفيتي للانتفاضات الجديدة والانتفاضات يبدو كتدخل في شؤون الاخرين . ومن هنا تنبسح النزعة لمنعه . اما الروسي فيخبره بلباقة انه شخصيا ضد توريد الاسلحة الى البلدان الاخرى . فيقترح الامريكي على الفور عقد اتفاق سوفيتي امريكي ضد هذه التوريدات فيشكك محاوره السوفيتي في دعم الدوائر العسكرية لمثل هذا الاتفاق والا ... فسوف لا تجد مبا تملئه وهكذا انقلنا بصورة غير متوقعة وعند هذه النقطة بالذات انتزى والمنتو الفيلم ، فقد اصر الامريكي ديميتري ديلياتكين على ان هذا الحوار جدي وتام وليس «ضربة ماء» . اما التبادل الحر للاراء بين اشخاص احرار فهو حدث يبرز موضوع الفيلم بشكل ساطع . اني اعين عارض زميلة السوفيتي الكسالدر اوخوف ذلك بقوله : ان هذا الحوار يبرزه الموضوع بصورة متحيزة بشكل اكثر من ذلك ، يبرزه بصورة خاطئة . لذلك يجب اما رفضه او جعله اكثر «صمتا» .

لقد تشكل احساس غريب . ذلك ان الاشخاص الذين تجمع بينهم روابط حميمة يتناقشون عادة بمثل هذه الحدة وعدم اللباقة» . ولم يخدعني هذا الاحساس . فقد طلب مني ديلياتكين بعد ان القى نظرة على دفتر مذكراتي ان اشطب رتبة اعضاء فرقة الابداع :

— لا يهم من هنا المخرج ومن كاتب السيناريو ، فنحن مجموعة على نمط واحد من التفكير ، وهي اول مجموعة من نوعها .

لقد رغبته فسرا مجموعة على نمط واحد من التفكير» باسمائهم فقط : كيتي زوريتلين وديميتري ديلياتكين ووليم تشيلدرز وبيل باس كلهم عاملون «احرار» في التلفزة . الكسالدر اوخوف وسيرغي موروزوف وسيرغي فريدوريسان وادواردس يوركشيس واندويسا ليوتتيف والكسالدر تشارفوروودتسيف كلهم ممثلو هيئة التحرير الشابة في التلفزيون المركزي وهم في الحقيقة اصدقاء طيبون يعيشون في وئام ووئام خارج الدوام بدون ادنى اختلاف حتى انهم اصدروا مجلة حائط مشتركة .

والتقطت من ملاحظات اندريه ليوتتيف ما يلي : «... كنا مستلقين في الخيمة نتحدث كيف يستحق الناس اشياء تكاد لا تذكر لكي يشعروا في الحقيقة ان الانسان صديق وكيف ان هذه الاشياء على تفاهتها تكون احيانا صعبة المنال وكيف يصعب التعبير عن ذلك على الشاشة . لقد اقسمنا الا نصور بعد اليوم مهرجانات احتفالية وخطب وفكرنا بحسرة كم سيكون من الصعب الصبر بقسمنا» .

لقد رفضوا فكرة تكتيكية مبسطة سوفيتية واخرى امريكية ، وادركوا ان تقضي بتقسيم الفيلم الى روايتين واحدة المهمة الملحة لعملهم المشترك هي في اعداد رواية واحدة ووحيدة مهما كانت صعبة المنال .

كانت الرواية في البداية مهلهلة النقال . وان حملت فترة التصوير بعض الاشياء غير المتوقعة ، فقد حملت ما يطيب الخاطر . وربما ساعد على ذلك التزاوج الجيد للمشاركين في المسيرة وصورت الكاميرات السوفيتية والامريكية بانتظام بحيث كانت تحل احداها محل الاخرى كما كانت تكمل دورها . واقتسم المجموعة اكثر من مئة كاسيت فيديو

(البقية على ص ١٢)

عندما يعود الجنود الى بيوتهم

يعرف فياتشسلاف كوندراتيف كمؤلف اعمال نثرية عن الحرب . لقد قال هذا الكاتب كلمته عن الحرب الماضية التي اشترك فيها . في مؤلفاته «ساشكا» ، و«طريق سيلجار» ، و«اجازة بسبب الجرح» ، و«لقاءات في شارع سريتنكا» وبدا انه ، اذ دخل في ادبنا وفي وقت متأخر نسبيا ، فلن يكتب الا عن الحرب . بيد ان الحوادث في روايته الجديدة «البوابة الحمراء» التي انهاها قبل مدة تجرى في اواخر عام ١٩٤٧ وعام ١٩٤٨ . وتقترن هذه السنوات بالنسبة للقارئ المعاصر اساسا ، بحماس اعمار البلاد فيما بعد الحرب . وكان الادب السوفيتي يصور لنا الحياة الفرحة والخلية على الاكثر ، متفاديا الصفحات المعقدة والمأساوية في هذه المرحلة من التاريخ . ان الاعمال التي حاول فيها مؤلفوها تصوير حوادث السنوات من الحياة السلمية قليلة جدا في جوهر الامر . وتخطر بالبال «الهدوء» لبولداريف و«ثلاثة في معاطف رمادية» لدوبروفلسكي وقصة «الالم» لبوغودين التي نشرت مؤخرا . بيد انه لم تكن في جوهر الامر لكل كاتب من جيل الحرب وما بعدها «حربه الخاصة» فحسب ، بل وعدته الخاصة» ايضا . وبهذا الموضوع بدا حوار مؤلف الرواية مع مراسلتنا نتاليا ايزيوموفا .

— ما الذي دفعك التوجه الى ذلك الوقت ؟

— كان يلازمني دائمـــا الشعور باستحالة اداء واجبي الاخلاقي ككاتب وحتى النهاية . امام جيل ومن سيخلفنا ان مصير الكتاب الاكبر عمرا مأساوي اذ لم يستطيعوا قول كل ما كان يمكنهم ويجب عليهم ، قوله عن عصرهم . ولا اقصد الذين لقوا حتفهم في الثلاثينات وسنوات الحرب فحسب ، بل عن الذين خرجوا احيـــاء من تلك السنـــوات المأساوية . وشعرت بعد انجاز «لقاءات في شارع سريتنكا» التي تتحدث عن الاشهر الاولى بعد الحرب ، بضرورة مواصلة السير وراء جيل والحديث عن تعوده الصعب والمؤلم احيانــا ، على الحياة السلمية .

... ليوشكا كولتسين بطل الروايــة الرئيسي ذهب الى الجبهة صبيا وبلغ سن الرشد بسرعة في سنوات الحرب ويبدو له ان الحياة السلمية ستكون خالية من الحلول الوسط كالسنوات التي امضاها في الجبهة ، وتثير اول اصطداماته بالواقع الما في نفسه الفتية . ينظر بكراهية الى الطوابير في صناديق التوفير (كان البلد على وشك الاصلاح المالي) اتضح ان البعض ليس لديهم شيء ، بينما الاخرون الذين اثروا في اثناء الحرب يملكون مبالغ طائلـــة والمرء الذي ساعد كولتسين على ايجاد عمل يلمح بصراحة تقريبا الى ضرورة تقديم رشوة مقابل ذلك ...

— بيد انه كانت هناك البهجة بالنصر الذي طال انتظاره والشعور بان كـــل ماهو صعب قد بقي خلفنا ، وربما نشا من شعور بان كـــل الامال ستتحقق حتما !

— كانت هنـــاك البهجـــة بالنصر بالطبع وحماس اعمار البلاد . وبالرغم من ان الناس تعبوا خلال الحرب كانوا يعملون بروحهم وقلبهم ويؤمنون ان الحياة سرعان ما ستكون احسن منهـــا قبل الحرب . يقول احد ابطال الرواية : «اذا صمدنا في هذه الحرب فستعيد البناء الاقتصاد حتمـــا» . وكان عام ١٩٤٨ احسن بكثير من الاعوام السابقة من حيث مستوى المعيشة ، اذ تم فيه الاصلاح المالي والغاء البطاقات التموينية وكانت المحلات التجارية مملوءة بالبضائع وكان الصدر ينشرح غبطة من رؤيـــة لافتات : «الكافيار مفيد ولذيذ . ويباع في كل مكان» . وصحيح ، في كل مكان

صحيـــح ان النقود قلت عند الجماهير بيد ان المجاعة انتهت وهذا شيء رئيسي وكانت سيارات «موسكفيتش» الخاصة تتجول في الشوارع ، الامر الذي لم يحلم به الناس في السابق . واطلع الجميع باهتمام على مشروع بناء اول ناطحة سحاب سوفيتيـــة في كورنيش دوروغوميلوفسكايا ... ولقد رتب كـــل شخص حتى هذا الوقت شؤونه : لهذا وجد عملا ، وذلك بدا يتعلم في معهد وتبددت الحيرة امام الحياة السلميـــة التي كانت تبدو في السنوات الاولى ما بعد الحرب غير عاديـــة بعض الشيء ومعقدة للغاية ، بيد ان مشاكل اخلاقية الطابع راحت تبرز .

وكان الجميـــع بعد الحرب ينتظرون تغييرات ما ، ويأملون في ان ستالين بعد ان تأكد من وفاء واخلاص الشعب المنتصر سيكف عن الاضطهادات ، بيد ان هذا لم يحدث . ولازلت بحيلتنـــا الضربات. لقد حاولنا تفسير اضطهادات عام ١٩٣٧ بان الجيل الذي ولد قبل الثورة ربما لم يدرك شيئا ما ، ولم ينسجم مع السلطة في شيء ما . ولكننا نحن الذين راينا النور في ظل السلطة السوفيتية ، وحاربنا من اجلها وانقذناها لم ندرك كل ذلك ابدا ...

— ولا استطيع الان ، انا ايضا ان استوعب ذلك المشهـــد في روايـــة «البوابة الحمراء» عندما يعلم بطلهـــا باعتقال تربه كوستيا سانيتشيف ملوه الحرب الذي فقد رجله فيها !

— استطيع ذكر مصير الطـــع من المصير المذكور . مثلا ، مصير احد معارفي وهو تشونتار بلومنتال ، الذي فقد والديه في عام ١٩٣٧ ، وتطـــوع في الجيش الاحمر في عام ١٩٤١ حيث كان في السادسة عشرة من عمـــره وحارب من بداية الحرب الى نهايتهـــا وجرح ومنح وسام «الراية الحمراء» في عام ١٩٤٧ في المعارك ضد عصابات الخائن بيندرا . ورجع عام ١٩٤٨ الى بيته وعلى صدره وسامـــا «المجد» ووسام «الحرب الوطنية» ، ووسامـــا «النجم الاحمر» وميداليتا «الشجاعـــة» واراد الاستفسار عن والديه . فقالوا له ان يعود بعد عشرة ايام . وجـــاء و ..... بقي هناك لمدة عشر سنوات كجاسوس اميركي . وذلك جزاء «اللقاء في البيت» . بيد ان هذا المصير استثنائي ونظرت في الرواية الى مصائر اكثر نموذجية ، وعادية ، واذا تبدو اليوم

مأساوية فكيف كانت تبدو انذاك ..!

لقد القبض صدرنا ، وعز علينا ان نسمـــع ستالين في عام ١٩٤٦ يسمي المقاتلين والشعب عامة «براغي» ، بينما كنا في الحرب نشعر باننا اشخاص في ايديهم مصير روسيا . هكذا عبر عن الموقف من الناس كمنفذي ارادة احد ما وجزء من الية مـــا . وبدات حينذاك الهجمـــات على زوشينكو واخماتوفـــا وتبعتهـــا مختلف الحملات للنضال ضد الكوسموبوليتية والتملق والتزلف الى الغـــرب ، واراء الفيسمانيـــة . — الموراغية ، وظهرت اسماء مضخمة في العلم والفنون ... وكان كل ذلك غير قابل للتفسير ، واحاطت بنا مشاكل اليمة كان من الصعب مواصلة بنـــاء حياتنا بدون حلها ، بيد ان الطريق الى الاستبصار كان مايزال طويلا . اما المرء الذي لم يكن يستطع ان يغمض عينيه على كل شيء ، ويسير في طريق التكيف مع التطـــورات ، فكان يشق طريقه بصورة اليمة من خلال تناقضات الحياة حتى اواسط الخمسينات ، حتى مؤتمر الحزب العشرين . تمكن البعض منا من المحافظـــة على نفسه كشخصية ولعل البعض الاخر لم يتمكن . لن انسى ابدا احـــد المحاربين السابقين ، بطل الاتحاد السوفيتي ، الذي رهن وسامه «النجم الذهبي» في مشرب ، كان من المخيف رؤية ذلك ...

— تتناول في الرواية مأساة الجنود السوفيت الذين وقعوا في الاسر الالماني وتحملوا هناك الاما لايمكن تصورهـــا ولكن الذين بقوا على قيد الحياة عادوا الى بيوتهم ، الى القاربيـــم ، وكانت جروحهم النفسية تلتئم بالتدريج ...

— وقع شخصان من اشخاص الرواية العديدين في الاسر الالماني ، وهمـــا الفنان مارك وعنصر الاستطلاع في جبهة كالينين اسيا ... ان معاملـــة الذين وقعـــوا في الاسر كانت جائرة في السنوات الاولى بعد الحرب ، كانـــوا يعاملون بريبة كبيرة .

تلقيت قبل مدة رسالة من ضابط بحري متقاعد ، هرب من الاسر ست مرات ولزم الصمت مدى حياتـــه حول مأثرته هذه . وكنت انا الشخص الثاني الذي عرف بذلك . وكان ابنه الاول . وكم من السنين ظل ذلك حجرا ثقيلا على روح هذا الانسان البريء من اي ذنب ، والذي بقي حتى قنبلة مدفعه الاخيرة في مكانه ، في حين تراجـــع

فياتشسلاف كوندراتيف

المشاة ، واستمر البحارة في اطلاق النار . وبعد اطلاق القنبلـــة الاخيرة فجروا مدفعهم بيد ان الفرصة كانت قد ضاعت . وها هو الاسر .

عرفنا ، نحن الذين حاربنا وابتلينا بمآسي الحرب . ان جيوشا باكملها قد طوقت في الشهور الاولى من الحـــرب ولكن ستالين صرح للعالم اجمع قائلا : «ليس عندنا اسرى حرب ، بـــل يوجد خونة فقط» .

— من المعـــروف ان خمسة ملايين وسبعمئة الف شخص وقعوا في الاسر واعدم الفاشيست حوالي اربعة ملايين اسير . وبالرغم من ذلك كان العديد من الناس الذين لم يشاركوا شخصيـــا في المعارك يضعون علامة التعادل بين الاسر والخيانة . وماذا الان ؟ هل تبرز مثل هذه الاراء ؟

— واسأل عن ذلك الذين لايزالون يلصقـــون صور ستالين على زجاج السيارات . ولا اعتبر عامة ان الشعب يضع الاسر والخيانة على مستوى واحد اما حينذاك ...

يقول بيوتر بوشويف قائد الكتيبـــة في رواية «البوابة الحمراء» : «ان الذين كانوا في الاسر ليسوا اناسا بالنسبة لي . كانوا في معسكرات الاعتقال بينما كان الشعب ينزف دما» وعرفت مثل هؤلاء الاشخاص . وهذا شيء فظيـــع وارتجف دائما عندما ارى في استمارة ما سؤال «هل كنت في الاسر ؟» ويكتب لي العديد من الناس انه قد ان الاوان لالغاء هذه المادة ، وانا موافق معهم تماما .

— ان مؤلفاتك هي حديث عن اوقات الحرب وما بعدها . من البديهي ان ترى من واجبك سد فراغات في التاريخ ؟ وكيف الحال بالنسبة لمشاكل اليـــوم الراهن ، ام هل تعتبر انها من شأن الصحافة ؟

— اعتقد بانه يجب ان يكون لكل كاتب موضوعه ، وتلك الناحية مـــن الحياة التي يعرفها احسن من سواهـــا وما عاشه وناله بالنفســـه . ان جيلي بالدرجة الاول ، كان مثل هذا الموضوع بالنسبة لي .

ولكن ، بغض النظر عن الموضوع المختار ، فان موقف الكاتب الاخلاقي هو الاهم .

— هـــذا الموقف يتعرض اليـــوم لتغييرات في الاغلب .

— ان الموقف الاخلاقي شيء ثابت اما استحالة التعبير عنه والذود عنه فامر آخر ، لقد تحمل كتابنا والمثقفون عامة الكثير في السنوات المنصرمـــة وفقدوا الى درجة ما الصفات الروحية والثورية التي تميزوا بها في السابق وبها دخلوا تاريخ العلاقات الاجتماعية للقـــرن الماضي واوائل القرن الحالي من هم المثقفون الصامتون ؟ تذكر قول الشاعر : «كـــم مرة لزمنا الصمت في اشياء مختلفة ، بيد ان هذا الصمت لم يكن «ضد» بل «مع» ...»

ولكن لم يلتزم الجميع الصمت . لقد دوت اصوات في السابق ويبدو لي انه يجري الان عنـــد المثقفين بعث تلك الصفات التي كانوا يتميزون بها في السابق . وعليهم ان يجزعوا على كل شيء اكثـــر من الاخرين ، ويرفعوا صوتهم ضد كل رديء وجائر يوجد في المجتمع ، وان يعبروا بجراة عن ارائهم والا يخشوا من ان هذه الاراء تختلف احيانا عن الرأي الرسمي . ولكـــن المثقفين بحاجة الى ادراك اهميتهـــم بصورة اعمـــق ، والخروج من وضع اللامبالاة لبلوغ هذه الاهداف . امـــا الامكانات لاظهار موقفهم فهي اليـــوم كما اعتقد ، كافية واكثر .

ويجب الا يبقى اليوم اي جانب من جوانب حياتنا بدون مراقبة الرأي العام وهـــذا شيء مثالي . نشرت مؤخرا في «ليتيراتورنيا غازيتا» مقالة رائعة بقلم فراتين عن الرحمـــة ، وظهرت في الجريدة نفسها فيما بعد رسالـــة من معسكر تاديب عرفنا منها : ان اماكن الاعتقال لا تغدو دائما اماكن للتاديب وان الظروف هناك تكون على نحو من شأنه ان يجعل المعتقلين الذين اطلق سراحهم يرتكبون كثيرا ما الجرائم من جديد . لنتذكر بوشكين الذي «دعا الى الرحمة تجاه الساقطين» ، و«مذكرات البيت الميت» لدوستويفسكي ، ورحلة تشيخوف الى ساخاليـــن ، ومقالات كورولنكو : ان كل ذلك تنفيذ لوصية بوشكين . واعتقد انه من الضروري ان تبدي اوساطنا الاجتماعية، واوساط الكتاب بالاخص، ذاك الاهتمام التقليدي للادباء الروس بحالة الامور في مؤسسات التاديب ، اي ابداء «الرحمة تجـــاه الساقطين» .

وثمة امر اخر يودي الحديث عنه لايعرف القارئ الشاب عمليـــا بعض الاعمال المرفقة التي صدرت فـــي بلادنا ، اذ هاجر مؤلفوها ، ولا يعاد اصدارها . اليكم مثالا واحدا . سألني ذات مرة طالب في لقاء مع القراء عقد في جامعة موسكو : هل سنعطي عمـــل «في خنادق ستالينغراد» بقلم فكتور نيكراسوف الذي تميز بهذا القدر من الصداقية والروح الروسية ، الى الغرب بلا رجعة ؟ اجبت حينذاك قائلا ان ادبنا النثري عن الحرب سيكون بدون هذا العمل غير كامل ولم يتغير رايي في هذه المسألة . وامـــل في ان رواية «في خنادق ستالينغراد» سيعاد اصدارهـــا مهما كان مصير المؤلف .

وانني لعلى ثقة بان كل المسائـــل الملحة وحتى اكثرها تعقيدا في بلادنا ومجتمعنا ستحل سريعا .

نحو الهدف ...

(بقية المنشور على ١١)

من المواد المصورة . فتصوير الحقيقة سهل وممتع .

لكن كم هو صعب عرض الحقيقة وكم فيه من المسؤولية ! تسير اعمـــال المونتاج يوميا ، على قدم وساق ، من الساعة العاشرة صباحا حتى العاشرة ليلا دون ايام عطلة . ويستهلك الاختلاف ساعات طويلة من الوقت ، اما الاتفاق فلوان معدودات . واتضح ان الهدف المشترك ليس سوى نقطة الانطلاق على

درب التفاهم .

ومن مذكـــرات ديميتري ديفياتكين للتعلق ما يلي : «احاول ان اعمل فيلما على الطريقة الامريكية . فيلما ديناميا يجيش الانفاس وعنيفا ، وليس يودي ان يعتقد المشاهد الامريكي في هذا الفيلم كما لو كان امام دعاية سوفيتية اذ من الوارد ان اي فيلم ايجابي عن الاتحاد السوفيتي ينظر اليه في امريكا كانه دعاية سوفيتية» .

لم يكن بالامكـــان تذليل الاختلاف معهم لانهم غير مستعدين لذلك . ولذا

تجدهم لا يحاولون ذلك ، معتمدين على ان تضـــارب وجهات النظر والاذواق والتقاليد والاوضاع السياسية ... [illegible]

وهنا ادركت للمرة الاول كم هو صعب الاتفاق حول قضايا تكاد تكون بديهية. [illegible]

الشهيـــرة بيل مانديل ، الخبير في الشؤون السوفيتية : «... بالرغم من [illegible]

الوداع

الاف البشر حضروا الى مسرح الهجاء لوداع اندريه ميرونوف .

تجرى الايام على سابق عهدها ، وايقاع الحياة لم يتغير .. ولكن من الصعب ان يصـــدق المرء ان اندريه ميرونوف غادرنا الى الابد .

شاءت الاقدار ان يكون ميرونوف فنانا . لقد ولد على خشبة المسرح وفارق الحياة عليها ... كان قد اكمل اداء الدور .. غير انه لم يخرج ثانية لينحني امام الجمهور .

للوهلة الاولى عند سماع الخبر ، رفض الناس تصديقه ، بين مستغرب ومتسائل : كيف ؟ من ؟

اندريه ؟ ذاك الذي يجسد حب الحيـــاة والشباب والمجازفة والمرح ؟ الفن لا يعكس الحياة وحسب بل انه جزء من الحياة ذاتها ، فكيف سيكون هذا الجزء الان بدون ميرونوف ؟ كان محبوب الجمهور باسمى ماتعنيه هذه الكلمة . احبه الشيوخ والشباب احبه الشيوخ لخفته وبريقه ورشاقته الظريفـــة التي تذكرهم بممثـــل الفنان في السنوات الخوالي واحبه الشباب لثقافته الرفيعة ، التي كان يجيد قرنها بايقاع حياة اليوم . وانني لعلى ثقـــة بان موهبته ستكون موضوعا لكتب ومقالات عديدة . وهو سوف يبتسم لنا مرات ومرات من على الشاشة وسيتابع على الاسطوانات اداء اغانيه الرقيقـــة الساذجة ، التي يخفق لها القلب .

ولكن لندع ذلك الان جانبـــا ولننقل كلمة عن وداعه . منذ الليل انتظم الموسكوفيون في طوابير حداد على الخط الدائري ، تماما كما حدث قبل بضع سنوات امام مسرح تاغانكا .

اليوم طوابير الحداد في ساحة ماياكوفسكي .

الاف البشر ... حشد كبير جدا . كان اندريه يحب الناس بلا حدود ، ويعمل من اجلهم باذلا كل قواه كان يحترق لاسعادهم . لم يكن يحب الغوغاء وكان يخجل من نزواتها الفضولية ويعاني من استهتارها لقد تربى على ايدي والدين مرهفي الثقافة . وكان انسانا رقيق الروح جدا يتضايق من عدم لباقـــة الغير وانعدام الحس الثقافي لديهم . فما العمل لكي لا يتحول الناس الى غوغاء ؟

الفنان الحقيقي هو الفنان الذي يربي جمهوره على الدوام لابفنه وحياته ، بل ومماته ايضا .

لقد رايت تلك اللباقة والنبل ، الذين تلتمهما في نفوس الناس . رايت العزيمة الضارية لدى الجراح البرفسور كاندل ، الذي كافح للحفاظ على حياة اندريه عندما كان واضحا حسب كل قوانين العلم ، ان لا امل في ذلك . رايت كيف اندفع الجراح البرفسور مانيفتش ليطير ليلا من موسكو الى ريغا مع ادراكه على اغلب الظن ان رحلته لن تغير في الامر شيئا .

ان مسرح الهجاء الاكاديمي في موسكو الذي فقد اثنين من كبار فنانيه في غضون تسعة ايام (فارق الحياة فنان الشعب في الاتحاد السوفيتي اناتولي بابانوف) لم يتوقف عن تقديم حفلاته في ريغا لن اجادل هنا حول صواب هذا القرار . وربما كان ذلك من منطلق الحرص على الجمهور . ولكن اي قرار هذا بالنسبـــة للجمهور ؟ اية رجولة غير طبيعية كان عليه ان يتمتع بها ، لكي يواصـــل حضور تمثيليات كوميدية في مثل هذا الجو ؟

في مدينـــة شاولاي كان القرار على نحو آخر كان من المقرر ان يحيي ميرونوف هناك امسيتين في ١٦ ، ١٧ اب /اغسطس/ في قاعة تتسع لالف مشاهد . بعد وقوع الحادث المفجع لم يغيروا شيئا . كل ما في الامر طلبـــوا من المشاهدين اعادة التذاكر الى الصندوق واستلام قيمتها . وكانت النتيجة ان اية تذكرة لم ترجع الى الصندوق !

كان اندريه جديرا بان يعتز بجمهوره !

مقبرة فاغانكوف ... حشد هائل من البشر . عن اندريه محمولا امامهم .. وباقات الزهور تنهمر على قدميه كالشلال .

بكاه الناس كما يبكون اعز قريب .

البشر بشر ... لا اريـــد ان ادين احدا ... فالوداع والعفو صنوان ...

واليوم عندمـــا نفتش النفس محاولين تحسين حياتنا وجعلها اكثر نبلا ، نفكر بالموت ، الذي لا انفصال له عن الحياة . وكيف لنا ان نتعلم ان نودع من احببنا ؟ وكيف لنا ان نتخلص من النزعة الشكلية في هذا الطقس الحزين ، ومن الكلمات الممجوجة واوراق النعي البالية ، التي توقع وفق مقاييس معروفة سلفا .

الوداع لانهاية له . واليوم يتجمع مئات من الناس عند قبره منذ الصباح وحتى الليل . كيف يمكن ان نساعد هؤلاء لكي لا يتحولوا الى غوغاء ؟ وكيف نوضح لهم ان من الاجدى الابتعاد ، او غض الطرف ، على الاقل ، عندما تاتي الى هنا امه واقرباؤه ؟

شاءت الاقدار ان ارافق اندريه في اخر جولة له في بلادنا على الطريق من ريغا الى موسكو كان شرطة المرور يقدمون له التحية ، والناس مجهولون يحنون رؤوسهم امامه .

انهم الناس الذين احبهم كل الحب !

غريغوري غورين

يلينا موخينا

قـــررت ان ابـــدأ

بطلة العالم سنة ١٩٧٨ في الجمباز الرياضي صاحبة لقب استاذة رياضية جديرة في البلاد

الحسم ، هو نوعية قيمة في الرياضة وهامة في الحياة ، لكن الاحتفاظ بهـــا ليس سهلا . منذ مدة طويلة فكرت ان ادلي بارائي لهواة الرياضة . ولكني لـــم اتمكن من الاقدام على ذلك . ربما الاصابة اللعينة سلبت ولازالت تسلب كثيرا من قواي ، تلك الاصابة التي حدثت لي اثناء التمارين سنة ١٩٨٠ والتي اقعدتني لسنوات طويلة في الفراش .

كثيرا ما الـــوم اليوم ولاول مرة بعدل كان فيما مضى شيئا طبيعيـــا وربما لهذا السبب اجلت واجلت ذلك اليوم وتلـــك الساعة حينما ساجرب نفسي في الصحافة لاول مرة .

ساعدني الناس عـــلى اتخاذ القرار والحديث الصحفي الذي اجرى معـــي بعنوان «التمرين» والمنشور في «انباء موسكو» فـــي ربيع العام الحـــالي وكذلك الرسائل واللقاءات التي اعقبت الحديث الصحفي .

الرسائل

وصلتني مـــن موسكو ولينينغراد وخاركوف ومورمانسك واوديسا وريغا ورسائلات ووردهـــبون . من كوبـــا واليابان ... رسائل متنوعة . مــــع نصائح ورجاءات وذكريـــات وتاملات وقد ادركت من تلك الرسائل ان علي ان اتحدث مع القراء عنها واتحدث عن الناس الرائعين . والشيء الوحيد هـــو صعوبة الـــرد على كل رسالة . يدي تتعلم مسك القلم . وهذه هي المادة الاولى والتي لايجوز اعتبارهـــا اختبارا للقلم ، بالمعنى الصحيح ، فقد امليتها على آلة التسجيل .

المحفز

بعد حديث «التمرين» تعرفـــت بتاتيانا ميخايلوفا المدلكة في المدرسة الاكاديمية للرقص في موسكو ، انها مساعدة البروفيسور للاديمير تزاروف الذي اختـــرع محفزا بيوميكانيكيا عرضت عـــلى تاتيانا مساعدتها ، ان الانسان في وضعي يتعلق باية امكانية بغية التغلب على المرض . واقولهـــا بصراحة ، قبلت العون بعدم الثقـــة بيد ان شكوكي تراجعت بالتدريـــج خلال الممارسة ، المهم انني التقيـــت انسانا يتفهمنـــي ويهرع الى العون وقد دعمني ذلك معنويا وخاصة في تلك الدقائق حيـــث كان تمر السلوات الطويلة من المعالجة ياخذ مجراه في النفس .

هدية من اليابان

وثمة حلقة اخرى تضاف الى ذلك لقد انتشلني من الانطواء على المرض كتاب — البوم بعنوان «سياحة الرياح» الذي استلمته فـــي الصيف الحالي

هذه الصورة التقطها مراسلنا اندريه كنيازيف في دار لينـــا في ٢٦ آب (اغسطس) هذا العام

وقد اهداه لي توميهيرو خوسينو مـــن اليابان عبر مكتب وكالة «نوفوستي» في اليابان ، ومصيره قريب مـــن مصيري .

فعندما كان استاذا في التربيـــة البدنية اصيب اثناء الدروس التي كان يجريها للطلاب ، وبعد ذلك توقفـــت يداه ورجلاه عن الحركة . ورقد فـــي المستشفى تسعة اعوام ، ويواصـــل العلاج حتى اليوم لكن في بيته فـــي قرية هيكاسي — مورا . وقد وجـــد في نفسه القوة كي لا يقيد حياته في معالجة المرض فقط . انـــه ينشر اشعاره في الصحف والمجلات وكذلك رسومه والرسوم الذي يقلدها بالريشة التي يمسكها بفمه .

جاء في كتابه الذي ترجمت وكالـــة «نوفوستي» بعض مقاطعه لي «لقـــد فكرت ، لو كان القلب قادرا عـــلى الاعجاب بالجمال ، فهل بالامكان ان ارسم اللوحات ؟ واصبحت الزهور اول مادة رسمتها على الورق» بقيت عدة ايام تحت تاثير الكتاب ، وكنت اكرر معاينة الرسوم . وربما لم افهم بعد كل ما اراد قوله هذا الشاعر والرسام لكنني فهمت الشيء الرئيسي ، العمـــل ممكن وممكن ايضا حمل الفائدة للناس حتى في مثل هذا الوضع . هذا الكتاب بالنسبة لي نداء الى العمل واني اشكر صديقي الجديد هذا .

زيارة رئيس اللجنة الاولمبية

قبل مدة ليست بعيدة ، في النصف الثاني مـــن تموز (يوليو) رن جرس الهاتف ، كلموني من لجنة الرياضة التابعة للدولة وارادوا تدقيق عنواني وقالوا ان العنوان يحتاجـــه رئيس اللجنة الاولمبية الدولية خوان انطونيو سامارانتش . فلقـــد كان في موسكو وقرر زيارتي .

تحدثنا لمدة عشرين دقيقة ، تحدث الرئيس في جو غير احتفالي ، سالني عن خططي ومشاكلي وابدى استعداده لمساعدتي . ولاحظ لدي تغيرات نحو الاحسن بالمقارنة مع العام ١٩٨٢ عندما سلمني الوسام الاولمبي ، وقال ثمة منظمة ، كاللجنة الاولمبية الدوليـــة وهي مستعدة «دائمـــا لمساعدتك» واضاف : عندما تشعرين بتحســـن صحتك وتكونيـــن قادرة على الحضور الى اية مباريات دولية حاولي اعلامي بذلك وقال انه قرأ حديثي الصحفي وان اللجنة الاولمبية الدولية ترحـــب بالنشاط الصحفـــي للرياضيين ، ان كتاباتهم في الصحف تساعد ، على حد قوله ، اللجنـــة الاولمبية الدولية في عملها وفي دراسة المسائل القائمـــة امام الحركة الاولمبية .

وقد اثار فـــي هذا اللقاء الشروع بالعمل الصحفي .

خطورة عدم التفاهم الكامل

(بقية المنشور على ص ٥)

[illegible]

دمى كبيرة من محافظة سيجوان

ان ادارة وتحريك دمية طولها مترا ونصف المتر والنطق باسمها والغناء والقيام بحركات موزونة ومتسقة ، لايستطيع القيام بها الا اسطى ماهر . ويتشكل فريق مسرح الدمى الكبيرة من محافظة سيجوان من هؤلاء المهرة فعلا . فبعد مضى اكثر من ثلاثين عاما ، شرع ممثلو مسرح الدمى الصينى باستئناف عروضهم الفنية فى موسكو .

مسرح الدمى الكبيرة (الصين الشعبية)

ان الصينيين يتذوقون مسرح الدمى ومن الصعوبة ان تدهشهم بذلك، لكن هذا المسرح هو الوحيد فى بلادهم واحكموا بانفسكم : انهم يعدون الدمى بطول مترونصف المتر من انواع جيدة من الاخشاب .

تتحرك عيون وشفاه وايدى واصابع الدمى ، وهى قادرة ، ببراعة الممثلين على تنفيذ اعقد الحركات . وذلك يحتاج الى فن كبير .

اعدت الدمى فى ورشة لدى المسرح يعمل فيها ستة اشخاص ، انهم اساتذة على مستوى رفيع ، وبامكانهم صنع دمية راقية فى ثلاثة ايام . وينفق شهران على الاعداد التكنيكى للمسرحية وما لايقل عن سنة على اخراجها . كما ان مهنة فن الدمى فى الصين تتواصل بالتوارث . ولاتوجد مدارس خاصة لكن ثمة دورات لذلك فى المؤسسات الدراسية العليا ، ولمسرح الدمى الكبيرة اساتذته ولكى ينتسب المرء اليه ، عليه ان يجتاز منافسة كبيرة لقد قبل فيه فى العام الماضى اربعة اشخاص من مائة !

تضم فرقة المسرح ٣٢ شخصا يمثلون فى ٢٠ مسرحية مستقاة من الادب الكلاسيكى الصينى ، ولمة مسرحيات لكتاب معاصرين ايضا .

يعرض مسرح الدمى الكبيرة فنونه غالبا اثناء تجوله فى انحاء البلاد وكثيرا ما يقدم المسرح عروضه فى قاعات تتسع لالف شخص. اما الراغبون فى مشاهدة عروضه الاصيلة فعددهم كبير جدا .

بعد موسكو سيقدم المسرح عروضه فى لينينغراد . اما فى ايلول (سبتمبر) فسيقدم مسرح الدمى المركزى السوفيتى باشراف سيرغى اوبرازتسوف عروضه فى الصين .

قال ميخائيل ميكلشانسكى المدير الموزع لهذا المسرح :

– لدينا علاقات وثيقة مع الممثلين الصينيين . ففى بداية الخمسينات شرع فى الصين بانشاء كثير من مسارح الدمى ، والتى تاسست قبل كل شىء على دراسة خبرة القرون للمسرح القومى والاوروبى ايضا . انذاك عرضت مسرحيات سوفييتية مثل «فرخ الاوزة» لنينا غيرنيت وتاتيانا غورفيتش و«الدببة الصغار يمرحون» لمارينا بوليفانوفا . (وهاتان المسرحيتان ضمن برنامج عروضنا حتى الان) . وقد مثل الصينيون مسرحية «الحرباء» لتشيخوف وبعد نجاح الحفلات الفنية التى يمثل فيها شخص واحد ، الف سيرغى اوبرازتسوف مؤسس وقائد المسرح كتابا بعنوان «مسرح الشعب الصينى» وترجم فى الصين كتاب «تكنيك مسرح الدمى» لمؤسس متحفنا الدريه فيدوتوف وفى سنة ١٩٥٦ التقينا جماعة مسرح بكين للدمى عندما كانوا فى موسكو لعرض حفلاتهم الفنية . ومن المؤسف اننا لم نلتق بفنانى الدمى الصينيين منذ ذلك الوقت . يتيح لنا عروض الحفلات الفنية هنا وهناك مواصلة البداية التى ارسيت . حيث سنسافر الى الصين لمدة ثلاثة اسابيع فى التالى من ايلول (سبتمبر) ويضم برنامج المسرح «حفلة غير عادية» ، وسيكون الدور الرئيسى (المتحدث والمقدم) باللغة الصينية .

لاريسا سيدليتسكايا

معرض هادئ للهجاء والهزل

ذهبت الى هذا المعرض وفكرت : مرة اخرى طوابير الناس . وتصورت انى عندما ساوى الناس ووجوههم الضاحكة ، ساكون مع الازدحام قرب المدخل . وكان عنوان المعرض صارخا «المعرض الاول لعموم الاتحاد السوفيتى للهجاء والهزل» بيد ان قاعة العرض فى الدار رقم ٦ فى شارع اورالسك كانت خالية .

شاب وشابة كانا ينظران هنا وهناك ثم تركا القاعة مودعان بادب الحارسة وخرجا الى الشارع . خلت القاعة لمدة طويلة . بينما كان يبدو ان معروضات المعرض ، كاريكاتير واعلانات هجائية ستثير اهتمام الزوار اكثر من اى وقت مضى . لماذا لم يحدث ذلك ؟ وبما زالت مشاعر الهزل لدى الناس ؟

بدأ العديد من الاعمال المعروضة اليوم ينم عن المواساة . فالمختلس والسكير والكسلان يبدون فى منتهى التفاهة والابتذال والسخف . انهم نتاج عقود من السنين ، نتاج النواقص مضافا اليها البيروقراطية . وهم يبدون كاقلية منعزلة . ويقال ان هؤلاء شر ملموس ، لكنهم افراد وليسوا نمطا ، ولذلك لا يرتعبون منه .

افراد «زلزون» ، ملابسهم انيقة من موضة الخمسينات عكسهم الرسام بمهارة فى رسوم سنة ١٩٨٦ دون ان يغير من مظهرهم الخارجى . وربما ان الرسوم انجزت انذاك او ان الرسامين يعيشون فى ذلك الوقت الماضى .

وربما لهذا السبب لم تكن الرسوم شيقة لنا ، نحن الذين نشهد ونشارك فى تغييرات اليوم . والهم يلمنون الفرد دونما تعميم وتفكير بالوضع الذى ظهرت فيه هذه الظواهر بسرعة .

وربما ثمة نتاجات اخرى لم تعرض هنا ؟ ان المعارض التى اقيم العديد مثلها فى الفترة الاخيرة والتى نظمتها النوادى المحلية للهجاء والهزل هى اطرف واكثر غنى .

اجل . ثمة اعمال جيدة عرضت فى المعرض : عملان فى قاعة واحدة لرسامين معترف بهما ولا يخلو اى معرض دولى من اعمالهما . بيد ان الكاتالوج لم يتضمن اعمالهما . فمن بين ٢٤٠ رساما ذكروا فى الكاتالوج لا تجد سوى ٣١ رسما . وربما يتعاملون معهما حتى الآن بعقلية الماضى : «انك صغير لا تستحق ان اتخاصم معك» .

واخيرا ، المعروض الاخير وهو كتاب الملاحظات : خلال شهر من العرض لاتجد سوى ١٥ ملاحظة . ثمة ملاحظات ايجابية طبعا . لكن مع تحفظات : «كل شىء جيد . لكن لماذا تعرضوا هذه الاوساخ المملة منذ السبعينات» . «نرجو ان تتخلصوا فى المعرض القادم من القوالب التقليدية» .

كان محقا الرسام المحترم الذى كتب مقدمة للكاتالوج اكد فيها ان «المشاهد السوفيتى ينظر الى الكاريكاتير كقاعدة ، ليس من اجل الضحك البحت انما يفتش فيه عن الفكر المدلس المعكوس بشكل فكاهى مرهف» .

لم يستطع معرض الهجاء والهزل مع الاسف ان يقدم الى المشاهد مثل هذه الامكانية . كان المعرض خاليا من يومنا الحالى ، وخاليا من النظرة الانتقادية الحرة الى الماضى .

قالت العاملة فى قاعة المعرض «انه معرض هادئ» ، بينما كان معرض رسامى الحيوانات والهواة صاخبا . اما الآن فقد ارتحنا قليلا» . ان العاملين فى قاعات المعارض لهم كامل الحق فى الراحة . اما رسامو الكاريكاتير ؟..

مارينا فيلاتوفا

اشتروا صحتكم

سيفتتح اول مشفى ماجور متعدد الاختصاصات فى الاتحاد السوفيتى فى شارع انتوزياستوف بناية رقم ٦٢ ، وذلك فى بداية ايلول (سبتمبر) . كما يجرى التخطيط للبدء فى العام القادم ببناء مستشفيين مماثلين مختصين للجراحة ولامراض الانف والاذن والحنجرة .

يتشكل بناء المشفى من عدة ادوار على شكل صليب تضم اربعة اقسام : هى امراض الانف والاذن والحنجرة والامراض الداخلية والنسائية وكذلك الامراض العصبية . ويبلغ مجمل عدد الاسرة فيها ١٢٠ سريرا . وترتيبها كالمنزل اذ تحتوى كل غرفة منها على سرير او سريرين وقد ضمت الى بعضها على غرار شقق صغيرة بغرفتين ذات بهو لسيع ومجهزة بمغطس . وتوجد فوق الاسرة المتحركة والمريحة ازرار للاتصال بالممرضة والطبيب وتشغيل جهاز الراديو . اما النوافذ فقد أسدلت عليها ستائر تتناسب مع اغطية الاسرة ومن المتوقع ان تكون وجبات الطعام غنية بالخضار والفواكه والعصير واللحم وموزعة حسب ٦ «وجبات من وجبات» الحمية . وهكذا يشعر المريض كانه فى مصح لاغير . الا ان المشفى يعنى بالعلاج ومزود بالاجهزة الحديثة وسيعمل فيه ٢٢ طبيبا سيلجأون الى طرق علاجية عادية وغير عادية كالمعالجة المغلية والتدليك والوخز بالابر والحمية والعلاج الطبيعى .

كلنا نعلم ان معظم المستشفيات العادية هى ابعد ما تكون عن هذا المستوى . الا يعنى ذلك انتهاكا للعدالة الاجتماعية ؟ الن تشفى هذه المؤسسات الطبية المرضى بالنظر لما فى جيوبهم ؟ ذلك ان الوقاية الصحية المجانية هى حق من مكتسبات الاشتراكية . لقد ظهرت هذه التحولات فى سنة ١٩٢٩ عندما افتتح فى موسكو اول خمس مستوصفات تعمل حسب مبدأ الادارة الاقتصادية المستقلة ذاتيا . اما اليوم فان ٢٠ مؤسسة مثل هذه غير كافية فى موسكو . ان الفضليات هذه الطريقة بينة بجلاء ، لكن على المريض ان يدفع لقاء ذلك . والمبلغ المدفوع زهيد لدرجة انه فى متناول الطالب والمتقاعد .

كم سيساوى بدل العلاج فى اول مستشفى ماجور ؟ تشير الحسابات الاولية الى ان تكاليف العلاج ستتراوح بين ٤ روبلات و٨٧ كوبيكا و٥ روبلات و٧٠ كوبيكا لليوم الواحد . يضاف اليها مبلغ ٢ روبل و٥٠ كوبيكا ثمن الطعام فى اليوم . اما الاجراءات (الوصفات) التى لم يشر اليها الطبيب ويود المريض تلقيها (مثل التدليك والرياضة العلاجية) فسوف يؤخذ مبلغ اضافى لقاءها .

يوجد هنالك مشكلة لا يصعب التنبؤ بها : قد يتحول المستشفى الى فرع لمأوى العجزة بحيث يرسل الابناء قليلو العناية ومتخمو الجيوب ، ذويهم المسنين الى هنا للاقامة . وتجنبا لسوء استغلال المستشفى فقد تقرر تحديد مدة نزولهم فيه بعشرة ايام فقط .

ان هذه المستشفيات والمستوصفات لن تحل محل اجهزة وقاية الصحة القائمة اليوم ، بل ستكملها فقط . ويمكنكم المقارنة بانفسكم : سجلت المؤسسات التى تمولها الدولة ١٢٣ مليون زيارة فى العام الماضى اما تلك التى تعمل حسب مبدأ الادارة الاقتصادية المستقلة ذاتيا فقد سجلت ٢٫٧ مليون زيارة لاغير. يضاف الى ذلك ان المستوصفات الماجورة التى تعمل منذ سنوات عديدة والتى تغطى نفقاتها ذاتها ، تدر ارباحا لاباس بها اذ بلغت نحو مليون ومئة الف روبل فى العام المنصرم ، اما خلال النصف الاول من سنة ١٩٨٧ فقد تجاوزت مبلغ ٧٧٥ الف روبل .

يزداد الطلب على هذه المؤسسات الصحية بينما العرض اقل بكثير ولهذا السبب اقر مجلس نواب موسكو «البرنامج المتكامل الخاص بزيادة الخدمات الطبية المدفوعة الاجر للسكان» التى ستزداد فى هذه السنة وحدها بمقدار ٢٠ بالمئة .

ناتاليا باروياتيكوفا

الصحافة جزء ...

(بقية المنشور على ص ٢)

ثمة حقيقة فى تقاليد الصحافة السوفيتية ، انها ليست محصلة رغبة اوسعى لحرها ، انما ضرورة لان الحقيقة بحد ذاتها ثورية . زد على ذلك ان هذا «التقليد» قد خرق اكثر من مرة ، وخان نفسه وخلق نصف الحقيقة والسكوت والظفر ، واخيرا الصحافة التى تستقى الاخبار الرسمية . ناقش الاصدقاء السوفيت من صحفيين وغير صحفيين هذا الموضوع معى وفى نفس الوقت تتكشف فى الصحافة المتحررة من تاثير راس المال (يشخص دور النشر الخاصة والمنظمات الاعلامية المؤثرة والوكالات فوق القومية) امام الصحفيين طرق الابداع الحر والديمقراطية المباشرة واعتقد ان هذه المهمة بالذات هى الجزء المكمل وشرط عملية التغيير . تؤكد الاشتراكية الحقيقة التى اكتسبتها اما «التقليد الاخر» فاعتقد انه سيجابه نضالا ضاريا .

ادواردو دوستشاتسكى

مراسل «كى باسو» (الارجنتين)

موسم «صيد البط»

(بقية المنشور على ص ١٦)

اركوتسك ، وفى بيت الكاتب المسرحى الذى تحول الى متحف فى قرية كوتوليك . وحاليا تحضر ندوة حول ادب فامبيلوف ستجرى فى الخريف .

لكن هناك احلام وافكار اكبر من ذلك فقد طرح كوكورين فكرة انشاء مركز فامبيلوفى فى اركوتسك . وسيكون هذا المركز مؤلفا من مسرح فامبيلوف والمتحف التابع له ، ومتحف فنى ومسرح اختبارى . وقد بدأ المهندسون المعماريون الشبان يضعون الرسوم التخطيطية للمشروع . وفى هذا المركز تنشط مختبرات فنية للكتاب المسرحيين والمخرجين والممثلين الشبان وان تقام مهرجانات الفن المسرحى عند فامبيلوف وما بعده . او فلتصور مهرجانا من نوع «موسم صيد البط» وعلى مدى موسم واحد تأتى الى اركوتسك فرق المسارح من مختلف المدن والدول مع عروضها لهذه المسرحية بالذات . ولم لا ؟

الكسندر باتالين

تحف وصناديق شحن

عن جهود رجال الجمارك السوفيت فى مكافحة تجارة المخدرات الدولية

كيف يقومون بذلك

يوم عادى فى مطار موسكو الدولى : «شريميتيفو –٢»

ميخائيل فانين مدير قسم مكافحة تهريب المخدرات فى المطار يحدثنا عن هذا العمل فيقول :

– تكمن وظيفتنا فى الكشف عن العملات والاشياء الثمينة المهربة وخاصة بمقادير كبيرة . وكذلك المخدرات . ان اكثر القضايا مرتبطة بنقل العملات والاشياء الثمينة بصورة غير شرعية . ولصادف مثل هذه الحالات كل يوم عمليا . اما المخدرات فحوادث تهريبها اقل .

ويحدث ذلك بكميات غير كبيرة كان يحاول المسافر ، ويكون من مدمنى المخدرات عادة . ان يحمل كمية منها للاستهلاك الشخصى ويحدث ان تصادف كميات كبيرة منقولة للاتجار بها . وفيما يتعلق باساليب اخفاء «البضاعة» فهناك عشرات الاساليب . ولقد ضبط رجال الجمارك هيروين وغيره من انواع الافيون ، والحشيش والاالفيتامين وغيرها من المخدرات وذلك فى شتى انواع العلب والحقائب والملابس ، بما فى ذلك جوارب المسافرين ، وفى التحف الصغيرة كالتماثيل والادوات الكهربائية والات التصوير والبطاريات الصغيرة ، والاوانى والعديد من المواد الاخرى غير المتوقع استخدامها لهذا الغرض .

يمر عبر مطارنا شهريا مئات الالاف المسافرين ، بما فى ذلك ركاب الترانزيت . فكيف يستطيع رجال الجمارك العثور على «الابرة فى كومة من القش» ؟

يقول ميخائيل فانين : ان ذلك عمل مضن ، والمعدات التكنيكية تقدم العون فى هذا العمل . ولكنها غير فعالة بدون الموظفين المؤهلين . على سبيل المثال جميع المهربين ، وبهذا القدر او ذاك ، معرضون للاضطراب العصبى ولكن ليس من الضرورى ان يتصرف المهرب بانفعال . بل قد يبدو رابط الجاش . ولكن سلوكه فى لحظات معينة ، يلفت نظر رجل الجمارك المحنك . وبالمناسبة فان المهربين انفسهم يراقبون رجال الجمارك احيانا ويختارون من يتقدمون نحوه ، على سبيل المثال نحو شاب املا فى ان يكون قليل الخبرة وفى اية لحظة . ولذا فان رجل الجمارك الحقيقى لايهتم بالامتعة قدر اهتمامه بهيئة الناس انفسهم . نحن نعلم بالاتجاهات الرئيسية لنقل المخدرات من منطقة المثلث الذهبى «(بورما ، لاوس تايلاند) وعدد من البلدان الاسيوية الاخرى الى اوروبا الغربية .

جوانب المشكلة

– ماهو حجم المخدرات التى يصادرها رجال الجمارك السوفيت ؟

– يجيب يورى فيدوسكين نائب رئيس ادارة مكافحة التهريب وانتهاك القواعد الجمركية . الذى التقيناه فى مقر الادارة العامة للجنة الرقابة الجمركية التابعة لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتى . يجيب بالقول : ان حجم هذه المخدرات يبلغ حوالى ٤٠ كغ فى العام فيما يخص مسافرى الترانزيت . يختار المهربون الطريق عبر الاتحاد السوفيتى لسببين . اولا لان هذا الطريق هو الانسب للكثيرين من الناحية الجغرافية . وبعض المهربين يختارون هذا الطريق خصيصا املا بان تضيع الاثار ، وذلك لعلمهم ان الاتحاد السوفيتى يحظى بسمعة حسنة فى اوساط الراى العام الغربى من ناحية مؤلفة ازاء تهريب المخدرات .

ان ٤٠ كغ من المخدرات فى السنة ليست بالكمية الكبيرة بالمقاييس الدولية . ولكن ذلك ليس كل الكمية للاسف . فثمة مشاكل جديدة ناتجة عن محاولات تهريب المخدرات عبر اراضى الاتحاد السوفيتى فى صناديق الشحن . والارقام هنا كبيرة ، صادر رجال الجمارك السوفيت فى تشرين الثانى /نوفمبر/ عام ١٩٨٦ دفعة من الحشيش يزيد وزنها على ١٢٠٠ كغ ، وكانت الاولى من نوعها من حيث الحجم . انذاك كان صندوق شحن ، حيث خبئت المخدرات ، فى طريقه بالقطار من باكستان الى المانيا الاتحادية عبر الاتحاد السوفيتى وافغانستان لصالح شركة المانيا غربية . من الواضح انها صورية واكد الخبراء ان الحشيش كان ذا تركيز عال : وكانت العبوات مختومة بختم الجهة المصنعة ، مما يدل على ان مرسلى الشحنة ينشطون على نطاق واسع .

نيسان /ابريل/ ١٩٨٧ اكتشف ١٢٠٠ كغ من الحشيش كانت فى الطريق من باكستان الى هولاندا .

اب /اغسطس/ ١٩٨٧ خمسة اطنان من الحشيش من باكستان ايضا وللحقيقة لم يتسم ضبطها فى الاتحاد السوفيتى هذه المرة . وانما فى كندا حيث وصلت بطريق البحر . اخفيت هذه الكمية من الحشيش فى صندوق شحن ضمن ١٩٤ حزمة من صوف الابل وبلغت قيمتها حوالى ١٢٠ مليون دولار ولكن رجال الجمارك السوفيت اكتشفوا الحشيش عندما كانت الشحنة فى طريقها عبر الاتحاد السوفيتى واخبروا زملاءهم فى اتاوا بذلك وفى النتيجة جرت عملية مشتركة اذ سمح للصندوق بالمرور عبر اراضى الاتحاد السوفيتى دون عائق لكى تتمكن الشرطة الكندية من كشف اصحاب «البضاعة» والقاء القبض عليهم وهذا ما تم بالفعل .

يقول يورى فيدوسكين : فى السابق نادرا ما كنا نفتش صناديق الشحن ، وخاصة صناديق الترانزيت وهذا عمل معقد ومجهد . ونحن الان نفرض رقابة اكثر صرامة بكثير .

– ولكن لماذا يدور الحديث فقط عن اعتراض «مخدرات الترانزيت» ؟ هل يعنى هذا ان لاوجود لتهريب المخدرات الى الاتحاد السوفيتى او منه ؟



تصادف ايضا لوحات بقاعين

– كانت هناك بضع حالات فقط والحجم صغير جدا . وتفسير ذلك ان مدمنى المخدرات عندنا يستخدمون المواد الخام المحلية . وهى لاتزال كافية رغم ليسوا بحاجة للمخدرات المستوردة . ونطاق استهلاك المخدرات عندنا اقل بما لايقاس مما هو فى البلدان الغربية . مع العلم ان احدا لا يقلل من خطورة المسالة اليوم . هذا بالاضافة الى عدم وجود مافيا مخدرات فى البلد . ثمة هناك مجموعات اجرامية تنتج وتوزع المخدرات ومكافحتها تجرى بلا هوادة . ولكن ذلك ليس كما فى الغرب . حيث توجد شبكة سرية ضخمة متشعبة تتصرف بالمليارات . ونشير الى ان مصالح الجمارك السوفيتية فى السنوات الاخيرة ، لم تسجل سوى بعض المحاولات لنقل المخدرات من قبل مواطنين سوفيت .

نعيد الى الاذهان ان المادة ٧٨ من القانون الجنائى لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية تنص على معاقبة الاشخاص المتورطين بتهريب المخدرات بالسجن لمدة تتراوح بين ثلاث وعشر سنوات . ان عدد الاحكام التى صدرت بحق مواطنين اجانب فى هذه القضايا ، وخاصة من قبل محكمة موسكو ليس بالعدد القليل واخر اسم فى هذا السجل حتى هذه اللحظة هو اسم المواطن الزائيرى كوتو دومبى .

دروس «عملية كنداء»

يقول يورى فيدوسكين : ثمة اتجاهان فى نشاطنا يحتليان بالاولوية وهما . اولا ، مكافحة تهريب المخدرات عبر الاتحاد السوفيتى والتزم بذلك لما فيه مصلحة الاسرة الدولية وهذا واجبنا الاخلاقى اذا جاز التعبير وهناك . ثانيا ، الاجراءات الوقائية الرامية لمنع نقل المخدرات الى الاتحاد السوفيتى سواء عن طريق البحر او البر او السكك الحديد ، فيما لو اراد احد ما فتح هذا القنال .

ما هو مدى فعالية حاجز الجمارك السوفيتى على طريق المخدرات ؟ ان موظفى ادارة الجمارك لا يقللون من الصعوبات ، فثمة مشاكل من حيث رفد المصلحة بالكوادر المؤهلة ، ومن حيث تزويدها بالمعدات التكنيكية وثمة جزء من المهربات يمر . ومع ذلك لم تتلق الادارة العامة ابدا مذكرات رسمية من اى بلد حول هذه المسائل . وهكذا فان الاتهامات التى نصادفها احيانا فى الصحافة الغربية والزاعمة ان الاتحاد السوفيتى ييسر تهريب المخدرات . او حتى انه نفسه يصدرها ، ما هى الا محض افتراء .

كانت الادارة العامة للجمارك حتى شباط /فبراير/ الماضى تابعة لوزارة التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتى اما الان فقد اصبحت جهازا مستقلا وترافقت عملية التغيير بالنسبة له مع عملية البناء . اى ثمة اعادة تنظيم بنية مصلحة الجمارك بهدف رفع فعاليتها .

ويتابع يورى فيدوسكين قائلا : نحن الان وبقدر ملموس نقوم بمهمة جهاز حماية القانون من اجل ضمان امن الدولة السياسى والاقتصادى والاجتماعى . اننا نعيد النظر بالموقف ازاء العديد من مجالات النشاط ونحدد اتجاهات التهريب الخطيرة اجتماعيا ، بما فى ذلك تهريب المخدرات ، التى تتركز عليها الجهود الاساسية . وجرت اعادة تاهيل جهاز العمليات ، وبدأنا باقامة جهاز لاستخدام الكلاب البوليسية وتدريبها على كشف المخدرات .

ونلفت الى الاذهان ان الاتحاد السوفيتى هو من بين المشاركين فى اتفاقيتين دوليتين لمكافحة توزيع المخدرات والمواد المؤثرة على الحالة النفسية . وهو يشارك بنشاط فى كافة التدابير الدولية المتعلقة بذلك ففى ايار /مايو/ على سبيل المثال عقد فى فارنا اجتماع لخبراء الجمارك من البلدان الاشتراكية ، وفى تموز /يوليو/ عقد فى فيينا تحت اشراف الامم المتحدة مؤتمر دولى حول المخدرات ضم ممثلى ١٣٠ بلدا ، بما فيها الاتحاد السوفيتى . ويوسع الخبراء السوفيت فى الاونة الاخيرة علاقاتهم مع زملائهم فى البلدان الغربية . و«عملية كنداء» مثال على ذلك .

ويختتم يورى فيدوسكين حديثه بالقول : ان التعاون الدولى بهدف تبادل المعلومات والخبرة وتحسين المعدات التكنيكية والقيام بعمليات مشتركة هو امر منطقى وضرورى . اذ ما هى مشكلة المخدرات اليوم فى جوهر الامر ؟ انها نتيجة لنشاط مافيا دولية ضخمة ، ولا يمكن التصدى لها بفعالية الا بالجهود المشتركة لكافة البلدان .

نيكولاى زابورين

نتائج البطولة

الايجابيات والسلبيات

جرت فى مدينة ستراسبور الفرنسية بطولة اوروبا الثامنة عشرة فى انواع رياضة السباحة .

حاز ٤١ مجموعة من الميداليات رياضيون من ١٥ بلدا .

حازت المانيا الديمقراطية اكبر عدد من الميداليات (٤٢ ميدالية ، ١٩ منها ذهبية) وحاز الرياضيون السوفيت (٢١ ميدالية ٦ منها ذهبية) ورياضيو المانيا الغربية (١٦ ميدالية ، ٤ منها ذهبية) . واصبح الفريق السوفيتى لكرة الماء بطل اوروبا . وفازت يلينا ميروشينا (١٣ سنة اصغر مشاركة فى المباريات) ببطولة اوروبا فى القفز الى الماء وكذلك غيورغى تشوغوفادزه ، والسباح سيرغى زابالولنوف (١٠٠ و٢٠٠ متر على الظهر) ، وسجلت فى المباريات ثمانية ارقام قياسية على نطاق البلاد .

لننظر الى نتائج رياضيينا فى بعض الالوان الرياضية . اكد رياضيونا فى كرة الماء من جديد انهم اقوى الرياضيين فى العالم بحق . لقد انتزعوا بوزمس . وقد سجلوا ١٣ نقطة من ١٤ .

شاركت الرياضيات السوفيتيات لاول مرة على هذا المستوى فى مباريات كرة الماء . ولكنهن لم يفزن من بين الفرق السبع المتنافسة . ودراسة الفرص فى التفاصيل تشير الى ان وقت البدء سيأتى . ولا احد محروم من الفشل .

الفائزون الى الماء . للذكر للمقارنة معطيات البطولتين الاخيرتين . فى البطولة السابعة عشرة ٣ مراتب اولى من ٤ . البطولة السادسة عشرة ٢ من ٤ وفى هذه المرة ٢ ايضا . ونضيف ان رياضيينا حصلوا فى ستراسبور على نصف الميداليات (٦ من ١٢) وهذه نتائج جيدة .

فى السباحة التزامنية خطوة الى امام . لقد حصلت رياضياتنا لاول مرة فى تاريخ الرياضة السوفيتية على ميداليات المرتبة الثانية فى التمارين الجماعية ، وفاز الثنائى تاتيانا تيتوفا وايرينا جوكوفا بالميدالية «البرونزية» وكما يبدو فان المدربين وجدوا الطريق الصائب فى اختيار واعداد الرياضيات .

٣٢ اولا فى السباحة ، وفزنا بلقب بطولتين ... فبعد كل مباراة كبرى نتحدث عن الدروس والبحث عن الاحتياط والمدربين الجدد واعادة النظر فى اساليب المدربين الخ ... ولكن تجرى المباريات الجديدة الكبرى اما التغييرات الحقيقية فقليلة وتزداد النتائج بطئا شديدا . وفى كل حال يحاول المنافسون ان يكرروا الرقى بالتدريج ، واحيانا الرقى بشكل متناسق . وخيب امالنا هذه المرة السباح المجرب فلاديمير سالنيكوف ، الذى فاز بالمرتبة التاسعة ، ان مسافته المحببة هى ١٥٠٠ متر ، لكنه لم يشارك فى المباراة الختامية فى هذه المسابقة ولم نفهم هل كان ذلك خطأ تاكتيكيا ؟ ان الرياضيين والمدربين يعرفون اكثر من غيرهم اين تكمن الاسباب الحقيقية لمثل هذا الفشل الذى يصعب تفسيره .

اننا اذ نقيم النتائج علينا الا ننسى ان المنافسة فى الالعاب الاولمبية وبطولة العالم قد احتدمت كثيرا . ففى بطولة العالم فى العام الماضى كان فى حوزتنا ١٢ ميدالية (٢ ذهبيتان) . ان الوقت الذى يفصلنا عن الالعاب الاولمبية ١٩٨٨ هو قصير ، ومن الضرورى احداث تغييرات كبيرة . بيد ان محاولة تعديل الوضع ضرورية فعلا .

اناتولى ايفانوف

موسم «صيد البط»

لو كان الكساندر فامبيلوف ما يزال حيا «لهنؤوه» في اب (اغسطس) من هذه السنة بعيد ميلاده الخمسين . وذكروا في الكلمة اليوبيلية انه اول من بدا يتحدث في الادب علنا عن مظاهر الركود الاجتماعي انذاك عندما بدات هذه الظواهر تشوه مجتمعنا . ولهذا السبب بالذات كما هو مفهوم حاليا ، كان طريق مسرحيات فامبيلوف الى خشبة المسرح شاقا ومؤلما بهذا القدر .

«ستبقى الايام»

لم اكن صديقه ، رغم اننا تعاشرنا وتحادثنا . ولا اريد ان يغويني الالتحاق باسم بات مشهورا ، كي اضيف صوتي الى الجوقة التذكارية واقول مصورا التفاصيل (او مختلقا ايضا) : «اذكر كيف انني والكسندر ذات مرة» ... لا بل ساتحدث فقط عن الواقع بذاته .

لقد جرت في رسائل النشر مناقشة دورية حول التاليف المسرحي المعاصر وكما هو الامر دائما ، فقد اخذوا على هذا التاليف ضعفه وهزال مواضيعه وغياب البطل الايجابي اللامع . وقد قال الكاتب المسرحي المعروف فيكتور روزوف ، موافقا على هذه المآخذ بصورة جزئية ، ان الكتاب العظام يولدون ليس غالبا ، اما الكتاب المسرحيين المعاصرين فقد دعاهم «بالقائمين باعمال شكسبير» . سيمضي وقت ويظهر نابغة كشكسبير ويجسد جميع مسائلنا واهوائنا بقوة هائلة من التعميم والتاثير . هكذا تقريبا كان منطق الكاتب المسرحي الموقر .

في حوار مع فامبيلوف سالته «وكنت يومها ناقدا مسرحيا وصحفيا غرا» — عن رايه في هذا الصدد . فتجهم وصمت ، ثم اجاب : «لا اعتقد ذلك ولماذا شكسبير ؟ عندلنا تشيخوف وهو ليس شهيرا الى هذا الحد ، لكن الوقت لم يطمسه ، بل على العكس ... والايام ستبدؤه ...

كان ذلك صيف عام ١٩٧٠ . وكان عمر الكساندر فامبيلوف ٣٢ عاما وكان قد امضى سنى الطفولة والمدرسة في مسقط راسه وقريته كوتوليك ودرس في كلية الاداب في جامعة اركوتسك ، ثم اتجه الى العمل في جريدة «الشبيبة السوفيتية» الاقليمية حيث نشرت مسرحياته القصيرة ومقالاته وقصصه الهزلية الاولى . لقد اصبح كاتبا مسرحيا محترفا وكتب جميع مسرحياته عدا «خلال الصيف الماضي في تشوليمسك» . وكانت مسرحية «صيد البط» قد كتبت (١٩٦٨) لكنها لم تنشر بعد . وفي مسرح الدراما في مدينة اركوتسك عرضت مسرحيته «الابن الاكبر» ، التي تحمس للعمل بشانها مع المخرج فلاديمير سيماتوفسكي . وهي المسرحية الوحيدة التي عرضت اولا في المدينة التي كتب فيها . اما اضبارة الاخرى فقد اكتسبت حياة المسرح لا في اركوتسك ، بل في موسكو وليننغراد وريغا ومدن اخرى . غير انها في هذه الامكنة ايضا عرضت بعد جهد مضن في مواجه بيروقراطيي الثقافة .

لقد اخذوا على فامبيلوف هزال المواضيع المبالغة في الكآبة او السوداوية المفرطة في تصوير الحياة وبطبيعة الحال ، تكدر المؤلف واعاد صياغة المسرحية وكتب نسخا جديدة لكن ليس اطلاقا من اجل ان «ينافق» او يلطف شيئا ما ، بل فقط للكمال الفني . ويؤكد ذلك من كان يعرفه عن قرب ويعمل معه ، لقد كان فامبيلوف متواضعا ، لكنه عنيد . ويثق بموهبته لاسيما عندما قال ان «الايام ستبدؤه» ولم يكن احد يعرف يومها انه سيعيش بعد ذلك عامين فقط .

المرحلة والظروف

ان المزيج من هاتين المقولتين في حياة وشخصية الانسان يشكل مصيره ويحدد مكانه في العالم . لقد سمى فامبيلوف كتيبه الاول «اتفاق الظروف» وقد وقعه بالاسم المستعار «ا . سانين» وكانت تلك قصصا مضحكة . الا ان اتفاق الظروف في واقع حياة الكساندر فامبيلوف كان ماساويا . اذ غرق في بحيرة البايكال في ١٧ آب (اغسطس) عام ١٩٧٢ قبل يوم من بلوغه الخامسة والثلاثين من عمره .

لقد ارتطم القارب الذي كان فيه بجذع شجرة فارق والقلب ، ومع ذلك فقد سبح ٤٠٠ مترا في مياه البايكال التي كانت حرارتها تسع درجات ولامس الشاطئ لكن القلب لم يتحمل .

ان التناقض الماساوي يتلخص في ان «اتفاق الظروف» الذي قطع حياة فامبيلوف كان ملائما لمؤلفاته المسرحية مهما بدا ذلك فظيعا . فبعد مصرع الكاتب تفجر الاهتمام بعمله الادبي وخلال ١٥ عاما عرضت مسرحياته في كل مسرح تقريبا في الاتحاد السوفيتي وفي الكثير من مسارح العالم . واعترفوا بفامبيلوف في كل مكان كاحد الكتاب المسرحيين البارزين وحددوا بدقة مكانه عدادهم . وتجرى النقاشات حول كتاباته ومعالجاتها المسرحية ، وتكتب الابحاث العلمية ، ويدافع عن الاطروحات (بما في ذلك في الخارج ايضا) . وفي النقد المسرحي اصبحت تستعمل تعابير «مسرح فامبيلوف» و«التاليف المسرحي بعد فامبيلوف» و«لغز فامبيلوف» و«لغز زيلوف» ، واخيرا نسبة الى اسم البطل الرئيسي لمسرحية «صيد البط» فيكتور زيلوف ظهر مفهوم «الزيلوفي» العام الذي يعني ظاهرة اجتماعية محددة ونموذج الانسان «المعاصر» الزائد عن اللزوم» .

كل هذا يفرح ويبعث على الاسى في نفس الوقت لتبدأ الاسئلة المبتذلة المرة : لو كان الامر على هذا النحو كما الان ، اكان بقي على قيد الحياة ؟ وكيف كان عيد ميلاده الخمسين ؟ وبدل الاجوبة يتذكرون عادة سيرة العظام ، الذين فارقوا الحياة باكرا-بوشكين ليرمنتوف-ويتنهدون باهات ذات معنى : «قدر ، ظروف» ... لكن الاسئلة تبقى والالم يتفاقم .

بحثا عن اصول الاحداث

انه لامر غريب : اقامة العروض الاولى لمسرحية «صيد البط» في نهاية المطاف ، تاسف النقاد «لتاخر المسرحية عن المشاهد قرابة عشرة اعوام . فليتها اخرجت في ذلك الوقت فورا» ... وحين انقضى على ذلك عقد من الزمن تراهم الان يقولون شيئا اخر : «المسرح لم يعثر بعد على مفاتيح الفن المسرحي الفامبيلوفي ، وافضل اعمال الاخراج لمسرحياته ما تزال رهن المستقبل» .

والواقع انه لا غرابة في هذا التناقض ، بل انها ميزة الفن المسرحي الحقيقي والعظيم ، فبعد ان اصبح ملكا للادب لا جدال حوله ، يبحث المسرح الى ابعاد جديدة للتجسيدات المسرحية المتلائمة مع المرحلة الجديدة . وخمسة عشر عاما مضت من دون فامبيلوف هي فترة تبدل جيلين . واذا اخذنا هذا الامر بعين الاعتبار ، فلن يبدو غريبا موقف بعض الاختصاصيين في الادب الذين يواجهون كل محاولة يقوم بها المسرح لتقديم فامبيلوف بطريقته الخاصة . فقد كانوا دائما حراسا «على ضريح الاديب الكلاسيكي» ويرددون : ليس هذا شكسبيرا ، ولا تشيخوفا» .

ومع مرور الزمن زاد الطين بلة في فهم فامبيلوف «حسب تعبير الناقدة مايا توورلسكايا» بشكل تميز حسب رايي بروح العداء . ويتكشف سوء الفهم هذا حتى في اركوتسك مدينة فامبيلوف فقد نشر في مجلة «سيبيريا» منذ عامين على سبيل المثال مقال لاختصاصي محترم في الادب يرفض الاراء المهمة والعميقة للنقاد الاخرين ويعالج شخصية زيلوف كسكير بدائي وانسان خامل .

فمن اجل ان نفهم مسرح فامبيلوف بصورة افضل ونحسسه بصورة اعمق لاباس بامعان النظر في الاجواء الفعلية للاماكن التي كان يعيش فيها . فنجلس ونفكر على ضفة بحيرة البايكال ونتجول عبر التايغا ، ونسكن في اركوتسك حيث البيوت الجديدة الكثيرة السكان وبيوت التجار القديمة تجاور البيوت الخشبية المزينة بالحفر الفني المعقد لكانه يحفظ دفء ذاك الزمان . ولنزور منتزه المدينة المركزي ، الذي انشىء على ارض مقبرة قديمة . فنتذكر كيف كان سارافانوف (الابن الاكبر) يعزف في الاوركستر الجنائزي . وزيلوف يلعب مع الموت ، وشامانوف (اثناء الصيف الماضي في تشوليمسك) يسلم المسدس الى منافسه ويحرضه على اطلاق النار على ذاته . والطالب في «الوداع في حزيران» يدعو رفيقه للمبارزة . وكالوشين (حادثة مع مرتب الصحف) وباوخين (حرج القربسان) يميشان لحظات الاحتضار ويحاكمان نفسيهما والمقربين اليهما بقانون الضمير وحين يتضح انهما لن يموتا الان يتساءلان بمرارة : «كيف سنعيش فيما بعد ؟» .

كيف سنعيش فيما بعد ؟ يبدو لي ان هذا السؤال هو الرئيسي في فن فامبيلوف المسرحي ، اذ يطرحه كل واحد من الشخصيات ، الذين ما تزال فيها بقية من الضمير والانسانية . وما كان يقلق فامبيلوف هو الاخلال بالسلامة الخلقية للانسان المعاصر وقيمة الشخصية وغاية الحياة ، انها مسائل ابدية يحاول حلها كل جيل جديد . «اريد ان يكون سليما» — تقول بطلة فامبيلوف عن السياج الذي تصلحه بعناء وتقيمه من جديد ، وكذلك عن الانسان في ذاتها وفي الاخرين فالناس يكسرون السياج ويدوسون الاعشاب . انهم يتخطون الحواجز الخلقية وبامكانهم ان يتركوا اثرا لاقدامهم في نفس قريبهم ويمرغوا البواكير النضرة للمثل والمشاعر الطيبة والرقيقة وعند زيلوف — وليس دون غسانية اتلفت تحت الاقدام او احترقت كليا .

هكذا يحدث غالبا في سيبيريا . فمن اجل ازالة اعشاب العام الماضي يلهبونها في الربيع ويشعلون حرائق محدودة واذا لم يوقف هذا الحريق الربيعي في الوقت المناسب ، يندلع حريق فتاك ياكل الاغصان الجديدة والاشجار اليانعة السليمة عدا الاغصان اليابسة والميتة وتتحول هكتارات كثيرة من التايغا الى رماد لاحياة فيه .

لقد عرض المسرح علينا امثال زيلوف ونفوسهم في حالة الحريق الربيعي وكان هناك زيلوفيون في المرحلة الثالثة والنهائية واحترقت نفوسهم تماما .

استمرار الحياة

وايضا عن اتفاق اخر للظروف : لقد كان فامبيلوف يحضر الى نادي الرماية في وسط اركوتسك في الطابق الارضي من مبنى مسرح الاحداث . وكان يعرج على المسرح ايضا . فيقرا على فرقته مسرحية «الضاحية» التي اصبح اسمها فيما بعد «الابن الاكبر» . لكنها لاسباب مختلفة لم تعرض في مسرح الاحداث انذاك . وفي الصيف الحالي اقام مسرح اركوتسك للاحداث المسمى باسم فامبيلوف عروضه بنجاح في موسكو وكانت «الضاحية» احدى امتع مسرحياته .

واسم فامبيلوف اطلق على المسرح منذ فترة قصيرة . وكما اشار النقاد الموسكوفيون كان ذلك عن جدارة واستحقاق . وقد نجح فياتشيسلاف كوكورين كبير المخرجين باعطاء المسرح ملامحه الفنية غير التشبيهية بغيرها وينشط المسرح في تجاربه والاهم من ذلك انه يسعى لان يكون صادقا وصريحا الى ابعد حد في الحوار مع المشاهد مثلما فعل ذلك فامبيلوف نفسه .

وذكرى فامبيلوف تحيا كذلك في مسرحية «نخرج الغربان» الجديدة لمسرح اوخلوبكوف في اركوتسك ، وفي الفيلم الوثائقي «الكساندر فامبيلوف» الذي وضع مؤخرا في ستوديو السينما في

(البقية على ص ١٤)

الكساندر فامبيلوف

ايروفلوت . تحمل المسافرين الى جميع انحاء العالم
АЭРОФЛОТ
طبعت ١٩٨٧/٩/١
عند نقل اي مواد منه يرجى الاشارة الى المصدر

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينيكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ف *

«Анба Моску» («Московские новости» на арабском языке) № 36 (959) 1 сентября 1987 г.
اطلب الملحق مع هذا العدد
Цена 10 коп. Индекс 50090.

حي سكني جديد في المدينة

في مصنع [illegible] المعادن

[illegible] بسكوف

حملت الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥) ضد الفاشية مآسي لا تحصى لهذه المدينة . ففي التاسع من تموز (يوليو) سنة ١٩٤١ احتلت القوات الالمانية الفاشية بسكوف ، واقام الفاشست في المدينة نظاما ارهابيا وقضى في اعوام الاحتلال على الكثير من الآثار المعمارية والفنية ، ودمر زهاء نصف بنايات المدينة وكل المؤسسات الصناعية .

بعد تحرير المدينة مباشرة في الثالث والعشرين من تموز (يوليو) سنة ١٩٤٤ بدات اعمال البناء والانبعاث وبقرار من الحكومة السوفيتية اعتبرت بسكوف واحدة من المدن الروسية العريقة الخمس عشرة التي يجب ان تبعث قبل غيرها وقد بذلت اقصى الجهود في اثناء اعادة البناء لبعث الجزء المركزي القديم بتفرده السابق ، وربط البناء الجديد بخواص العمارة الاصلية . وبفضل ما قام به العلماء والمعماريون والبناة غدت الآثار المعمارية التي لا تقدم بثمن جزءا عضويا من نسق المدينة العام .

في فناء كرملين بسكوف

خارطة المدينة العريقة

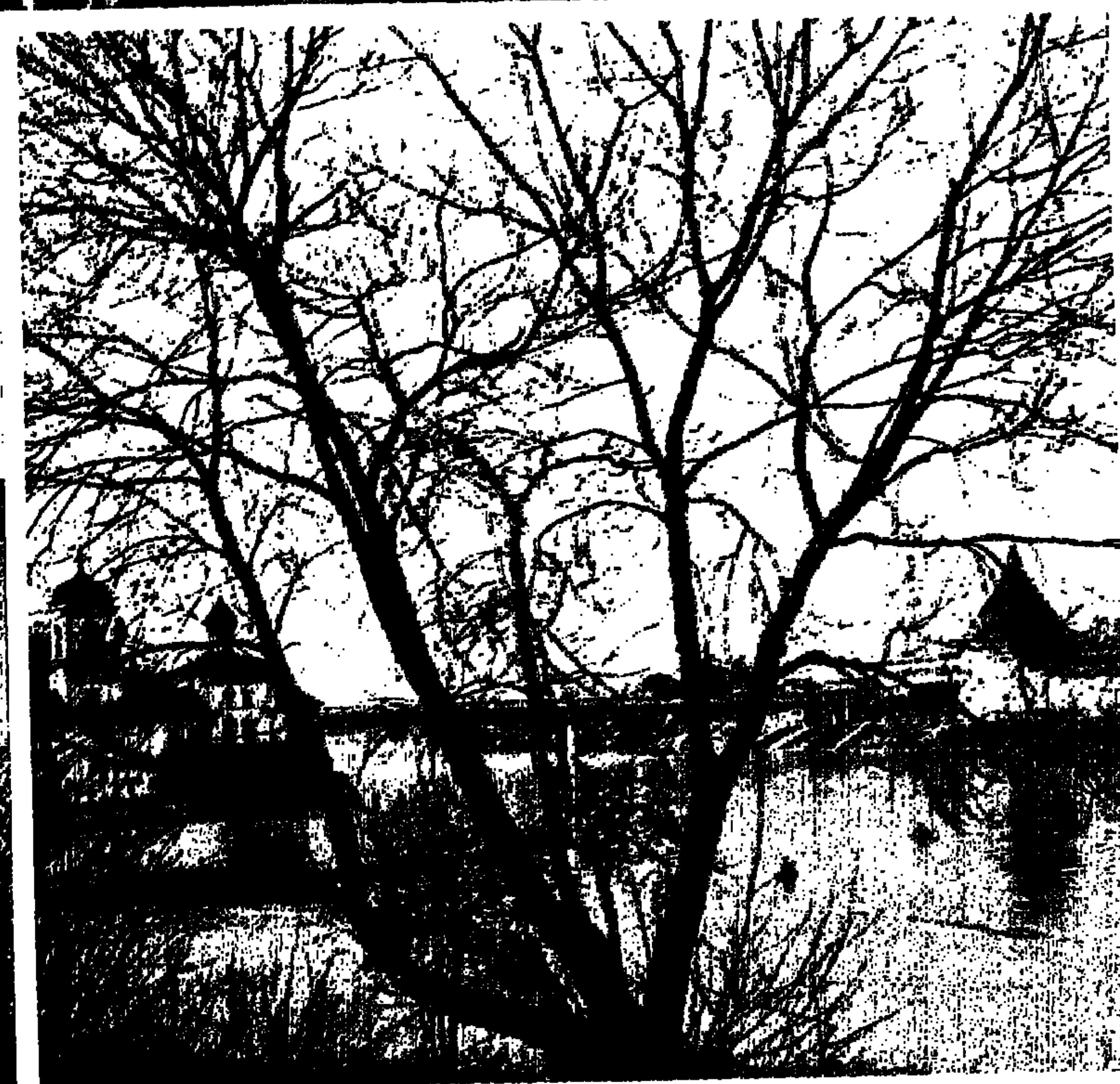
انباء موسكو

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة
فى الاتحاد السوفيتى وتحدثكم
عن اهم الاحداث فى العالم

مدينة ارخانغلسك . مغنية
فرقة الغناء الروسى الشعبى
جالا بونوماريوفا



منظر كرملين بسكوف



منظر قبسة الحجاب (القرنان
١٣-١٤) ودير ميروجسكى
(القرن ١٢)



جمال وبساطة كنائس بسكوف

مدينة عريقة بنضالها

انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

Index 72895